

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
في الأدبيات والنوادر والاخبار

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر الامام المجتهد
العارف بالله تعالى سيدى محي الدين بن العربى
قدس الله سره ونفعنا به وبعلومه آمين

الجزء الثانى

(الطبعة الأولى)

(على نفقة مصطفى السيد احمد تاج)
(الكتبي بطنطا وولده ابراهيم تاج)
(سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م)

طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل

كتاب

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
في الأدبيات والنوادر والاخبار

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر الامام المجتهد
العارف بالله تعالى سيدي محي الدين بن العربي
قدس الله سره ونفعنا به وبعلومه آمين

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

(على نفقة مصطفى السيد احمد تاج)
(الكتبي بطنطا وولده ابراهيم تاج)
(سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م)

طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل



(ومن باب الحياء) ما قرأته في كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رأيت شيخاً يأتي الي باب المسجد فيصلي عنده ولا يدخل فيه فقلت له ياشيخ مالك لاتدخل المسجد قال يا أخي خلوت يوما في بعض المساجد فأعجبتني خلوتي فاذا بمناد ينادي ياشيخ اما تحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد ذلك على دخول مسجد حشمة وحياء (ومن باب الصبر) وقع كسرى بن هرمز الي بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له في الحبل كان فيه عطبه ومن أكل بغير مقدار اتلفت نفسه

(موعظة في هذا الباب) دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

إصبر لها صبر أقوام نفوسهم لا تستريح بلا غل ولا قود

قال الأفشين من صحب الزمان لم ينج من خيره أو شره ووجد الكراهة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها أو شرها أحد فاذكر إساءتها ان كنت من أحد

خاضت بك السنة الحمقاء غمرتها فتلك أمواجها ترميك بالزبد

حكي أن يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فأوحى الله اليه أنت حبست نفسك حين قلت (رب السجن أحب الىّ مما يدعوني اليه) فلو قلت العافية أحب الىّ لعوفيت ثم أخرجه الله تعالى كما ذكره في كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز أمر أن يكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء من كلام علىّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال يوما لابنه الحسن رضي الله عنه يابنيّ ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الأسرار (ومن كتاب التراجم) أن عيسى عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم ودّ فيزرعه التسليم واللطف

يسلي الشقيقين طول النأي بينهما وتلتقي شعب شتى فتأتلف

(وفي الحكمة القديمة) ليس للعقلاء نعم الا بمودة الاخوان وقال العباس بن عربي

المودة تعاطف القلوب وائتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الأشخاص عند تنائى اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور على حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر بن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذي كان متكئاً على يدك فقال يارباح رأيته قلت نعم قال ماأحسبك يا رباح الا رجلا صالحاً ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني انى سألي أمر هذه الأمة وانى سأعدل فيها وحكي محمد بن فضالة فيما رواه أبو نعيم أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب في الجزيرة في صومعة له قد أتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يرهابطا الى أحد قبله فقال له يا عبد الله أتدرى لم هبطت اليك قال لا قال الحق بأبيك انا نجده في أئمة العدل بمنزلة رجب من أشهر الحرم قال فسره له أبو أيوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة والحجة والمحرم أبوبكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم أبو أيوب في هذا التفسير ببادئ رأيه ولم يحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى وحسن رضى الله عنهم أجمعين وانما أراد بالمثال أنه كان بين رجب والأشهر الحرم شهور ليست بحرم وليست لها تلك المرتبة كذلك بين أئمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز خلفاء ليست لهم في العدل مرتبة هؤلاء المذكورين • حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدوياً جافياً لماقدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة

أنت كالكلب في حفاظك للو ... د وكالتيس فى قراع الخطوب
أنت كالدلو لاعدمناك دلوا ... من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف أنه مارأى سوى ماشبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية فأمر له بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذى الأرواح والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج الى محلات بغداد فيري حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدرى

فقال المتوكل لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة وخرجت القصيدة عن فكرى

فان وجدتها فسألحقها ان شاء الله فى بعض مجالس هذا الكتاب وأنشدنا أبو حامد الخشنى الايلى عن بعض أشياخه عن ابن مغيث قال قال عليّ بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غدر الليالى نفوساً سامحت بعد الاباء
وأبواب الملوك محجبات وباب الله مبذول الفناء

هذه الأبيات قالها لما حبسه المتوكل وقال أيضاً فى حبسه ذلك

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله كبرا وأوباش السباع تردد
والنار فى أحجارها مخبوءة لا تصطلى مالم تثرها الأزند
والبدر يدركه الظلام فينجلى أيامه فكأنه متجدد
والزاعبية لا يقيم كعوبها الا الثقاف وجذوة تتوقد
غبر الليالى باديات عود والمال عارية يفاد وينفد
لا يؤئسنك من تفرج كربة خطب أتاك به الزمان الأنكد
فلكل حال معقب ولربما أجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود
صبراً فان اليوم يعقبه غد ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس مالم تغشه لدنية شنعاء نعم المنزل المتورد
لو لم يكن فى الحبس الا أنه لا يستذلك بالحجاب الأعبد
بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويقصد
يا احمد بن أبي دؤاد انما تدعى لكل كريهة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه خوف العدا ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبى محمد أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من حسن فأنتم أهله كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يا ابن عم محمد خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل أعداء نعمتك التى لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل يوما لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وفى نقيض هذا ما أنشده عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبس احمد بن عبد العزيز ابا دلف فقال

قالت حبست فقلت خطب أنكد   أنحي علىّ به الزمان المرصد
لو كنت حراً كان سربى مطلقا   ما كنت أحبس عنوة أو أقيد
وكنت كالسيف المهند لم يكن   وقت الكريهة بالشبا يتقلد
وكنت كالليث الهصور لمارعت   فى الذئاب وجذوتي تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة   فكابر في قوله لا يسعد
ما الحبس الا بيت كل مهانة   ومــذلة ومكاره لا تنفــد
ان زارني فيه العدو فشامت   يبدى التوجع تارة ويفند
أوزارني فيه الصديق فوجع   يذرى الدموع بزفرة تتردد
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى   أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضى الليالى لا أذوق لرقدة   طعماً وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل   لليل والظلمات فيــه سرمد
فالى متي هذا الشـقاء موكل   والى متى هذا البـلاء مجدد
مالى مجير غير سيدي الذى   ما زال يقبلنى ونعم السـيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل   من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولا عشت تحت جناحه   عيش المـلوك وحالتي تتزيد
فخلا العدو بموضعي من قلبه   فحشاه جمرا ناره لا تخمد
فاغفر لعبدك ذنبه متطولا   فالحقد منك سجية لا تعهد
واذكر خصائص خدمتي وتعاوني   أيام كنت جميع أمرى تحمد

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وطلبني بعض السـلاطين للولاية وعزم علي فيها فامتنعت عليـه الى ان قال ما يمنعك أن ترغب في عز الولاية قلت ذل العزل قال لا أعزلك وعلى العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روى في سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صـلى الله عليه وسـلم أن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وفد على عبد الملك بن مروان في وفد أهل المدينـة فأثنى الوفد على الحجاج ثناء كثيراً وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرفوا ثبت عيسى مكانه حتى خلا له وجه عبد الملك فقام وجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنـين من أنا قال عيسى بن طلحة بن

عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أفجئتنا أم تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا وغلبتنا أواسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قويتا عليك غصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكر من هذا شيئاً قال وقام الى منزله قال فأصبح الحجاج غاديا لي عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيراً عن خلوتك بأمير المؤمنين أبدلكم بي غيري وولاني العراق أنشدنا يونس بن يحيي بمكة قال قرأ على محمد بن على الطائي وانا أسمع قيل له أنشدنا قال أنشدنا ابو محمد الحسن ابن منصور السمعاني قال انشدنا والدى الشريف المظفر السمعاني لابي بكر بن داود السختياني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى	ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي	أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم	فقول رسول الله ازكي وارجح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم	فتطعن في أهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه	فأنت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث أبي نعيم أنبأنا الوليد قال بلغنا أن رجلا ببعض بلاد خراسان قال أتاني آت في المنام فقال اذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فأوعرني فرحلت اليه فلما قدمت عليه لقيته فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن انت وأين منزلك قلت بخراسان قال ومن أمير المكان الذي أنت فيه ومن صديقك هناك ومن عدوك فألطف المسألة ثم حبسني أربعة أشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب فيك فدعاني بعد اربعة أشهر فقال لي اني كتبت فيك فجاءني ما أسر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة قال فبايعته قال ألك حاجة فقلت له أنا غنى في المال انما اتيتك لهذا فودعني وودعته ومضيت وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه في خلافته وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال علقمة بن ليلى لابنه يابني ان نازعتك نفسك الي صحبة الرجال اذ قد تمس الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخفضت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد صولتك اصحب من اذا مددت

يدك اليه لفضل مدها وان رأي منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق شعر

أخوك اخوك من تدنو وترجو ... مودته وان دعي استجابا

﴿وقال الآخر﴾

ومولاك مولاك الذي ان دعوته ... اجابك طوعا والدماء تصبب

(حكي) عن عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر شعر

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل ... والناس يلحون غراب البين لما جهلوا

وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل ... ولا اذا صاح غراب في الديار ارتحلوا

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ولنا في هذا المعنى

نعقت أغربة البين بهم ... لا رعى الله غرابا نعقا

ما غراب البين الا جمل ... سار بالاحباب نصا عنقا

﴿رؤيا آمنة أم رسول الله صلي الله عليه وسلم فى وقت حملها به وما قيل لها فيه﴾ روينا من حديث احمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى أنبأنا حفص بن عمر ابن الصباح البرقى حدثنا يحيي بن عبد الله البابلى حدثنا ابو بكر بن أبي مريم عن سعيد ابن عمر الانصارى عن ابيه عن كعب الاحبار في صفة النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلي الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا فى قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ومرت وحش الشرق الى وحش الغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضها بعضا وفى كل شهر من شهوره نداء فى الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابى القاسم أن يخرج الى الارض ميموناً مباركاقال وبقى فى بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وهلك أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا يبقى نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة أنا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت أمه تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر لي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي

يآمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذني مايأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من القوم ذكراً ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامراً عظيما فهالنى ذلك وذلك فى يوم الاثنين فرأيت كان جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجده ثم ألتفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أعجب من ذلك وأقول واغوثاه من اين علم بي هؤلاء واشتد بى الامر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم واهول فاذا أنا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم أباريق فضة وانا ارشح عرقاً كالجمان اطيب ريحاً من المسك الاذفر وانا اقول ياليت عبد المطلب قد دخل علىّ وعبد المطلب ناء عنى قال فرأيت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فأبصرت فى ساعتى تلك مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبة علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة فأخذني المخاض واشتد بى الامر جداً فكنت كأنى مستندة الى اركان النساء وكثرن علىّ حتي اني لا أرى معي في البيت احداً وانا لا ادري شيئاً فولدت محمداً صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطنى درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادى ويقول طوفوا بمحمد صلي الله عليه وسلم شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه يسمي الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به فى زمنه ثم تجلت عنه فى اسرع وقت فاذا انا به مدرج فى ثوب صوف ابيض اشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم اقبلت سحابة اخري اعظم من الاولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتي غشيته فغيب عن عينى اكثر وأطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلي الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة

نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وصبر يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيي وكرم عيسى واغمروه فى اخلاق النبيين ثم تجلت عنه أسرع من طرفة عين فاذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع من تلك الحرير ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما انا اتعجب اذا أنا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم فى يد أحدهم ابريق من فضة وفى ذلك الابريق ريح المسك وفى يد الثاني طست من زمرد اخضر عليها اربع نواح فى كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض ياحبيب الله على أي ناحية شئت قالت فدرت لأنظر أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة أما إن الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكناً مباركا قالت ورأيت فى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وأنا انظر اليه فغسله بذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحداً ولفه فى الحريرة وادار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فأدخله بين اجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قلت وقال فى أذنه كلاما كثيرا لم افهمه وقبل بين عينيه ثم قال ابشر يامحمد فما بقى لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت اكثرهم علماً وأشجعهم قلباً معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا يسمع احد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يارسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمامة فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدنى زدنى فزقه ساعة ثم قال ابشر ياحبيب الله فما بقى لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عنى فجزع فؤادى وذهل قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماتت كلها أنا في ليلتى وفى ولادتى ارى ما ارى ويصنع بولدى ما يصنع ولا يقربني احد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينما انا كذلك اذا انا به قد رد عليّ كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين اجمعين والساعة كان عند ابيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال ابشر حبيبي فأنت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل يلتفت ويقول ابشر ياعز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غدا يوم القيامة

تحت لوائك فى زمرتك وناولنيه ومضي ولم أره بعـد تلك المرة زاد العباس رضي الله عنه فى حديثه قلت يا آمنة ما الذى رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت عاماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه قـد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلت ناراً ورأيت قربي سربا من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت نابغة شعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالقى الاصنام والكهان من ولدك هـذا هلكت شعيرة والويل للاصنام ثم الويل لها ورايت شابا من اتم الناس طولا واشـدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل فى فيه ومعه طاس من ذهب فشق بطنه ثم اخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منـه نكتة سوداء فرمي بها ثم اخرج صرة من حرير اخضر ففتحها فاذا فيها شئ كالدرة البيضاء فحشاه به ثم رده الى مكانه ثم مسح علي بطنه فاستيقظ فنطق فلم افهم ما قال الا انه قال انت فى امان الله وحفظ الله وكلاءته قد حشوت علماً وحلماً ويقيناً وايماناً وعقلا وشجاعة وانت خير البشر فطوبي لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل قالها سبع مرات لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم تفل في فيه تفلة اخري شـديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء اشد بياضاً من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فماظننت الا انه قد غرق وما من مرة يخرجه الا رايت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس ثم قال لمرنى ربي عز وجل ان انفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فألبسه قميصاً فقال هذا أمانك من آفات الدنيا الحديث رواه احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن احمد بن ابى يحيي عن سعيد بن عثمان الكريزى عن ابى احمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبنى مخزوم عن ابي صالح عن ابن عباس قال سمعت ابى العباس يحدث فذكره ❊لطف خفى من لطيف بعبد مهين ضعيف❊ حدثنا عبد الرحمن بن على كتابة انبأنا ابو بكر الصوفي انبأنا على بن صادق انبأنا محمد بن عبـد الله الشيرازى قال سمعت محمد بن فارس يقول سمعت خير النساج يقول سمعت ابراهيم الخواص وقد رجـع من شدة سفره وكان قد غاب عني سنين فقلت ما الذى اصابك في سفرك فقال عطشت عطشاً شـديداً حتى سقطت من شدة العطش فاذا انا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عيني فاذا رجل حسن الوجـه والزى عليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم قال اردف خلفي وكنت بالحاجر فلما كان بعـد ساعة قال ايش ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله مني السـلام وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر وقل

اخوك الخضر يسلم عليك وفى رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيراً (نعت معشوق) حدثنا يونس بن يحيي العباسي انبأنا ابن ناصر السلامي عن ابي طاهر بن ابي الصقر حدثنا مكي انبأنا طاهر بن احمد انبأنا ابو محمد بن زيد حدثنا العباس بن محمد حدثنا الاصمعي عن ابي الهذلي عن رجال من قومه ان اصيلا الهذلي قدم على رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة فقال له يا أصيل كيف تركت مكة قال يارسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها وامشر سامها واحجن ثمامها واغدف اذخرها فقال يا أصيل دع القلوب تقر لا تشوقها الى مكة المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر احمر والاغداف اجتماع اصول الشجر والاحجان اعتافه ومنه سمي الحجون • فى لوطن

مامن غريب وان أبدي تجلده ... ألا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يزال حمام باللوا غرد ... يهيج بى فؤادا طل ما سكنا

وانشد محمد بن مالكون لبعضهم فى ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي ... وأضحي فوادي نهبة للهماهم
حنيناً الى أرض بها اخضر شاربي ... وحلت بها عني عقود التمائم

وأنشد ابن سكرة لبعضهم في ذلك

يقر لعيني ان أرى في مكانه ... ذرى عطفات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي عن شماله ... طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وان كان مخروجا بدم الاساود

﴿ خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحق ﴾ حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان أهل نجران أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريباً من نجران فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة اهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها ميمون قالوا رجل ابتني خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبدالله بن ثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه مايري من صلاته وعبادته فجعل يجلس ويسمع منه حتي اسلم فوحدالله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيها جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا بن اخي انك ان تحمله أخشي ضعفك عنه والثامر أبو عبدالله يظن ان ابنه يختلف الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه

الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتي اذا أحصاها أوقد لها ناراً فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتي اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شئ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن اخى قد أصبته فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له عبدالله أتوحد الله وتدخل فى ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضرر الا أتاه فاتبعه على امره ودعاله فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الي الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع علي الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران وهي بحور لايقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لاتقدر علي قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت عليّ فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصي في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان علي ماجاء به عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذونواس ذرعة بن شنار بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخدلهم أخدوداً فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وفيه نزل قوله تعالي قتل أصحاب الأخدود والاخدود الحفر الطويل في الارض كالخندق والجمع أخاديد قال ابن اسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث ان رجلا من اهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجه فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفرة التى دفن فيها قاعداً واضعاً يده علي ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دماء واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بأمره فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الدي كان عليه ففعلوا ﴿ وممن قتله القرآن ﴾ ماحدثنا به عبد الرحمن بن على كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن احمد عن عبد العزيز بن على عن على بن عبد الله عن محمد بن داود عن ابي زكريا الشيرازي قال تهت فى بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيئاً أرتفق به فلما كان بعد أيام رأيت في الفلاة خباء شعر

مضروبا فقصدته فاذا ببيت وعليه سيء مسبل فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء فقالت ياانسان من أين أقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أري شبحك شبح انسان بطال ألا لزمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم قالت اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمى عليها فلما أفاقت قرأت هي الآيات فأخذت مني قراءتها أخذاً سديدا ثم قالت ياانسان اقرأها عليّ ثانياً فقرأتها فاجتحها مثل ذلك غير أنها لم تفق فقلت كيف أستكشف حالها ماتت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه اعراب فأقبل اليّ غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين ياانسان أتيت البيت فى الفلاة قلت نعم قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال قتل العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هى ميتة فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه اختهما منذ ثلاثين سنة ماتأنس بكلام الناس تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة

﴿ ومن باب البكاء عند رؤية القبر ﴾ ما حدثنا به حنبل بن أبى الحصين عن ابن المذهب عن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن احمد عن أبيه عن أبي عبد الرحمن المقرى عن عبد الله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي أصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته بين يديه لانظر مايفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال لمثل هذا فاغدوا شعر

أيها المغرور فى الدنيا بعز تقتنيه ... وبأهل وبمال وبقصر تبتنيه
كم سحبنا كم عليها ذيل سلطان وتيه ... نحسب الأفلاك تجري بخلود نرتجيه
اذ طوانا الدهر طياً ... فاعتبر ما نحن فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فاجملوا فى الطلب وان العمر محدود لن يجاوز احدما قدر له فبادروا قبل نفاد الأجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القناعة لسعة وان فى الاقتصاد لبلغة وان فى الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل أجل كتاب وكل آت قريب

﴿ رؤيا المنصور أمير المؤمنين التي كانت سبباً لبعض حججه التي أحرم بها من بغداد ﴾

حدثنا يونس بن يحيي عن ابن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي بكر بن ابن المنكدر الصلت عن أبي بكر بن الأنباري عن محمد بن احمد المقدمي عن أبي محمد التميمي عن منصور بن أبي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد أنه نام ليلة فانتبه مرعوباً ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعاً مرعوباً ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال ياربيع قال الربيع قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجباً قال ما رأيت جعلني الله فداءك قال رأيت كأن آتياً أتاني فهينم بشئ لم أفهمه فانتبهت فزعاً ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذاك الشئ ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله   وعري منه أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة   الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لي آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فأقام أياماً ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت أنا بوابه وهو بالقصر فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لي أخرج فكن مع دابتي الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأني أطلب شيئاً فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوي أن يعيش وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبقى   بعد حلو العيش مره

وتخونه الأيام حتى   ما يرى شيئاً يسره

كم شامت بي ان هلكت   وقائل لله دره

للسهيس أنشدني عمي رحمه الله

زمان يمر وعيش يمر   ودهر يكر بما لا يسر

ونفس تذوب وهم ينوب   ودنيا تنادي بأن ليس حر

(ومن وقائع بعض الفقراء) ماحدثنا به عبد الله المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في واقعتي أبا مدين وأبا حامد وجماعة من الصوفية فقالوا لأبي مدين قل لنا في التوحيد شيئاً فقال أبو مدين التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب الورثة من العارفين به حنت أسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت لهم الامور الربانية فأمدهم بالحياة والقيومية وأظهر لهم أسرارا لا تكاد تطيقها الارواح البشرية منها

السر القائم بالوجود الذى منه بدا واليه يعود ووراء ذلك أسرار لا ينبغي بثها ولا يليق بالعارف كشفها اذ هي أسرار اذا طالعها اضمحلت رسومه وتلاشت أفكاره وعلومه وفنى ماهو محصور مقيد وبقى الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذى يسير بسيره ولم يكن له في قلبه متسع لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت أخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهر لكل كثيف ولطيفه يلاحظ أسرار اللطيف فتوحيد العارفين محض التحقيق والقصد القصد بلا تخليق ففى التخليق فناء العمر وفي القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جناب الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد منالة بالسفر فيه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائل وان تحققته ألفيته مع سيده كالميت بين يدى الغاسل * وروينا من حديث الهاشمى بالغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

واحيائى من عليم ... ليس يخفى عنه حالى
منطقى يبدى جميلا ... والبلايا في فعالى
ليت شعرى ما اعتذارى ... يوم أدعى للسؤال
كيف قولى وجوابى ... كيف فعلى واحتيالى
ليتنى لم أك شيئاً ... قبل تحقيق السؤال

(ومن حسن التلطف فى المكاتبة) ماذكره اسماعيل بن أبي شاكر قال لما اصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوى وهو والي الحرمين الي المأمون يا أمير المؤمنين ان اهل حرم الله وجيران بيته وألاف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت جرياته فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتاح الاصول وجرف الأثقال حتى ماترك طارفا ولا تالدا للراجع اليها في مطعم ولا ملبس قد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والاولاد والآباء والاجداد فأجرهم امير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالاموال الكثيرة وكتب الي عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى أمير

المؤمنين فبكاهم بقاب رحمته وأنجدهم بسبب نعمته وهو متبع لما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله فى تثبيت نيته علي عزمه قال فكان كتابه هـذا أسر لاهل مكة من الاموال التى انفذها اليهم

(ومن حسن الجواب)ما حكى ان امير المؤمنين وقف على امرأة من بنى ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طيء قال مامنع طيئاً أن يكون فيها مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها وقال معاوية حين أتاه سعيد بن مرة الكندى أنت سعيد فقال أمير المؤمنين أسعد وأنا ابن مرة وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الامير أطول وأنا أبسط قامة منه وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام أكبر مني وأنا ولدت قبله قيل دخل سيد ابن أنس على المأمون فقال له المأمون أنت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس (حكم) رب قول أشد من صول لكل ساقطه لاقطه لكل داهيه ناهيه لكل قاصمة عاصمة مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه وقال المهلب اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه وقال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون فى الرجل هي أحرى ان تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ اللسان ومن قولهم في الكتمان كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها الا ثلاثة افشاء السر والتعرض للحرم والقدح فى الملك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فانظر من يملكه وفى الحكمة القديمة سرك لايطلع عليه غيرك وقيل لابى مسلم بأى شيء أدركت هذا الامر قال ارتديت الكتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزت بغيتى وأنشد فى ذلك

أدركت بالحزم والكتمان ماعجزت عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى عليهم فى ديارهم والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

روينا من حديث البغوى أخبرنا ابو سعيد عبدالله بن أحمد الظاهرى أنبأنا جدى عبدالصمد ابن عبد الرحمن البزار أنبأنا ابو بكر بن محمد بن زكريا الغدافري أنبأنا اسحق بن ابرهيم حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا

بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أوما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يجيئون فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم انى سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت قد أعطيت فهماً في القرآن وكان رجال يسألون عن الخير وكنت أسأله عن الشر قلت يارسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يارسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على أقذاء وهدنة على دخل قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله فى الارض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فألزمه والا فمت وأنت عاص على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحبط أجره قال قلت ثم ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتي تقوم الساعة قال البغوي الصدع من الرجال مفتوحة الدال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة فى خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على أهل الردة كانت فى زمن الصديق رضى الله عنه وقوله هدنة على دخل صلح على بقايا الضغن وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين

﴿ ومن أشراط الساعة ﴾ مارواه على بن ابي طالب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق واماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وعظموا أرباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفاً والعالم ضعيفاً والظلم فخراً والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن الخائن وخان الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم متعلقاً بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت مايبكيك لا أبكى الله لك عيناً قال ياحذيفة ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي يارسول الله فهل من علامة يستدل بها على ذلك قال نعم ياحذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقده بيديك اذا ضيعت أمتى الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الامانات وشربوا

القهوات وأظلم الهوى وغار الماء واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشائم النـاس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الاشجار وقلت الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الاشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمرؤا بالهوي وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات وأكل الربا وفشـا الزنا وقل الرضـا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانة وقلت الامانة وزكي كل امريء نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جـدران الدور ورفع بنـاء القصور وصار الباطل حقاً والكذب صدقا والصحة عجزاً واللؤم عقلا والضـلالة هدى والبيان عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت العـلامات وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحي المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتهادوا أنفسهم بالشـهوات وتهاونوا بالصـلاة وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعباً ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والنجش بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشـا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهات فى المعصية والكبر في القلوب والجور فى السلاطين والسفاهة فى سائر الناس فعند ذلك لا يسلم الى ذى دين دينـه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد الى واد وذهب الاسلام حتي لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتي لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم لا يعلمون بشيء فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسـوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامره وقلوبهم خاوية من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقي الشر وأهله ويصـير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم حتى ان الغنى ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حـديث خراب الارض في باقي الحديث وقد ذكرناه فى هذا الكتاب

﴿ رؤيا سهل بن عبد الله التستري ﴾ حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما رويت أن سهل بن عبد الله قال نمت ليلة النصف من شعبان عند ماغلب علىّ السهر فرأيت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقـال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء أنعم عليه فما شكر وابتلى فما صبر وعوهد فخان وغدر وأمر فما طاع ولا امتثل وسوف نفسه بعسى ولعل يتبرم لقضاء

المولى ويحكم فيما يهوي ويقول هذا أحق وهذا أولى قال محمد بن قاسم لما انتهى عمر بن عبد المجيد حين حدثني بهذا الحديث الى قوله وهذا أولى بكى وقال فهذه صفتي التي عرفتها وحالتي التي ألفتها ثم أنشد فلا أدرى أمن قبله أم متمثلا

ساعدوني فى بكائي واسمعوا وصفي لحالي كل ذنب هو عندى
وهو ذخري وهو مالي وأنا عن قبح هذا في غرور واشتغال
هل لمثلي من عزاء ضاق بي وجه احتيالي

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فأمر جبريل عليه السلام ملكا فأخذ بيديه ونادي بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع ربقة العبودية من أعماله فخلوا بينه وبين أشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل أمر المولى وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم أمر ملكا فأخذ بيديه ونادي بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به أمر فلا تخذلوه

﴿ ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم في الامر ﴾ قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما يحب واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة (حكمة) اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح النصيحة في الملا تقريع يقال من وعظ أخاه سراً زانه ومن وعظه جهاراً شانه قال بعض الحكماء نصف عقلك مع أخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانها تقيم أعوجاج الرأي وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن في ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما يفيده من المشورة والقاء ما يكسبه من الامتنان وقال بعضهم أمر الحجاج بحضور الشعبي فجاء به ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب الحجاج أبو مسلم فقال له الشعبي أشر عليّ يا أبا مسلم فأنت أعلم بما هناك فقال أبو مسلم لا أدرى بم اشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه قال الشعبي وأشار عليّ بذلك كل من استشرته من أهل ودي قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربي الذى بيده تقليب قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة أصحابي ورأيت والله غير الذي قالوا وهان عليّ الامر فسلمت عليه بالامارة إعطاء لحق المرتبة ثم قلت أصلح الله الامير ان الناس قد امروني أن اعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك والله أن لا أقول فى مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجره ولا بالاتقياء البرره ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا

فان سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن ياشعبي قال الشعبي فقلت أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفاً قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت أحدا الا كنت عند نفسى ضعيفاً وكان عندى قوياً وتصاغرت له وداخلته الغيرة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك واداك الاستبهام الى الخطأ الفادح فان صاحبها أبداً جليل فى العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ماستغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى

(ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم) روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن أبى صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أموراً عظاماً ونالوا مالم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها سراً وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال فجر بها أو قبلها فمسخا حجرين ففرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز حي في العرب وأكثره رجالا وأموالا وسلاحا وأعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيباً فوعظهم وقال ياقوم اتقوا الله في أنفسكم وراقبوه فى حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الأمن وبالغ في وعظهم فما ازدادوا الا طغياناً وتجبراً فلما رأى ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف فدفنها فى موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس فبينماهم كذلك اذ كان من أهل مأرب ماذكر أنه ألقت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر وهو الذى يقال له مزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن ابن الأزد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن ساس بن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين

وقال فيما حدثه أبو زيد الانصاري ان عمرا رأي جرذاً يحفر في سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فباع أمواله وسار هو وقومه من بلد الي بلد لا يطول بلداً الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتي يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا سيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبداً فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع ثم قالت لهم الكاهنة وحق ما أقول ماعلمنى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم قالوا لها ماشأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تسكنوا أرض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلداً الا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم بقدر مانستريح ونرسل روادنا الي الشام والى الشرق فحيث مابلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت جرهم ذلك وبعثوا اليهم أن ارحلوا عنا فأرسل اليهم ثعلبة انه لابد لى من المقام فى هذه البلدة حولا حتى ترجع الى رسلى فان تركتموني طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولم تشربوا معي الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً فأبت جرهم أن يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة أيام وزع منهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهما ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتي نزلوا قنونا وحلى وما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم وأفنى جرهما السيف في تلك الحرب فأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمي فشكوا الى طريفة ماأصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت فيكم ومنكم الامير وعلي التيسير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازدعمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أن يأتى الدهر فعليه بالاراك من بطن مرة فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصري وغوير وهما من

أرض الشام فكان الذى سكنوها جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد البنات الرقاق والخيل العتاق وكنوز الاوراق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذي سكنها آل جزيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من بمكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازدعمان وسار ثعلبة بن عمرو نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت خزاعة بمكة فأقام ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولى أمر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة ماأحزنه أرسل الى خزاعة يستأذنها في الدخول اليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم وبث اليهم براءته وتوزيعه قومه عن القتال وسوء السيرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمرو بن لحي وهو ربيعة بن بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر ففزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي من قنونا تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال من نحو جياد حتى ظهر على أبى قبيس يتبصر الى الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف أن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفا لاهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه ... الى المنحنى من ذي الارا كة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربى بها دار غربة ... بها الذئب يعوى والعدو المحاصر
فان تثنى الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر
فان تمل علينا الدنيا بكلها ... سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخير حاضر
ملكنا فعززنا وأعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت ... بعز فما يحظى لدينا المكاثر
وأنكح جد خير شخص علمته ... فأبناؤنا منه ونحن الاصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك بل للناس تجرى المقادر

أقول اذا نام الخلي ولم أنم ... اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجهاً لا أحبها ... وحمير قد بدلتها والبحاتر
وصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس ليس يوذى حمامه ... تظل به أمناً وفيه العصافر
وفيه وحوش لا تروم أنيسة ... اذا أخرجت منها فليس تغادر
فياليت شعرى هل تغير بعدنا ... جياد فعمضى سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسر به ... مضاض ومن حي عدى عمائر

﴿ وقال عمرو أيضاً يذكر بكراً وغسان ومن خلفهم فى مكة بعدهم ﴾

ياأيها الحي سيروا ان قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انما كما كنتم كنا فغيرنا ... دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثوا المطى وارخوا من ازمتها ... قبل الممات وقصوا ما تقصونا
قد مال دهر علينا ثم اهلكنا ... بالبغي فيه وبذء الناس تأسونا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت ... خزاعة منا فى حلول كراكر
حموا كل واد من تهامة واحتموا ... بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كل غارة ... تشن بنجد والفجاج الغوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة ... وانصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب ... بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقاً غدا من بقية ... من آثار عاد بالخلال الظواهر
فحلت بها الانصار ثم تبوأت ... بيثربها دار على خير طائر
بنو الخزرج الأخيار والاوس إنهم ... حموها بفتيان الصباح البواكر
نفوا من طغى فى الدهر عنها ودينوا ... يهوداً بأطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة ... بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فضل القول من كل خطة ... اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
أولاك بنو ماء السماء توارثوا ... دمشقاً بملك كابراً بعد كابر

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزي وبلغه أن عمرو بن أمية يتواعده

أتوعدني بنو عمرو ودوني رجال لا ينهنها الوعيد

رجال من بنى تيم بن عمرو الى ابياتهم يأوى الطريد

جحاجحة شياطمة كرام مراجحة اذا قرع الحديد

خضارمة ملاومة ليوث خلال بيوتهم كرم وجود

ربيع المعدمين وكل جار اذا نزلت بهم سنة كؤد

هم الرأس المقدم من قريش وعند بيوتهم تاتى الوفود

فكيف أخاف أو أخشى عدواً ونصرهم اذا ادعوا عتيد

فلست بعادل بهم سواهم طوال الدهر ما اختلف الجديد

﴿ ومن مكارم ابن المبارك ﴾

ماحدثنا به محمد بن عبد الله عن أبى منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبى محمد الخلال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقري سمعت عبدالله بن احمد الزورقي سمعت محمد بن عليّ بن حسن بن شقيق سمعت أبى يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك ياأباعبدالرحمن فيقول لهم هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها فى صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلوي ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصلوا الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا وشربوا دعا بصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبي أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خواناً فالوذج قال أبي وبلغنا أنه قال للفضل بن عياض لولاك وأصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم

﴿ ومن سماع أهل الله على قول ابن الدمينة ﴾

أما والراقصات بذات عرق ومن صلى بنعمان الاراك

لقد أضمرت حبك في فؤادي　　وما أضمرت حبا من سواك

سماعهم فى الراقصات التي هي الابل هم العارفون وذات عرق انبعاثها من أصل صحيح ومن صلى بنعمان الأراك من طلب الوصال ليتنعم بالرؤية والبيت الثاني على أصله فانه متوجه

(وسماعهم فى قول الصمة وهو)

وحنت قلوصي آخر الليل حنة　　فيا روعة ما راع قلبي حنينها

فقلت لها حنى فكل قرينة　　مفارقها لابد يوم قرينها

وقلت لها حنى رويداً فانني　　واياك نخفى غولة سنبينها

سماعهم فى القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فياروعة هول المطلع والروح والنفس قريبان يتفارقان بالموت نخفى غولة سنبينها يوم تشهد عليهم ألسنتهم

(ومن باب حنين الابل وسيرها قوله)

نورها ناشطة عقالها　　قد ملأت من بدنها جلالها

فلم تزل أشواقه تسوقها　　حتي رمت من الوجا رحالها

ماذا على الناقة من غرامه　　لو أنه أنصف أورثي لها

أراد أن يشرب ماء حاجر　　أريها تطلب أم كلاها

إن لها على القلوب ذمة　　لانها قد عرفت بلبالها

كانت لها على الصبا تحية　　أعجلها السائق أن تنالها

كم تسأل البارق عن سويقة　　ولا يجيب عامداً سؤالها

خوفاً علي قلوبها إن علمت　　أن الغوادي أدرست اطلالها

فعللوها بحديث حاجر　　ولتصنع الفلاة ما بدالها

وامتدت الفلاة دون خطوها　　كأنها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما أنشدناه محمد بن عبد الله لأبى عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تنسم الجنوبا　　إن لها لنبأ عجيبا

حنينها وما اشتكت لغوبا　　يشهد أن قد فارقت حبيبا

شامت بنجد بارقا كذوبا　　اذكرها عهد هوي قريبا

فغادر الشوق لها حبيبا　　يضرم في أكبادها لهيبا

ترزم اما استشرفت كثيبا　　فان بالرمل لها سقوبا

ماحملت الا فتى كئيبا　　يسر مما أعانت نصيبا

يمسي اذا حنت لها مجيبا لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا الآثرن بهن النيبا أن الغريب يسعد الغريبا

(ولعلي بن أفاح من هذا الباب)

دعها لك الخير وما بدا لها من الحنين ناشطاً عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامة فانها ذاكرة أفعالها
ولا تعلها بحي بابل فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى فرد أضاها واستظل ضالها
وناوح الورق بشجونا كل أطفي لها ريب الردى أطفالها

(وقال أبو نواس فى النسيب)

لولا تذكر من ذكرت بحاجر لم أبك فيه مواقد النيران
ياواقفين معي على الدار اطلبا غيري لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق أمر الدموع بعقاتي ونهاني
انا ليجمعنا البكاء وكلنا نبكي على شجن من الاشجان

(حماية الهية) حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحيرى أنبأنا ابن باكويه سمعت محمد بن احمد النجار سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة فاذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت أن آخذه فأحمله الى فقراء مكة فهتف بي هاتف من ورائي ان أخذته سلبناك فقرك وبالاسناد الى البخارى قال أخبرنى أبو على الروذبادى قال سمعت بنان الجمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

(ومن باب هوان الدنيا على أهل الله)

ماحدثنا به محمد بن الفضل حدثنا أبو منصور حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا عبد العزيز القرميني حدثنا ابن جهضم حدثنا الخالدى حدثنا ابن مسروق حدثني محمد بن سهل البخارى قال كنت أمشي فى طريق مكة اذ رأيت رجلا من أهل المغرب على بغل وبين يديه مناد ينادي من أصاب هميانا فله ألف دينار فاذا انسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للمغربي إيش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وأنا أعطي من مالي الف دينار فقال الفقير من يقرأ الكتابة فقلت أنا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل يعد فاذا هو كما قال فحل المغربى هميانه وقال خذ ألف دينار التي وعدت

فقال الاعرج الفقير لو كان قيمة الهيمان عندى بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك ألف دينار على ماهذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيئاً * أخبرني الوجيه الفامى بمدينة مائد في سنة احدى وستمائة قال كان بخاري وال يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلباً أجرب قد أنكاه البرد فدمعت عيناه وأخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى أرجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولي موضعاً من داره جعله مربطاً لذلك الكلب وأطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا وأوقد حوله ناراً يستدفي بها على بعد فلم يلبث الوالى بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له ياهذا أوقفني الحق بين يديه وقال لى كنت كلباً فوهبناك لكلب فغفرلى وضمن عني وأدخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلبا على بئر يلهث عطشاً فنزعت جرموقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها (فتوة ومروءة) حدثنا عبد الرحمن عن أبي بكر الصوفى عن علي الحيري عن ابن باكويه عن أبى الحسن الحنظلى عن احمد ابن على الاصطخري عن أبى عمر الدمشقى قال خرجنا مع أبى عبد الله بن الجلاء الى الي مكة فمكثنا أياماً لم نأكل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهما فقلنا لها احسنى فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقلت لا والله لكن سألتموني الاحسان ولو أمكنني لما أخذت شيئاً فقال ابن الجلاء إيش معكم قلنا ستمائة درهم فقال أعطوها واتركوا الشاة عليها فما سافرنا سفراً أطيب منها سبحانك اللهم وبحمدك لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك اه

﴿ استنصار دوس ذى ثعلبان قيصر ملك الروم على ذي نواس ﴾ روينا من حديث ابن اسحق عن المكي عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس أن زرعة ذا نواس لما قتل أصحاب الأخدود وقد ذكرنا قصته فى هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه حتى أعجزهم فى الرمل فأتي قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه علي ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له أرباط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها فلما دخلوا أرض اليمن وهم في سبعين ألفاً من الحبشة من جملتهم أبرهة الأشرم أحد أجناد أرباط وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا

بساحل اليمن سار اليهم ذو نواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأي ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر فضربه فدخل به حتى لجج فى البحر فكان آخر العهد به فدخل أرباط اليمن ففعل ما أمره به النجاشي من القتل والتخريب فقال ذوجدن فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبالك إن تطيقي   لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدي عزف القيان اذا انتشينا   واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عار   اذا لم يشكني فيه رفيقي
فان الموت لا ينهاه ناه   ولو شرب الشفاء مع النسوق
ولا مترهب في أسطوان   يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذى حدثت عنه   بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله حروث   وحر الموحل اللثق اللزيق
مصابيح السليط تلوح فيه   اذا تمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه   يكاد البسر يهصر بالعذوق
فأصبح بعد جنته رمادا   وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكينا   وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة التجارة والحروث أرض الزرع وحر الموحل يعني الطين الحر الذى هو كالوحل من شدة ريه وقال ذوجدن الحميري أيضاً

هونك ماأن يرد الدمع مافاتا   لاتهلكا أسفا في إثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر   وبعد سلحين يبنى الناس أبياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذى هدمه أرباط زاد بن هشام فى هذا الحديث ماقاله ربيعة بن عبد ياليل الثقفى في ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر   مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة   لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير   أبيدوا صباحا بذات العبر
بألف ألوف وحرابة   كمثل السماء قبيل المطر
بضمر صباحهم المقربات   ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب   تيبس منهم رطاب الشجر

يعني من أنفاسهم وذات العبر الداهية التي فيها عبرة العين أى سخنتها وصارملك اليمن بين

أرباط وأبرهة وكان أرباط فوق أبرهة فأقام أرباط سنتين فى سلطانه لا ينازعه أحد
ثم نازعه أبرهة الحبشى الملك وكان في جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة
طائفة ثم سار أحدهما على الآخر وكان لأرباط صنعاء وأحوازها وكان لابرهة الجند
وأحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة الي أرباط انك لاتصنع
شيئاً بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف أمرها فابرز اليّ بنفسك وأبرز
اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الأمر له فقال أرباط أنصفت وكان أرباط طويلا
فى الرجال وسيما عظيم الخلق وكان أبرهة قصيراً دحداحة وكان ذا دين في النصرانية
وعتمل وحلم فجعل أبرهة خلفه عبداً له يحمى ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد
من صاحبه رفع أرباط الحربة يريد يافوخ أبرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت
حاجبه وعينه وأنفه وشفتيه فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على
أرباط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند أرباط الى أبرهة واجتمعت
عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الأمر كله بين أبرهة وارباط عن غير علم ولا
أمر من النجاشى ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك
غضب غضباً شديداً وقال عدا على أميرى بغير أمري فقتله وما كنت أمرته ثم حلف
النجاشي لايدع ابرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملأ
جراباً من تراب أرض اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه أيها الملك انما كان أرباط
عبدك وأنا عبدك اختلفنا في أمرك وكلانا طاعة لك الا أني كنت أقوى على أمر الحبشة منه
وأضبط واسوس لهم منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت به اليه مع
جراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهي ذلك الي النجاشي
رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك امري فأقام أبرهة باليمن الى ان
هلك وقد ذكرت قصة هلاكه في حديث الفيل * روينا من حديث ابن أبى الدنيا عن
القاسم بن هاشم عن على بن عباس عن اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح
ابن عبيد أن بني اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب
له صحائف فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما أخذ الملك
صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه وحدثنا عبد الصمد بن على قال كان ببلاد فارس فى
زمان الاكاسرة ينادى كل يوم مناد على باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت
الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل وحدثنا بعض
الهنود ان الملك فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس

ينادى بلسانهم وفي يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفى يده اليمنى قضيب فيقول يأيها الناس أوقال ينظر الى الملك ويقول يأيها الملك أنت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة والملك يبكى وينظر في أمور الناس الى أن يرجع ووقفت فى كتاب سر الاسرار لارسطو على دائرة اصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان يحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم يتصل الكلام بأوله (وقال عيسي بن مريم عليهما السلام) معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم مشيتم فوصلتم اليها ولا انتم تركتم أحداً يجوزكم اليها فالويل لمن اغتر بكم * روينا من حديث ابن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشي عن الاصمعي قال كان بلال بن سعد يصلى الليل أجمع فكان اذا غلبه النوم فى الشتاء وكان فى داره بركة فيجيء فيطرح عنه ثيابه وتنغمس فى الماء ليذهب عنه النوم فعوتب فى ذلك فقال ماء البركة فى الدنيا خير من صديد اهل جهنم وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثير الفكرة والتهجد بت معه ليالى عدة فلم يكن يفتر فربما اسمعه بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تنحدر على خديه

قطع الليل رجال * ورجال وصلوه * رقدوا فيه أناس * وأناس سهروه

لا يميلون الى النـ ـوم ولا يستعذبوه ... فكأن النوم شئ ... لم يكونوا يعرفوه

لبسوا ثوبا من الخد ... مة حتى خلعوه ... مع جلباب من الحز ... ن فما أن نزعوه

وروينا من حديث الدينورى عن سعيد بن عمر الازدي عن أبيه عن يونس بن حازم قال قال العتابي مررت بدير فصحت ياراهب فلم يجبنى أحد حتى قلت ياصاحب الدير فاذا به قد أشرف علىّ فقلت له مامنعك أن تجيبنى قال لانك سميتني بغير اسمى فملت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسى فى هذا الموضع لكى لا أعقر الناس وقال العتابى أيضاً مررت بدير فاذا راهب ينادى فرفعت رأسي اليه فقال لي ويحك هب ان المسىء قد عفى عنه أليس قد فاته ثواب الصالحين وقال أبو سليمان الدارانى لقيت راهبا فقلت له ياراهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية ويقرب المنيه فقلت له فكيف ترى أهله قال من ظفر بها نصب ومن فاتته تعب قال فا الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت له فأى الاصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فأين المخرج قال في سلوك المنهج قلت وماهو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فأوصى قال

قدفعلت ورويناه من حديث المالكى عن احمد بن عباد عن احمد بن أبى الحوارى عن أبي سليمان ورويناه من حديث العتابي ومثله من حديثه أيضاً عن على بن الحسين عنه ﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنا عبد الله بن الاستاذ بمرشانة بدار شمس العابدات أم الفقراء رأى بعض الفقراء فى واقعته أبا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لأبي مدين ما معني الوصول فقال اذا دلك به عليه كنت منه واليه واذا أفناك عن الاحساس كنت فى حضرة الايناس واذا كاشفك بحبه لم تتلذذ الا بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك قلت ليلة في واقعة وذلك أنى بت فى جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريري الامام بزقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبدالله المروزى ومحمد الهاشمي اليشكرى ومحمد بن أبي الفضل فأريت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة وليس لنافيه نور سوي ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من أجسامنا فنضىء بها فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجهاً ومنطقاً فقال أنا رسول الحق اليكم فكنت أقول له فما جئت به في رسالتك فقال إعلم ان الخير فى الوجود والشر فى العدم أوجد الانسان بجوده وجعله واجداً ينافى وجوده تخلق بأسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه فكان هو ولا أنت * فأخبرت الجماعة بالواقعة فسروا وشكروا الله * ثم وضعت رأسى في عبي فنظمت فى نفسي أبياتاً فى المعرفة ونام أصحابى فاستيقظ عبدالله وناداني ياأبا عبد الله فلم أجبه كأني نائم فقال لى ما أنت بنائم أنت تعمل شعراً فى معرفة الله وتوحيده فرفعت رأسي وقلت له من أين لك هذا فقال لى رأيتك تعقد شبكة رفيعة فأولت الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معانى متفرقة تجمعها وكلاما منثوراً تنظمه فقلت هذا يعمل شعراً قلت له صدقت فمن أين عرفت أنه فى معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو روح حي عزيز المأخذ فلم أجد شعراً فيه روح وحياة وعزة الا فيما يتعلق بالله تعالى فكان تأويل رؤياه أعجب الينا من الرؤيا رضى الله عنهم أجمعين (حكاية من لم يقيد جوارحه أتعب قلبه) حدثنا أبو محمد بن يحيى حدثنا المبارك بن على بن محمد بن عبد الملك بن بشران عن أحمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر الخرائطى عن أبى العباس المبرد عن هشام عن معمر بن المثنى قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقراً معظما عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقاً شديداً وأخذت بمجميع قلبه وتغير عليه الحال ولم يملك من أمره شيئاً فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد

بالتخلف عنه فبعث اليه فسأله عن أمره فقال يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي فوالله ما أبديت لك مابي حتى عيل صبري ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فامتنع منه فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال ما كنت أقول ان الهوى يستأسر مثلك فقال خالد واني لاشد تعجباً من تعجبك مني فلقد كنت أقول ان الهوى لايتمكن الا من صنفين من الناس الأعراب والشعراء أما الشعراء فانهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت قلوبهم عن دفع الهوي فاستسلموا له منقادين وأما الاعراب فان احدهم يخلو بامرأة فلا يكون الغالب عليه الاحبه لها وجملة أمرى ماراأيت نظرة حالت بيني وبين الحرم وحسن عندي ركوب الاثم مثل نظرتي هذه فتبسم عبد الملك وقال أو كل هذا بلغ بك فقال والله ماعرفت هذه البلية قبل وقتي هذا فوجه عبد الملك الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت لا والله أو يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

أليس يزيد الشوق في كل ليلة ... وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرانها ... من الدهر الا فرجت عني الكربا
أحب بني العوام طراً لحبها ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أري ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

ومما وجدته بخط الامام العلامة القاضي بدر الدين بن شهبة رحمه الله تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتاً ودسه ليكيد به خالدا لانه كان يروم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك ياخالد أنت القائل

فان تسلمي أسلم وان تتنصري ... تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه

*كنت يوما أطوف وقد عراني حال أعرفه فخرجت عن البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتي أبيات فأنشدتها أسمع نفسي بها ومن يليني لو كان هناك أحد وأنا أقول وأبكي

ليت شعري هل دروا ... أى قلب ملكوا ... وفؤادي لو درى ... أى شعب سلكوا
أتراهم سلموا ... أم تراهم هلكوا ... حار أرباب الهوى ... في الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا وضربة بين كتفي من كف الين من الخز فرددت وجهي فرأيت جارية من بنات الروم لم أر أحسن وجهاً ولا أعذب منطقاً ولا أرق حاشية ولا ألطف معنى

ولا أظرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت ياسيدى كيف قلت فقلت

ليت شعرى لو دروا أى قلب ملكوا

فقالت عجباً منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا أليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمنى الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك ياسيدى قل فماذا قلت بعده قلت

وفؤادي لو درى أي شعب سلكوا

فقالت الشعب الذى بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك ما لايمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك ياسيدي قل فماذا قلت بعده قلت

أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا

فقالت اماهم فسلموا ولكن عنك ينبغي أن تسأل نفسك هل هلكت أم سلمت ياسيدي قل فماذا قلت بعده قلت

حار أرباب الهوى فى الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت ياعجباً كيف يبقى للمشغوف فضلة يحاربها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فأين الحيرة هنا أومن هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يابنت الخالة ماسمك قالت قرة العين قلت لها لى ٠٠ ومن شعرى فيها ما قلته

مارحلوا يوم بانوا البزل والعيسا الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة بالالحاظ مالكة تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى شمساً على فلك فى حجر ادريسا
تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها كأنها عند ما تحيي بها عيسا
توراتها لوح ساقيها سني وأنا أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم راهبة ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية ما لها أنس قد اتخذت فى بيت ناموسها للذكر ناووسا
قد أعجزت كل علام بملتنا وداوديا وحبراً ثم قسيسا
ان أومأت تطلب الانجيل تحسبها أقسة أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها ياحادى العيس لا تحدو بها العيسا

عبثت أجناد صبري يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
سألت اذا بلغت نفسي تراقيها ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا اهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينها فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا أنس يوما بالمحصب من مني وبالمنحر الاعلي أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الاجمال ان جئت حاجراً فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
ونادي القباب الحمر من جانب الحمي تحية مشتاق اليكم متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسي حيث حلت ركابهم وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب وهند وسلمي ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التي تريك سنا البيضاء عند التبسم

﴿ ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الأجلى ﴾

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى وحق لمثلي رقة أن يسلما
وماذا عليها لو ترد تحية علينا ولكن لا احتكام على الدمي
سروا وظلام الليل أرخى سدوله فقلت لها صباً غريبا متيما
أحاطت به الاشواق سوراً وأرصدت له راشقات النبل أيان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق فلم أدر ما شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيك انى بقلبه يشاهدنى سراً وجهراً أما أما

﴿ خبر الحية الطائفة بالبيت ﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن فى الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حباً شديداً وكان شريفاً فى قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه ياأمه اني احب أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً قالت له أمه أى بني اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال لا أرجو السلامة فأذنت له فولى فى صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول

أعيذه بالكعبة المستوره ودعوات ابن أبى محذوره

وما تلي محمد من سوره　　اني الى حيسانه فقيرة
واني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلباً حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل وبلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب قال فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبل والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفاً يقول يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يامعشر قريش الله الله فان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم أدخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن ﴿ ماجاء من الحكم في مثل هذه الواقعة ﴾ حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير الرمال بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد أياما حتى حزن أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفاً متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه قال بينا أنا أحتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي عليّ وغبت عن نفسي فما أفقت الا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤا بي الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فمثلوني بين يديه فقال ما شأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا اليّ فقد لنا منه فقال الشيخ ما تقول فقلت لاأعرف ما يقولون انما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لى حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيراً حتى أرى فى أمركم وأمره فأخذوني اليهم وجاؤا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشربه لا أعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينا أنا على ذلك اذ جاؤني فأخذوني وحضروا بي عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالتهم الاولى من الدعوى فسألني الشيخ فذكرت له الامر على ما جرى فقال الشيخ للقوم مالكم عليه حق فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت ياشيخ وهل

رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال نعم كنت فى وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاش لليوم من ذلك اليوم غيرى فهؤلاء الجن قومنا تحاكمون الينا فى أمورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث أخذتموه فما شعرت الا وأنا في موضعى فأخذت عدتى وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي

﴿ خبر حية أخري طائفة بالبيت ﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبدالله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا بأيم طالع من هذا الباب يعنى باب بنى شيبة فأشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيداً وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمى في السماء حتى غاب عنا فما نراه قال أبو محمد الخزاعي الأيم الحية الذكر (واذ صرفنا اليك نفراً من الجن) كانوا أهل نصيبين وكانوا سبعة حسا ومساوشاصرا وناصرا وابنا الأرب وابنين والاخصم هذا من حديث محمد بن اسحق وأما حديث اسحق ابن عبد الله عن أبي جعفر فذكر منهم الا ذريان والأحقب

﴿ خبر الحية الشهيدة العابدة ﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد حدثنا مطلب بن شعيب عن عبدالله بن صالح عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالساً عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجل فقال ياأمير المؤمنين بينما أنا بفلاة كذا وكذا اذا إعصاران قد أقبلت احداهما من مكان والأخرى منى مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما أقل منها حين جاءت فذهبت حتي جئت معتركيهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت مثله قط غيره فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذه الرائحة فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة قال أبو محمد بن حيان فى حديثه تمشى ببطن أبيض ينفح منها ريح المسك فقلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتي أنظر الى ما يصير أمر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الي خرقة بيضاء فلففتها فيها وفى حديث ابن معمر في عمامتى قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها فأدركت أصحابي فى المتمشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمراً قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا فقالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث

بأربعمائة سنة وفي حديث ابن معمر بعد أن ذكر دفنها فبينا أنا أمشى اذ نادانى مناد لا أراه فقال ياعبد الله ماهذا الذى صنعت فأخبرته بالذي رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بني شيبان وبني أقيش التقوا فكان من القتلى مارأيت فاستشهد الذى أخذته وكان من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وفى حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بى قبل أن أبعث بأربعمائة سنة (انى رأيت أحد عشر كوكباً) وهي حرثان والطارق والديال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والصروح والضياء والنوو وقابس والمضبح وذو الفرع يعنى بالضياء والنور الشمس والقمر (مفارقه حبيب) روينا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوى فوضع رأسه فى حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده فأفاق من غشيته فقال

أخيين كنا فرق الدهر بيننا الى أمد الاقصي ومن يأمن الدهرا

(خبر شق وسطيح مع ملك اليمن) قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن فرأي رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفاً ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم اني رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فأخبرونى بها وبتعبيرها قالوا له أقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم عن تأويلها لانه لايعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل اذا أردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن ابن ذئب بن عدى بن مازن غسان فقال له الملك انى رأيت رؤيا فأخبرني بها وبتأويلها قال افعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهامة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ماأخطأت منها شيئاً فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن أرضكم الحبش فلتمكن مابين أبين وجرش فقال الملك ياسطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك فى ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه

الوحي من قبل العلى" قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الي آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ماتخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق والقمر اذا اتسق ان ماأنبأتك به لحق (ثم) قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ماقال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ماأخطأت ياشق شيئاً يريد بمعنى فما عندك فى تأويلها قال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني أم بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشأن قال غلام ليس بدنى ولا مدنى أراد مدنى بوزن مفعل فحذف الياء للسجع يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال ومايوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيها من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقي الفوز والخيرات قال أحق ماتقول قال أى ورب السماء والارض ومابينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق مافيه أمض فوقع فى نفس الملك ماقالا فجهز بيته وأهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة واليهم ينتمي النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا

(رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال في ذلك سطيح والكهان) روينا من حديث أحمد بن عبدالله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن على ابن حرب عن أبى أيوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجف ايوان كسرى وسقطت منه أربعة عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعاً ثم رأي أن لايكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسل

الى الموبذان فقال ياموبذان انه سقط من ايوانى أربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتي عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى في ذلك ياموبذان قال وكان رأسهم فى العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسري ملك الملوك الى النعمان بن المنذر إبعث الىّ رجلا من العرب يخبرنى بما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال ياعبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يسألنى الملك فان كان عندي منه علم أعلمته أولا أعلمته بمن علمه عنده فأخبره به الملك فقال علمه عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتي قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فأقبل يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فارق أزليم به شأو العنن
يافاصل الخطة أعيت من ومن وكاشف الكربة فى الوجه الغضن
أتاك شيخ الحي من آل سنن وأمه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوي من وجن حتي أتى غار الجآجي والفطن

(أصك مهما الناب صرار الاذن)

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ماهو آت آت ثم مات فقام عبد المسيح وهو يقول

شمر فانك ماضى الهم شمير لا يفزعنك تشديد وتغرير
فربما ربما أضحوا بمنزلة يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وشابور
والناس أولاد علات فمن علموا أن قد أقل فمجهور ومحقور
وهم بنو آدم لما رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مجموعان في قرن فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبد المسيح الى كسرى فأخبره فقال الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور قال فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون بعد أولاد علات الأولاد لأب واحد

وأمهم شتى أسد هصور وهصير وهصار وهو الذى يكسر أزلام القوم أزليا اى ولوا سراعا وشاوا سبق والعنن مصدر عن يعن عنا أى اعترض ويكون ازلم مقصوراً من ازلام والجآجئ جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة والموبذان قاضى المجوس ويجمع على موابذة والشرفة جمع شرف ومشرفة في غير هذا الموضع خيار المال ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت

(خبر ظريف في الحنين الي الوطن) قال ابن الرومى فى ذلك

وحبب اوطان الرجال اليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث أبي الوليد عن محمد بن ابى عمر القاضي عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى عن القاضى الاوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال خرجت غازيا فى خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر فأوينا الى قصر فاستكننا به من المطر فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها وأنشأت تقول

من كان ذا شجن بالشام يحسبه ... فان فى غيره أمسي لى الشجر

فان ذا القصر حقاً مابه وطن ... لكن بمكة امسي الاهل والوطن

من كان يسأل عنا اين منزلنا ... فالاقحوانة منا منزل قمن

اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام والله ماترى عيشنا ولا مانحن فيه شيئاً فقلت أتبيعها فقال اذا فارقت روحي قولها فالاقحوانة منا منزل قمن الا قحوانة منزل عند الابطح بمكة كان مجلساً يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى ويلبسون الثياب المجمرة والموردة والمطيبة فكان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له الاقحوانة وقالت بعض بنات الاعراب روتى صاحبة القصر الذى على شاطئ دجلة قبالة سامراً يقال له عاشق ومعشوق وكان قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال وكانت تحن الى مانشأت عليه فبنى لها هذا القصر وأمر بالابل والغنم أن تحلب بكرة وعشية على باب قصرها في البرية فانست ببعض أنس فدخل عليها يوما الخليفة وهي تبكى وتقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها ... صروف النوي من حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعاة وخيمة ... بنجد فلم يقض لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه ⁂ وبرد حصاه آخر الليـل حنت
لهـا أنة عنـد العشاء وأنة ⁂ سحيراً ولولا أنتـاها لجـنت

فذكر أنه قال لها الحقي بأهلك بكل ما معك فسرت ولحقت بأهلها

﴿ وانا فيما يتعلق بعفو الله ومنته ﴾

الله يعلم أني لست أذكـره ⁂ الا وجدت له ناراً على كبدي
لاني بلسان الذنب أذكره ⁂ وهو العليم بما أضمرت في خلدي
لكنني بجميـل العفو أعرفه ⁂ وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل يقاوم عفو الله معصية ⁂ هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله أكرم أن تنسـاك منتـه ⁂ ومن يجود اذا الرحمن لم يجـد
فحسن الظن بالرحمن وارض به ⁂ ربا فليس وجود الفرد كالاحد

(ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصي بن كلاب الحرم وما ذكر من ذلك)

ما روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحاق يزيد أحدهما عن صاحبه قال أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر كذلك وأما تبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل له غلقاً وأقام عنده أياما ينحر عنـده كل يوم مائة بدنة ولا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره منها شيئاً يردها النـاس بالفجاج والشـعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم يقع الطير عليها فتأكل ثم تنتابها السباع اذا أمست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان في عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ما هي عليه وقريش اذ ذاك في بني كنانة متفرقة وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وترك زهرة وقصيا بني كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه

لا أرى في الناس شخصاً واحدا ⁂ فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس أضبـط فيـه عسرة ⁂ واذا ما عاين القرن نزل
فارس يسـتدرج الخيـل كما ⁂ يدرج الحر القطامي الحجل

قال وزهرة أكبر من قصي سناً فتزوج ربيعة بن حزام أمهما وزهرة رجل بالغ وقصي

فطيم أو في سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلاده من أرض عـذرة من أشراف الشـام فاحتملت معها قصياً لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سـعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصى بن كلاب لأمه ولربيعـة بن حزام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن ومحمودة وجلهمة بنو ربيعة فبينا قصي بن كلاب فى أرض قضاعة لا ينتمي الا الى آل ربيعة بن حزام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقصى قد بلغ فقال له القضاعى ألا تلحق بنسـبك وقومك فانك لست منا فرجع قصي الي أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له فقالت أنت والله يابني خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهـر بن مالك بن النضر ابن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله فأجمع قصي على الخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة في أرض قضـاعة فقالت له أمه يابنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فاني أخشي عليك فأقام قصى حتى دخـل الشهر الحرام وخرج فى حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قصي رجلا جليداً حازما بارعا فخطب الي حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبى فعرف حليـل النسب ورغب فى الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة وأمر مكة فأقام قصي معه حتى ولدت حبى لقصي عبد الدار وهو أكبر ولده وعبد مناف وعبد العزي وعبد بن قصى وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل أعطي ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه وكان قصى يعمل فى حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل الوفاة نظر الى قصى والي ما انتشر له من الولد من ابنته فرأي أن يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصياً فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عند حبي فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه هنالك وأخذوا المفتاح من حبي فمشي قصى الى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم الى أن يقوموا معه فى ذلك وأن ينصروه ويعضدوه فأجابوا الى نصره وأرسل قصى الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو في بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ما حال بينـه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حزام فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب مجمعين لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى وقصي مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم

أن يسلموا الى قصى ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال فى الحرم وحذروهم الظلم والبب في الحرم ومكة وذكروهم ما كانت عليه جرهم وماصارت اليه حين ألحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة ان تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى المأزمين من منى قال فسمى ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك فيه من الدم وانهتك من حرمته فاقتتلوا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وفشت فيهم الجروب والجراحات وحاج العرب ينظرون الى قتالهم من مصر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه قال فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان رجلا شريفاً فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي خزاعة انما كانت مع قريش من بني كنانه غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال ألا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لأحد على أحد فى دم واني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن تخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمي يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت بذلك خزاعة لقصى وأعظموا سفك الدماء فى الحرم وافترق الناس وولي قصى بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم لم يتحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولا يزالوا على ذلك حتى الآن فحاز قصى شرف مكة وبني دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصى كلهم أجمعون وحلفاؤهم وكان قصى أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا فأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصى قريشاً بمكة سمى مجمعاً ومن أجل تجمع قريش الى قصى سميت قريش قريشاً وقال قصي يتشكر لأخيه رزاح بن ربيعة

أنا ابن العاصمين بنى لؤى ... بمكة مولدي وبها ربيت
لى البطحاء قد علمت معد ... ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلى ... فما شويت أخي وماشويت
فلست لغالب ان لم تؤثل ... بها اولاد قيدر والنبيت

رزاح ناصرى وبه أسامي فلست أخاف ضيما ما حييت

﴿ فقال رزاح فى إجابته أخاه قصياً ﴾

فلما أتى من قصى رسول فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح ونكمى النهار لئلا يزولا
فهن سراع كورد القطا يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشمدين ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ماليلة تزيد على الألف سيبا رسيلا
فلما مررنا على عسكر وأسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلى ما ذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا
فدنى من العود أفلاءها ارادة أن تسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة أنخنا الرحال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف وفي كل حوب خلسن العقولا
نخبرهم بصلاب السنون خبر القوي العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة في دارها وبكراً قتلنا جيلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك كما لا يحلون أرضاً سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد ومن كل حى شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحارث بن سعد بن هديم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى من الاعرف أعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا من الفيفاء في قاع يباب
فأما صفوة الحسني فخلوا منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا الى الاسياف كالابل الطراب

﴿ وقال حذافة بن غانم الجمحى يمدح قريشاً وبني قصى ﴾

أبوهم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحاء مجداً وسؤدداً وهم طردوا عنها غواة بني بكر

وهم حفروها والمياه قليلة ولم تستقى الا بنكد من الحفر
حليل الذي عادى كنانة كلها وأربط بيت الله بالعسر واليسر
أحارث إما أهلكن فلا تزل لهم شاكراً حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين رزاح بن ربيعة وبين بني فهر بن زيد وحوتكة بن اسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأخافهم حتي لحقوا باليمن وجلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصى بن كلاب وقد كره مافعل رزاح بهم شعراً

ألا من مبلغ عني رزاحاً فانى قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بنى فهر بن زيد كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن أسلم ان قوما عنوهم بالمساءة قد عنوني

﴿ اعتراف عارف فى أشرف المواقف ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الخير أنبأنا ابن باكويه أنبأنا محمد بن هرون أنبأنا ابن مسروق أنبأنا محمد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المري قال وقف مطرف وبكر بن عبدالله بعرفة فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ماأشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا انى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الشكلي ويقول واسوأتاه منك وان عفوت (وممن مات حياء من الله تعالى) مارويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت على بن هزارمرد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الابان يقول سمعت أبا الابان يقول ما رأيت خائفاً الا رجلا واحداً كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الي أن سقط القرص فقلت ياهذا ابسط يديك للدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو عن الذنوب قال فبسط يده ففى بسطه يديه وقع ميتاً (ومن باب المجاهدة) ما رويناه من حديث المالكى عن الرياشي قال رأيت أحمد بن المعدل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحي للشمس فقلت يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فأنشد يقول

ضحيت له كى أستظل بظله اذا الظل أمسى فى القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

﴿ ومن باب من دعا ربه في حياة قلبه ﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه عن احمد ابن عطاء عن الحسن بن احمد قال قال المأمون قال ابراهيم بن أدهم قال لى أبو عباد الرملي حضرت عرفات فوقفت أدعو فاذا أنا بفتى قد أقبل فقال أقوام يصلون الى هذا

الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج الا جعلوا حوائجهم فى حياة قلوبهم ثم قال لى أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك أفدت فائدة فبكيت وقلت ماأرى فقال هيهات أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة فى قلبه أنشدنا علي بن عمرو الكاتب بقرطبة قال أنشدني أبو القاسم بن بشكوال المحدث لأبي وهب عبد الرحمن بن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد في إجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب — فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى — سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتى — على مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب — يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت — أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدى — ولا خفت الرهاص علي دوابى
ولا حاسبت يوماً قهرماناً — فأخشى أن أغلب فى الحساب
ففى ذا راحة وبلاغ عيش — فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسين الماوردى أنبأنا أبو علي أنبأ عبد الله ابن محمد أنبأ أبو اسحق الهجمى أنبأ محمد بن زكريا الغلابى أنبأ ابراهيم بن عمر قال خرج أبو نواس فى أيام العشر يريد شراء أضحية فلما صار فى المربد اذا هو باعرابى قد أدخل شاة له يقدمها كبش فاره فقال لأجربن هذا الاعرابي فانظر ماعنده فاني أظنه عاقلا فقال أبو نواس

أياصاحب الشاة الذى قد يسوقها — بكم ذاكم الكبش الذي قد تقدما

فقال الاعرابى

أبيعكه ان كنت ممن يريده — ولم تك مزاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواس

أجدت رعاك الله رد جوابنا — فأحسن الينا ان أردت التكرما

فقال الاعرابي

أحط من العشرين خمساً فاننى — أراك ظريفاً فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهما وأخذ كبشاً يساوى ثلاثين درهما حدثنا محمد بن محمد ابن محمد أنبأ أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو بكر محمد بن علي المقرى أنبأنا ابن دوست العلاف

أنبأ صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشي عن أبي الحسن الأزدي قل وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوباً

يا عجباً للأرض ما تشبع ... وكل حي فوقها يهجع
ابتلعت عاداً فأفنتهم ... وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح أدخلت بطنها ... فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجي لما قد مضى ... هل لك فيما قدمضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك أنبأنا ابن جهور أنبأ أبو القاسم الحريري عن محمد بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن أبي عمر العمري عن عبدالله بن صدقة بن مرداس البكرى عن أبيه قل نظرت الى ثلاث قبور علي شرف من الأرض فاذا على أحدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إله العرش لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى الثانى مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا ... بأن المنايا بغتة ستؤاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة ... وتسلبه البيت الذي هو آهله

(وعلى الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائراً ... الى جدث تبلى الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه ... ويبلى سريعاً جسمه ومفاصله

﴿ خبر النجباء ﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الأمة في النجباء على سائر الأمم بخمسة نجباء فانه لكل نبي سبعة نجباء الانبيا صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة في عبد الله بن مسعود روينا أسماءهم من حديث الدينوري عن محمد بن عيسى المدائني عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن أبي ادريس عن المسيب عن على بن أبي طالب رضى الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وأما نقباء هذه الامة) فروينا من حديث ابن مرو عن محمد بن عيسى عن سفيان بن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فأما النقباء فسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد

ابن الربيع من بنى النجار وسعد بن عبادة من بنى عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الزرقى وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة وقد ذكرنا عدد الحواريين فى أول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء ﴿ ومن باب من جوزى هنا بخير عمله ﴾ ما رويناه من حديث المالكي عن جعفر بن محمد وأفادنا علان منعما حدثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة وفي فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهي تقول ابني ابنى فأمر الله ملكا أن الحق الذئب وخذ الصبي من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام ويقول هذه لقمة بلقمة ﴿ ومن المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق ﴾ ما رويناه من حديث أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن أبى يعقوب الضرير قال حدثني عمار بن الراهب قال رأيت مسكينة الطفاوية في منامي فقلت مرحباً يامسكينة فقالت هيهات ياعمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة تحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يامسكينة فما فعل عيسي بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسى حلة البهاء وطافت عليه بأباريق حوله الخدام ثم حلى وقيل ياقارى إقرأ فلعمرى لقد براك الصيام انتهى

﴿ ذكر اسلام الجارود وما جرى له من ذكر قس فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

روينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال نبأ ابو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطى بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسي بن محمد بن عيسي بن محمد أنبأنا أبو عيسي بن محمد بن سعد القرشى عن على ابن سليمان بن على عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيداً فى قومه مطاعا عظيما فى عشيرته مطاع الامر رفيع القدر ظاهر الادب بارع الفضل شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والاقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل الفنيق قد جنبوا الجياد واعدوا للجلاد جادين فى سيرهم حازمين فى أمرهم يسيرون ذميلا ويقطعون

ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بنى عمه فقال ياقوم هذا محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا اليه السلام وأقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نتجاوز اذا أمرت فقل ماشئت فانا سامعون واعمل ماشئت فانا تابعون وأمر بما تراه فانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الأخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عياً ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتي مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد لف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول

يانبي الهدى أتتك رجال   قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا   لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها   أرقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجيا تجمح فيها   بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس   أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمع منه فرح فرحا شديداً وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال ياجارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يارسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وأيم الله أكبر خيبه وأعظم حوبه والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبياً واختارك للمؤمنين ولياً لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولاشك بعد يقين مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلي الله عليه وسلم سرورا وابتهج بهم حبوراً وقال ياجارود هل فى جماعة وفد عبدالقيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يارسول الله وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره كان قس سبطاً من أسباط العرب صحيح النسب فصيحاً اذا خطب ذاشيبة حسنة عمره سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقرله قرار يحسي في تقفره بيض النعام

ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفتر من الوحدانية مقراً لله بالوحدانية تضرب بحكمته الأمثال وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب كأني أنظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار ... وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ ... ـل وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وإرعا ... د شديد في الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع ... كلهم في التراب يوماً يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ ... ـر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه ... حوشة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الله ... نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك ياجارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام موانق ماأظن أني أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيئاً يامعاشر المهاجرين والأنصار فوثب أبو بكر رضي الله عنه قائماً وقال يارسول الله اني أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ورغب ورهب وحذر وأنذر وقال في خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئاً فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات وجمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبراً وان في الارض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج وارض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما حقاً لاحانثاً فيه ولا آثماً ان لله ديناً هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم إبانه فطوبي لمن أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لارباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يامعشر إياد أين الآباء والاجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد اين المال والولد أين من بغي وطغى وجمع فأوعي وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا

أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بطوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاوليـ ... ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الـ ... ي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخى ذؤابته منيف أنوف أشدق أجش الصوت فقال ياسيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجيبا وشهدت منه أمراً غريباً فقال ماالذي رأيته وحفظته عنه فقال خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً لي شرد مني أقفو أثره وأطلب خبره في تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس بها للركب مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا انا بموئل مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم وأدركني الليل فولجته مذعوراً لا آمن فيه حتفي ولا اركن الى غير سيفي فبت بليل طويل كأنه بليل موصول أرقب الكوكب وأرمق الغيهب حتي اذا الليل عسعس وكاد الصبح أن يتنفس هتف بي هاتف يقول

ياأيها الراقد في الليل الأجم ... قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم ... يجلو دجنات الليالي والبهم

قال فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً ولا سمعت له فحصاً فأنشأت أقول

ياأيها الهاتف في داجي الظلم ... أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم ... ماذا الذي تدعو اليه يغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله محمداً صلي الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الأقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة أن لا إله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمـد لله الذى ... لم يخلق الخلق عبث
لم يجعلنا سدى ... من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحمدا ... خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفني السرور ولاح لي الصباح واتسع الاوضاح فتركت الغور وأخذت الجبل فاذا بالفنيق يشقشق بين النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فرج طاعة وهززته ساعة حتى اذا لعب وذل منه ماصعب وحميت الوسادة وبردت المزادة فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك في روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران وعبيثران وحلي وأقاحي جبحات نوار وشقائق وبهار كأنما قد بات الجو بها مطيراً وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع أباً وأصيد ضبا حتى اذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعلل حللت عقاله وعلوت جلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الحملة ومر كالنبلة يسبق الريح ويقطع عرض الفيح حتى أشرف بي على واد وشجر عاد مورقة ومونقة قد تهدل أغصانها كأنما بريدها حب الفلفل فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة في يده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعي الموت والملحود في جدث   عليهم من بقايا بزهم خرق

دعهم فان لهم يوما يصاح بهم   فهم اذا نبهوا من نومهم حرق

حتى يعودوا الحال غير حالهم   خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم   منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علىّ السلام واذا بعين خرارة في أرض خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان بأثوابه واذا أحدهم يسبق صاحبه الى الماء فتبعه الآخر وطاب الماء فضربه بالقضيب الذى بيده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ماهذان القبران فقال هذان قبرا أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لايشركان بالله شيئاً فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليلىّ هبا طالما قد رقدتما   أجدكما لا تقضيان كراكما

ألم تريا أني بسمعان مفرد   ومالي فيه من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحا   طوال الليالي أويجيب صداكما

أأبكيكما طول الحياة وما الذي   يرد على ذي عولة إن بكاكما

كأنكما والموت أقرب غائب   بروحي في قبريكما قد أتاكما

فلو جعلت نفس لنفس وقاية   لجدت بنفسي أن تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو أن يبعثه الله أمة وحده وأنشدوا في الموت

ذهب الاحبة بعد طول تودد ونأى المزار فأسلموك وأقلعوا
خذلوك أفقر ما تكون بغربة لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

﴿ وأنشدوا ﴾

يا أيها الواقف بالقبور بين أناس غيب حضور
قد سكنوا في خرب معمور بين الثري وجندل الصخور
لا تك عن خطابك في غرور

﴿ وأنشدوا ﴾

صرت بعد النعيم في منزل البعد والقلي
وجفاني أحبتي حين غيبت في الثرى
أخلق الموت جدتي وعفى محاسن البلا

﴿ ومن ذلك ﴾

سلب الموت بهجتي وشبابي وجفاني في غربتي أحبابي
بعد ملك وظل عيش عجيب صرت رهنا لجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد بن محمد حدثنا الحريري حدثنا أبو بكر الخياط حدثنا ابن دوست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي عن أبي جعفر القرشي قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأى قبرا قد نقش عليه شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل ستثوي بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به وتب الى الله عن لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى أجل فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها قد حان للموت يا ذا اللب أن يأتي

حدثنا أبو الحسن على بن سعيد بن عبد الله اللخمي القرباني حدثني أبو الطاهر بن محمد ابن احمد حدثنا أبو نصر بن على حدثني ابن النحاس عن ابن وسيم عن ابراهيم بن عرفة عن العباس بن محمد بن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابن جبير عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الي نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله

صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدرى ماالله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أخبرنا عبد الرحمن ابن على كتابة أنبأنا ابراهيم بن دينار أنبأنا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن احمد حدثنا ابن حبان أنبأنا أبو سعيد الثقفى عن ذى النون المصرى - قال كنت في الطواف اذ طلع نور لحق بعنان السماء فتعجبت وأتممت طوافى ووقفت أتفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا حزيناً فنظرت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

أنت تدرى ياحبيبي ياحبيبي أنت تدرى
ونحول الجسم والد مع يبوحان بسرى
ياحبيبى قد كتمت الـ حب حتى ضاق صدري

قال ذو النون فشجاني ما سمعت ثم انتحبت وبكت وقالت الهي وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك فقلت ياجارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت أن لله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه أما سمعت الله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت أنى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لى أنظر الى من خلفك فأدرت وجهي فلا أدري ألسماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها * روينا من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن احمد بن هارون عن محمد بن عبد الله عن أبى شعيب قال سألت ابراهيم بن أدهم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة أن لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت معه فبينا نحن في الطواف اذا بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت ياأبا اسحق أليس شرطت على أن لا انظر الا لله وبالله قال بلى قلت فاني أراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابني وولدي وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه ولكن انطلق وعانقه عنى فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده وسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وأنشأ يقول

هجرت الخلق طرا فى رضاكا وأيتمت البنين لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب إربا لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن أبي منصور عن أبي الحسين بن يوسف قال قال لنا أبو الحسن بن

صخر تعلق رجل بالستر وقال

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد علقتها مستجيرا أيها البارى
وما أظنك لما ان علقت بها خوفا من النار تدنيني من النار
وها أنا جار بيت أنت قلت لنا حجوا اليه وقد أوصيت بالجار

وأنشدنا سليمان بن خليل بمكة لابى الفرج بن على بن محمد بن الجوزي الامام العالم

تملكوا واحتكموا وصار قلبي لهم
تصرفوا فى ملكهم فلا يقال ظلموا
ان وصلوا محبهم أو قطعوا فهم هم
صبرا لما شاؤا وان ساء الذى قد حكموا
قد أودعوا سر فؤا دي حبهم واستكتموا
يا أرض سلع خبري وحدثيني عنهم
ياليت شعرى اذ غدوا أأنجدوا أم أتهموا
تبكيهم ارض منى وتشتكيهم زمزم
ماضرهم حين سروا لو وقفوا وسلموا
يشوقنى واديهم وضالهم والسلم

وأنشدنا أيضا من هذا الباب

ياصاحبي ان كنت لى أو معى فعد الى أرض الحمي نرتع
وسل عن الوادى وأربابه وانشد فؤادي في ربى الجمع
حى كثيب الرمل رمل الحمي وقف وسلم لى على لعلع
واسمع حديثاً قد روته الصبا تسنده عن بانة الاجرع
وابك بما فى العين من فضلة ونب فدتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيح بواديهم واشمم نبات البلد البلقع
عند مني كنت وكان النوى فصم الا عنهم مسمعي
لهفى على طيب ليال خلت عودى تعودي مدنفاً قد نعى
اذا تذكرت زمانا مضي فويح أجفانى من أدمعى

وأنشدنا لأبى القاسم المطرزى

محا كل عذري الغرام عن الهوى وأنت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد أحسن ماسمعت فى حفظ اللسان والسر مابلغنى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك　　فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وشاة الرجا　　ل لا يتركون اديما نصيحا

ولبعضهم فى هذا الباب من قصيدة

فلا تود عن الدهر سرك أحمقا　　فانك ان أودعتــه منه أحمق
وحسبك فى ستر الاحاديث واعظا　　من القوت ماقال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه　　فصدر الذي يستودع السر أضيق

روينا من حديث الهاشمى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وانكم لفى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ماأتخوف عليكم اتباع الهوي وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف همتكم الى الدنيا وما بعدها لاحد من دنيــا ولا آخرة ﴿ومن حديث أنس بن مالك﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمراته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصــارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحــد منكم رزقاً ولا قربت له أجــلا ولا اتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لاأبقى منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى ياأهلى وياولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهناة له والتبعة علىّ فاحذروا مثل ماحل بى

(ومن باب الكرم الالهى ماروي عن موسى عليه السلام) حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا أن موسى عليه السـلام سجد في بعض تقربه وقال يارب فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك ياموسى فلما سمع موسى عليه الســلام تلبية الحق له

سجد ثانية وقال في سجوده سبحانك سبحانك أنت أنت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى ياموسى انى آليت على نفسى ان لا يدعونى عبدى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسي يارب هذا جماته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه ياموسى اذا أجبت المحسن لاجل احسانه ولم اجب المسيء لاجل عصيانه فنعته من فضلى ونعمتي فأين عطفي وكرمى

(ومن جيد الشعر في الجود والشجاعة)

ومن عجب ان السيوف لديكم تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا أنها فى أكفكم تأجج نارا والأكف بحور

حدث أبو ذر وأحمد بن يحيي والسياق لأبى ذر أن ابن يحيي النديم قال دعانى أمير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو فى بعض راحاته فقال يابن يحيي أنشدنى قول عمارة في أهل بغداد فأنشدته

من يشترى منى ملوك المحرم أبع حسنا وابني هشام بدرهم
وأعطي رجالا بعد ذاك زيادة وأمنح دينارا بغير تندم
فان طلبوا منى الزيادة زدتهم أبا دلف والمستطيل بن أكثم

فقال المتوكل ويلي على ابن البوال على عقبيه يهجو شقيق دولة ولد العباس ثم قال لي يابن يحيي هل عندك من المديح فى أبى دلف القاسم بن عيسى شئ قلت نعم ياأمير المؤمنين قول الاعرابى الذى يقول فيه

أبا دلف ان السماحة لم تزل مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربي بميلاد قاسم فأرسل جبريلا اليها فحلها

(ومن هذا الباب قول القائل)

حر اذا جئته يوما لتسأله أعطاك ماملكت كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

(وقال الآخر)

فتى عاهد الرحمن فى بذل ماله فلست تراه الدهر الا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله وليس على الحر الكريم سوي الجهد

هذا المديح أقرب للديانة من الكرم فان عطاءه انما هو من أجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم سجيته الكرم فلا يحتاج الى القسم عليه الالعلة لنفسه فما وفى هذا الشاعر مدح هذا فى الكرم بماتصور له فى خاطره فهذا اللفظ

دون مافي القصد (وقال الآخر في هذا الباب)

أرى نفسى تتوق الى أمور يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسى لا تطاوعنى بخل ومالى لايبـلغنى فعـالى

﴿ وقال آخر ﴾

اذا ماأتاه السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذوي المعروف نعمى كأنها مواقع ماء المزن فى البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللا كمثل الذى يعطي الذى أنت سائله

فان مدحه بالفرح بمـا يعطي نقص به اذا جاء مطلقاً فلو قيـده من أجل ما يجـده مايعطى لكان أشعر

﴿ ومن جيد الشعر ماقال القائل ﴾

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرني أنى خطرت ببالك

﴿ وأحسن منه لو قال ماقلنا ﴾

لئن سرنى أن نلتنى بمساءة فما كان الا أن خطرت ببالك

لان الاول قد أقر بأنه أساءه ثم اعتذر

(ومن حسن الشعر ماقال الآخر فى باب الشكوى)

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت أشكو من الطول ما أشكو من القصر

(وأحسن منه ماقلنا)

شغلي بها وصلت بالليل أو هجرت فما أبالي أطال الليل أم قصرا

فان الاول شغله بطول الليل وقصره من أجلها فهو فاقد لها في زمن الاشتغال بغـيرها والثاني شغله بها ومن سواها تبع وأحسن منه ماقلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر

(وأحسن منه قولنا)

ولقد سررت بظلمها من حبها كيما تكون خصيمتي فى المحشر

فان الاول جعله مطلوبا وقد تهب حقها ولا تخاصم والثانى جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب فالخصومة لازمة حدثنى عبد الله بن رحلون السارى قال علم بعض الشعراء

من أصحابنا زرزورا الكلام حتى نطق لسانه فعلمه الدعاء لخليفة الوقت وسورا من القرآن ومن جملة ماعلمه بيتان فى الفصد وأحضر بين يدي الزرزور هيئة الفصد وحركاته حتى ارتسمت في خيا له فصار الزرزور اذا رأي تلك الحالة أنشد البيتين ثم أعلم حاجب الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فلما علم الحاجب أن أمير المؤمنين يفتصد استأذن في ادخال الزرزور عليه فأذن له فأحضر الزرزور فى قفصه قال النصر والتمكين لأمير المؤمنين فلما جاء الفاصد ورأي الآلات قد حضرت وأخرج أمير المؤمنين يده للحجام وأخذ المبضع وهم أن يفصده نطق الزرزور وقال

أيها الفاصد رفقاً   بأمير المؤمنينا
انما تفصد عرقا   فيه محيا العالمينا

فأعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بألفي دينار وقال لو زاد زدناه

(وحكي) أن إبن اللبانة كان وزيراً للمعتمد بن عباد ملك الاندلس فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله مر ابن اللبانة على بعض أولاده بدكان صائغ وهو ينفخ فى الفحم فبكى وتذكر ما كان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وأنشده لنفسه

صرفت فى آلة الصياغ أعملة   لم تدر الا الندى والسيف والقلما
للنفخ في الصور هول ماحكاه سوى   هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها   فتستقل الثريا ان تكون فما
وددت اذ نظرت عينى اليك به   لو أن عينى تشكو بعد ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف   ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح فى العلا كوكباً ان لم تلح قمرا   وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فربتما أحمدت عاقبة   من يلزم الصبر يحمد غب ملزما
والله لو أنصفتك الشمس لانكسفت   ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل في قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش وأقام بها الى أن قتل وذكر الفتح بن خاقان أن الراضى ولد المعتمد بن عباد سلطان الاندلس كان معتكفاً على درس العلوم والاشتغال بها فأراد منه أبوه المعتمد على الله محمد بن عباد أن يقدمه على جيش لمحاربة بادس بن حبوس بغرناطة فمارض الراضى على أبيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضى فاتفق أن هزمه العدو فعاد الى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضى يقول

لايكبرنك خطب الحادث الجاري   فما عليك بذاك الخطب من عار

ماذا على ضيغم أمضي عزيمته أن خانه حد أنياب وأظفار
عليك للناس أن تبقى لهم سندا وما عليك لهم إسعاد أقدار
ولو يعلم الناس حقا أن تدوم لهم لم يتحفوك بشيء غير أعمار

﴿ فأجابه أبوه المعتمد على الله يهزأ به ﴾

الملك في طي الدفاتر فيجل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا رف تهزم الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا ة مكان ماضي الحد باتر
أو لست أسطاليس اذ ذكر الفلاسفة الأكابر
وكذاك أن ذكر الخليـ ل فأنت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط في الرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ ـه من ابن فورك إذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ ـت فكن لمن جاراك شاكر
واقعد فانك طاعم كاس وقل هل من مفاخر
لحجبت وجه رضاي عنـ ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت ور قة حين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه وأبوك كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا قب والموارد والمصادر

﴿ فأجابه ابنه الراضي رحمهما الله ﴾

مولاي قد أصبحت كافر بجميع ماتحوى الدفاتر
وفللت سكين الدواة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك والـ عليا في ضرب العساكر
لا ضرب أقوال بأفـ ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا هة أنها اصل المفاخر
واذا بها فرع لها والجهل للانسان غادر
وهجرت من سميتهم وجحدت أنهم أكابر

ان كان فى فضل فمنـ ـك فهل لذاك النور ساتر
أوكان فى نقص فمنـ ـي غير أن الفضل غامر
ضحك الموالي بالعبيـ ـد اذا تواصل غير ضائر
لاتنس يامولاى قو لة ضارع الأقوال فاجر
ضبط الجزيرة عند ما نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـ ـداً ليس غير الله ناصر
اذ كان يعشى ناظري لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذانى بهـا قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة لـكن نبت بها مخاطر
هب زلتى لبنـوتي واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تماديا فى هجرانه فكتب اليه أيضاً

مولاى أشكو اليك داء أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادني سقاما فابعث لى الرضا مسيحا

قال فرضي عنه وأدناه*حدثنا يونس بن محمد بن طاهر أنبأنا الحسن بن على الجوهري عن أبي عمر بن حيويه عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد ابن سعد عن عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت مرض أبو بكر رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وقال انظروا ما زاد في مالى منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى فنظرنا فاذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقى بستانا له فبعثنا بهما الى عمر قالت فأخبرنى رسولي أن عمر رضي الله عنه بكى وقال رحمة الله على أبي بكر لقد اتعب من بعده تعباً شديداً وقال عبد الله بن عباس سمعت أبا بكر الصديق يقول هذين البيتين

اذا أردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذي حسنت فى الناس سيرته وذاك يصلح للـدنيا وللدين

وروينا عن السرى السقطي أنه قال كنت يوما بجامع المدينة فوقف على شاب ذو حشم وخول فسمعنى أقول عجبا لضـعيف يعصي قويا فنظرت الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءنى من الغد فسلم على وقال سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف يعصى قويا فما معناه قلت فما أقوي من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحـد فقال ياسـيدي كيف الطريق الي الله فقلت ان

أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كما سواه وليس الا المساجد والخرب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق ثم ولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا مافعل أحمد بن يزيد الكاتب قلت لاأعرفه الا أن رجلا جاءني من صفته كذا وكذا فجري لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلوني علي منزله فبقيت سنة لاأعرف له خبرا فبينا أنا ذات ليلة بعد العشاء في بيتي اذا بطارق يطرق الباب فأذنت له في الدخول فاذا بالفتي عليه قطعة من كساء وأخرى علي عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال ياسري أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فأومأت الى صاحبي أن امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فألقت ولده فى حجره وعليه حلي وحلل وقالت له ياسيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي فنظر الي وقال ياسيدي ماهذا وفاء ثم نزع ماعلى الصبي وقال ضعي هذا فى الاكباد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه فقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء فقالوا ان عدت تسمع له خبرا فاعلمنا فلما كان بعد أيام اذا بعجوز قد جاءت فقالت ياسري معي بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا هو مطروح في ثوبه تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسري ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقي قال على مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال ياسري معي دراهم من لقط النوى فاذا أنامت فاشتر لى مااحتاج اليه وكفني ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفني بحرام قال السرى فجلست عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم واشتريت مايحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ماالخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى ونريد أن نصلي عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة بعث أهله الى يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية وسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لاوالله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فأحضرتهما وأعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتى وسيم الوجه به لثغ يرد السين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ ما اسمك يابني فقال عيثى فقال الشيخ

وأغيد كالقضيب معطفه يحكى لنا فى الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله ما اسمك يابدر قال لى عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ يرد الراء غينا على الاديب الملقب بالابيض فجري بين الصبي وبين الابيض حديث الي أن قال له ماغذاؤك فقال الصبي القاند والسكغ فطرب الابيض وقال في الحين

والثغ مامثله الثغ　　كأنه من فضة مفرغ

قلت له مولاى ماتغتذى　　فقال لي القاند والسكغ

اجتمع جماعة من أصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم أبو الحسن ابن خروف الاديب وعمر الجزار وغيرهم فرأوا حلقة فيها صبي وسيم الوجه سندى يلعب للناس وينطوى حتي يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى　　لبس المحاسن عند خلع لباسه

﴿ وقال الآخر ﴾

متأودا كالغصن فوق كثيبه　　متلاعبا كالظبي عند كناسه .

﴿ وقال الآخر ﴾

ويضم للقدمين منه براسه　　كالسيف ضم ذبابه لرساسه

﴿ تاريخ فتح عمورية ﴾ فتحها المعتصم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له الى الثمانية أحد عشر وجها الأول أنه ثامن ولد العباس الثانى أنه ثامن خلفاء بني العباس الثالث أنه ولى سنة ثمان عشرة ومائتين الرابع والخامس أنه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر السادس أنه توفي وله ثمان وأربعون سنة السابع أنه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن أنه خلف ثمانية ذكور التاسع أنه خلف ثمان بنات العاشر أنه غزا ثمان غزوات الحادى عشر أنه خلف ثمانمائة ألف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية (فأما سبب) فتحه لعمورية فهو ماذكره أهل التواريخ أن رجلا وقف على المعتصم فقال ياأمير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج فى وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج ومايقدر عليه المعتصم يجيء على أبلق ينصرك وزاد فى ضربها فقال المعتصم وفي أية جهة عمورية فقال له الرجل وأشار إلى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك أيتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله أجابك ثم تجهز اليها فى اثنى عشر ألف فرس أبلق وفي هذه التلبية يقول له في قصيدته حبيب مفرد

لبيت صوتا زطيبا قد هرقت له　　كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع النجمين فقالوا له انا نرى انك ماتفتحها الا فى زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا فى

العسكر يسمع مايقول الناس فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام أقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول في رأس المعتصم فقال له معلمه اتركنا من هذا مالك وللمعتصم فقال ماعنده تدبير له كذا وكذا يوما على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها لو أعطاني الامر مابات غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما أصبح جاؤه به فقال ماحملك ياهذا على مابلغني عنك فقال الرجل الذى بلغك حق ولني ماوراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم أهل الاصابة وجاء الى بدن من أبدان الصور وفى البدن من أوله الى آخره خط اسود عرضه ثلاثة أشبار أو أكثر فحمي السهام بالنار فقال للرماة من أخطأ منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعند ماحصلت فيه السهام المحمية قامت النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتحامى الرجال ودخل البلد بالسيف وذلك قبل الزمان الذى ذكره المنجمون وفى ذلك يقول حبيب فى قصيدته

السيف أصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارواح لامعة ... بين الخميسين لافى السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية ... اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب
تخرصا وأحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ثم مشى فى القصيدة الى ذكر يعرض بتاريخ المنجمين فى التين والعنب فقال

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذي أنبت فذكر ذلك فى قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر أو قبل ذاك فقد ... شابت نواصي الليالى وهي لم تشب
بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية فقال له سر بى الى الموضع الذى رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها ياجارية هل أجابك المعتصم وملكها العلج الذى لطمها والسيد الذى كان يملكها وجميع ماله (ومن سير عمر بن الخطاب رضى الله عنه) ما حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن أبى طاهر عن الحسن بن على الجوهري عن أبى عمر بن حمويه عن احمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن يزيد بن هارون عن يحيي بن المتوكل عن

عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فى أيام خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فنزلوا المصلي فقال عمر لعبدالرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه وقال لأمه اتقى الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فعاتبها فى ابنها ثم سألها عن شأن بكائه فقالت له ياهذا الرجل اني أريد أن أفطمه وهو يبكي على الثدي فقال وكم له قلت كذا وكذا شهراً فقال لها فاحملك على تعجيل فطامه قالت له ان عمر أمر أن لايفرض لصبي الا بعد الفطام وأنا محتاجة فأحب ان أفطمه حتى يفرض له فقال ويحك أرضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس ومايستبين للناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يابؤسا لعمركم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادياً ينادى لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام وبالاسناد الي محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى ابن عبد الله بن زيد بن أسلم عن ابيه عن جده قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة فاذا أمسي أتى بالخبز قد ثرد بالزيت الي أن نحر يوما من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر قطعة من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا ياأمير المؤمنين من الجزور الذي نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالى أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها إرفع هذه الجفنة وهيء لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يايرفي ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت وبثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين وضعها بين أيديهم وروينا من حديث أنس بن مالك قال بينا عمر يعس المدينة اذ رأي بيتاً من الشعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأي رجلا قاعداً فدنا منه فقال من الرجل قال رجل من أهل البادية جئت لأمير المؤمنين أصيب من فضله قال فما هذا الأنين قال امرأة تمخض قال هل عندها أحد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه هل لك فى أجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت إن شئت قال خذى مايصلح للمرأة من الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتي قعد الى الرجل فقال له أوقد لى ناراً ففعل وأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت لامرأته ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل ياأمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه

فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال أشبعيها ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته أخرجي وقال للرجل اذا كان غدا فأتنا نامر لك بما يصلح فتاه فأجازه وأعطاه ﴿ومن مواعظ﴾ على بن أبي طالب رضى الله عنه ماروينا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا قال حدثنا على بن الحسن ابن أبي مريم عن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي عن معاذ الهراء قال سمع على بن أبي طالب رضى الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال على رضي الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلي ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد آذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها وأهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا ياأيها المغرور بغرورها متي غرتك أبمضاجع آبائك في الثرى أم بمضاجع أمهاتك في البلى كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسأل له الاطباء لم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغنى عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك * ومن مواعظ سعيد بن عامر بن حديم لعمر ماروينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني يعقوب بن عبيد حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز قال قال سعيد بن عامر بن حديم لعمر رضي الله عنه انى موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل فان الله قد جعل عندك أدبا قال إخش الله فى الناس ولا تخش الناس فى الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض فى أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك واحبب لقريب المسلمين وبعيدهم ماتحب لنفسك وأهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخف فى الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك ياسعيد قال من ركب فى عنقه مثل الذي ركب في عنقك (موعظة) روينا من حديث المالكي قال حدثنا على بن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشى عن أبيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتى سلطانه من القواعد فتهدمه أو تدب الى جسمه فتسقمه وتفجعه بمن هو ضنين به من أحبائه وأهل مودته فالدنيا أحق بالذم هى الآخذة ماتعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينما هي تبكى له اذ أبكت عليه وبينما

هي تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطها بالمسألة تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقى تجد في الباقى من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا (روي) عن المزني قال دخلت على الشافعى رضي الله عنه في مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله وارداً فلا أدرى أروحي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما
ومازلت ذاعفوعن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

(حكاية عن ملك زهد فى الدنيا) روينا من حديث أحمد بن محمد بن حنبل عن يزيد ابن هرون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن كان قبلكم فى مملكته فتفكر فعلم أن ذلك منقطع عنه وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح فى مملكة غيره فأتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالأجرة فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل أمره الى ملكهم فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى فأعاد اليه الرسول فأبى وقال مالك ومالى فركب الملك اليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه فناداه ياعبد الله انه ليس عليك منى باس فأقام حتى أدركه فقال من أنت يرحمك الله قال انافلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت فى أمري فعلمت ان ماأنا فيه منقطع عنى وانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت ههنا أعبد ربى عز وجل فقال ماأنت بأحوج مماسمعت منى قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل أن يميتهما جميعاً فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قصة يحيى بن توغان ملك تلمسان وهو من خؤلتنا) حدثني أخوالى ووالدى رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيي فنزل يوماً في موكبه من مدينة أقادر يريد المدينة الوسطى وبينهما بقيع فيه قبور فبينا هو يسير واذا برجل متعبد يمشي لحاجته فمسك عنانه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه بأشياء فكان من بعض ما كلمه الملك أن قال له أيها العابد ماتقول فى الصلاة في هذه الثياب التي على فاستغرق العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك ومارأيت لك أيها الملك في هذه المسئلة شبيها الا

الكلب قال وكيف قال الكلب يتمك في الجيفة ويتلطخ بدمها فاذا أراد أن يبول يرفع رجله حتى لايصيبه البول وأنت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمي عليه بعض العامة من أهل الدين ثوبا وقال لاهل دولته أنظروا لأنفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى أثر العابد فصعد معه الى العبادة بموضع عال بقبلة تلمسان وأقام معه ثلاثة أيام ثم أمره العابد بالاحتطاب فجمل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان ويأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا أتوا الى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى في الدعاء فانه خرج عن قدرة ويقال ان ذلك العابد كان أبا عبد الله التنوسي وقفت أنا على قبريهما وقبر الشيخ أبي مدين بالعباد بظاهر تلمسان روينا من حديث أحمد بن حنبل عن أسباط بن محمد حدثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخان فلما وافي الميزاب صب ماء دم الفرخين فأصاب عمر فأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلي بالناس فأتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فانا أعزم عليك الاماصعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس وروينا من مواعظ علىّ بن أبي طالب رضى الله عنه انه ذكر الناس يوما فى خلافته فقال انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفراداً ومدينون حسابا فرحم الله عبداً اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم فى سلامة الأبدان فهل ينتظر أهل غضارة الشباب الا خوافي الهرم وأهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم وأهل مدة البقاء الامفاجأة الفجأة واقتراب الفوت ونزول الموت وخفر الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وألم المضض وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش فى مهل وأشفق فى وجل ونظر في كره الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيما (ومما وعظ به كعب الاحبار عمر رضي الله عنه) مارويناه من حديث أحمد بن حنبل حدثنا بهز بن أسد حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا على بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وأنا عنده يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال

بلى ولكن خوفنا فقلت ياأمير المؤمنين اعمل عمل وجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فأطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ياأمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لايبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خرّ جاثياً على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم الا نفسي فأطرق عمر ملياً فقلت ياأمير المؤمنين أوليس تجدون هذا فى كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وروينا من حديث ابن أبي الدنيا حدثني القاسم بن هاشم قال أنبأنا أبو اليمان قال أنبأنا أبو صفوان بن عمرو عن أبي اليمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب متخاف علينا ياأبا اسحق قال ياأميرالمؤمنين ان في السماء ديانا وان في الأرض ديانا فويل لديان الأرض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله أحد فقال له عمر أنشدك بالله كيف تجدنى أخليفة أم ملكا قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

(موعظة أعرابى للرشيد بمكة) ذكر أبو الفرج فى كتاب مثير الغرام الساكن له أن الرشيد حج في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له أعرابي فأنشده

عش مابدالك كم تراك تعيش ... أتظن سهم الحادثات يطيش

عش كيف شئت لتأتينك وقفة ... يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وأمر له بخمسين ألف درهم وروينا من حديث الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ماسد جوعة وستر عورة وغناهم فيها مابلغ الآخرة فأولئك الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وأن يمنعه من حقه وأن يكون له خازنا الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض وأوجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان

أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم كان علىّ بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال على رضى الله عنه

هذي المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق في هذا أبين من أن يكابر ومن هذا الباب ماذكره على ابن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال يا على من أشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن أبي حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال على بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا القضاء قضا لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال المتوكل ما معنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وأبيك انه أشعر الناس ومن قوله

بلغنا السماء بانسابنا ولولا السماء لجزنا السماء

وحسبك من سؤدد أننا بحسن البلاء كشفنا البلاء

يطيب الثناء لآبائنا وذكر علي يطيب الثناء

اذا ذكر الناس كنا ملوكا وكانوا عبيدا وكانوا اماء

هجاني رجال ولم أهجهم أبى الله لى أن أقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى انّ أكرمكم عند الله أتقاكم ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون روينا من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيئة والنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوي واليقين وأتقاهم أحسنهم يقينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة لبعضهم شعر

يزين الفتى في الناس صحة عقله وان كان محظورا عليه مكاسبه

وشين الفتى في الناس قلة عقله وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما أقول فيمن ان جاع صفي وان شبع طغي قال الحكيم اخوان من أب واحد وأم واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسؤدد والآخر لا عقل له فلم يرفع نسبه له رأسا فيقول له اخوه

أبوك أبي والجد لاشك واحد ولكننا عودان آس وخروع

وأحسن ماقيل مما يليق بهذا الباب

أن الفتى من يقول هاأنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

﴿ وقال الآخر ﴾

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تقوى فانصرف الأعرابى فقال ردوه فقال ياأعرابى لعل أردت أكرم الناس نسبا قال نعم يارسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون وفى ذلك يقول الشاعر

ولم أر كالاسباط أبناء واحد ولا كأبيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسؤدد الحلم وبه ساد الأحنف بن قيس ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن أبى طالب ومنها العطف على الارامل وبه ساد سويد بن متحوف ومن مكارم الاخلاق ماحدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وأنا عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فانتهي ذلك اليه فوجه قائدا من وجود قواده اليهم فحصرهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيئة وهي تقول

أمير المؤمنين سما الينا سمو الليث مال به الغريف

فان نسلم فعفو الله نرجو وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل أحسنت ماجزاؤها يافتح قلت العفو والصلة ياأمير المؤمنين فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها مري الى قومك وقولي لهم لاتردوا المال علي التجار فاني أعوضهم ﴿ حكمة بالغة ﴾ قال عبد الملك بن مروان لسالم بن يزيد الفهمي أىّ الزمان أدركت أفضل وأىّ ملوكه أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم وكل مافيه منقطع الا الامل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهم بن عمرو فأصبحوا كالرميم

وخلت دارهم فاضحت يبابا بعد عز وثروة ونعيم

وكذاك الزمان يذهب بالنا س وتبقى ديارهم كالرسوم

(قال فمن يقول منكم)

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا   يحبون الغنيّ من الرجال
وان كان الغنيّ أقل خيرا   بخيلا بالقليل من النوال
فما أدرى علام وفيم هذا   وماذا يرتجون من المحال
ألا لدنيا فليس هناك دنيا   ولا يرجي لحادثة الليالى

قال أنا وقد كتمتها وروينا من حديث ابن ودعان عن أبى سعيد الآملى عن السيرافى عن أبى سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن سلمة عن أبى هرون عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه أرغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يارسول الله أوكانوا يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنامن الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وروينا من حديثه أيضاً عن محمد بن على عن ابراهيم بن محمد عن عبيد الله بن جرير عن معاذ بن أسد عن ابن المبارك عن اسمعيل بن عياش عن يحيي الطويل عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لادار استواء ومنزلة ترح لامنزلة فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيادار بلوى والآخرة دار عقبي فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوي الدنيا عوضا فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها لسريعة لذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ولما أتى على رضى الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسري معتبرا فجعل يبكى فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن أسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعليّ يتلو قوله تعالي فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية قال وأيّ آية ماأعظمها ثم قال ياهذا ماقال الاسود فقال

ماذا أؤمل بعد آل محرق   تركوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجيء من أطواد

أرض تخيرها لطيب نسيمها * كعب بن مامة وابن أم دؤاد * جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد * فاذا النعيم وكل مايلهي به * يوما يصير الى بلى ونفاد فقال علي رضي الله عنه ياهذا أبلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين سمعت محمد ابن ابى محمد الكتاني ينشد يوما أبياتا فأثر بي سماعها وهي

لوجرى دمعك ياهذا دما	ما تقدمت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئ	حفظ العهد وراعى الذمما
كيف يخفي لك امر بعدما	نشر العذر عليه علما
عندنا منك أمور كلها	حسيرة فيها لدينا وعما
وأري داءك داء معضلا	أبدا تزداد فيه سقما
كم حميناك فلم تبق لنا	وتعديت ووافيت الحمي
نح علينا اسفاً أو لا تنح	واقرع السن علينا ندما
لو اردناك لنا ما فتنا	او وصلنا حبلنا ماانصرما
ما رأينا منصفا عامله	منصف في صفقة فاختصما
أنت لو سالمتنا نلت المني	قل من سالم الا سلما

كان توبة صاحب ليلى الأخيلية قد قال

ولوان ليلى الأخيلية سلمت	عليّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى	اليها صدى من جانب القبر صائح
ولوان ليلى في السماء لاصعدت	بطرفي الي ليلي العيون اللوامح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمي على توبة فانه زعم فى شعره انه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ماتريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلى فقالت وهي علي البعير سلام عليك ياتوبة فتى الفتيان وكانت قطاة مستظلة فى نقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمي بليلي فماتت ودفنت بجنب قبره ويحكى أن ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فأنشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج أرضا سقيمة	تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها	غلام اذا هز القناة ثناها
أحجاج لاتعطى العصاة مناهم	ولا الله لايعطي للعصاة مناها

فوصلها الحجاج بألف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة ريبة قط قالت لا

والذي اسأله صلاحك الا انه قال مرة لى قولا ظننت انه خنع لبعض شئ فقلت له شعرا

وذى حاجة قلناله لا تبح بها ... فليس اليها ماحييت سبيل

لنا صاحب لاينبغي ان نخونه ... وانت لاخري فازع وحليل

قالت فما كلمنى بعد ذلك بشئ حتى فرق بيني وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بني عبادة فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة ... من الدهر لايسرى الينا خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت وقالت

وعنه عفا ربى وأصلح حاله ... يعز علينا حالة لاينالها

﴿ ومن الكلام الأشد فى وصف الاسد ﴾ ما حدثناه بعض الأدباء قال دخل أبوزبيد الطائى على عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته وكان نصرانياً فقال له بلغنى انك تجيد وصف الأسد فقال لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لايزال ذكره يتجدد على قلبي قال هات مامر على رأسك منه فقال خرجت ياأمير المؤمنين في صبية من أفناء قبائل العرب ذى شارة حسنة ترتمي بنا المهاري بأكسائها القيروانية ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام فاخروط بنا المسير في حمارة القيظ حتي اذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وسالت المياه واذكت الجو المعزاء وذاب الصخر الجندب وضاف العصفور الضب في وجاره قال قائلنا أيها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادى واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه معثة وأطياره عرنه فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته اذ صر أقصي الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه ثم مالبث أن جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل الذى يليه واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع لاشك ففزع كل امرئ اليه بسيفه واستله من جربانه ثم وقفنا له زردقاً فأقبل يتطلع فى مشيته كأنه مجنون أو في هجار لصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولأرساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان شجراوان كأنهما تقدان وقطره ربلة ولهزمة رهلة وكبد مختبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه الارض فأرهج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار

الاخرق ثم تمطا فأسرع بيــديه وحفز وركيه برجليــه حتى صار ظله مثليه ثم اقعي فاقشعر ثم مثل فا كفهر ثم تجهم فازبار فلا والذي بيته فى السماء ماأتقيناه الاباخ لنا من بني فزاره كان ضخم الجزاره فوهصه ثم أقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يألغ فى دمه فذمرت أصحابي فبعد رأى ما استقد موا فكر مقشعرا لزئبرة كأن بهاسهما حوليا فاختاج من دوني رجلا ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعشت الايدي واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وجحمت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوس شموس مصاخد خباسر   جريء على الارواح للقرن قاهر

منيع ويحمى كل واد يرومــه   شديد أصول الماضــغين مكابر

برائنه شثن وعيناه فى الدجي   كحمر الغضى في وجهه الشر ظاهر

يدل بانياب حــــداد كأنها   اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضي الله عنه اكفف لاأم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتي كأني أنظر اليه يريد يواثبني (مثل سائر) هو أجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لاينام الليل الا وفى يده حجر مخافة أن يأكله الذئب قال قتيبة بن مسلم لاتطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيــدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لولم يترك العاقل الكذب الا مروءة بذلك فكيف وفيه المأثم والعار (مكتوب فى الحكمة) عند التراخى عن شكر النعم يحل عظيم النقم وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك قال لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسى واحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندي أن يستولى على شكرى ورويناه من حديث عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم كثيرا مايقول ياعائشة مافعل بيتك فتنشده

يجزيك أو يثني عليك وان من   أثني عليك بما فعلت كمن جزى

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل ياعائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر قال الهيثم بن حســن بن عمارة كان سراقة البارقى من أظرف الناس وكان من أهل الكوفة فأسره رجــل من أصحاب المختار وكان يومي الى انه نبى وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليــه فقال له المختار أسرك هذا فقال سراقة كذب والله

ماأسرني الا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا أبلغ أبا اسحق انى رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجلت نذرا عليّ قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شيء فهو أفضل منه انتهي

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه في ذلك)

روينا من حديث الحافظ أبي نعيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر أنبأنا الحسن بن الجهم أنبأنا الحسين بن الفرج أنبأنا محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه قائل اذا لقيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتى يأذن لك قال دحية لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم يأخذ قال رجل من القوم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر يجلس عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر فانه لا أحد يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قال اما هذا سأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فألقى الصحيفة وجاه المنبر ثم تنحى فجلس قريبا فجاء قيصر فجلس علي المنبر ثم نظر الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ للقيصر يسمي نياق فضرب الترجمان في صدره ضربة شديدة أجلسته على استه ثم نزعها منه فقال ماشأنك اختلست الصحيفة قال تنظر فى كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق اني والله ماعلمت انك أحمق صغير أو مجنون كبير أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق أن يبدأ بها منى وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وماأنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا

بأنا مسلمون في آيات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله فيه من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال يامعشر الروم انى لأظن أن هذا الذى بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو أعلم أنه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي لايسقط وضوءه الا علي يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك فى العرب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب قال فاصل الهدى بيني وبينكم عندى الانجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا أعدنا عليه خواتيمه كما كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وكان على الانجيل يومئذ أثناعشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى أتي ملك قيصر وعليه أثنا عشر خاتما يخبر أولهم آخرهم انه لايحل لهم أن يفتحوا الانجيل فى دينهم وأنه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل ففض عنه أحد عشر خاتما حتى اذا بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤسهم قال مالكم قالوا اليوم يهلك ملك أبيك ويتغير دين قومك قال فاصل الهدى قالوا لاتعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر فى أمره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض هـذا الخاتم فتنظر فيه ماتريد وانك لاتقدر ان انفتق عليك ماتكره أن ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا نسأل قوما كثيرا بالشام فأرسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له أبو سفيان بن حرب وأصحابه فجاء قوم كلهم لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال أخبرني ياأبا سفيان من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل أن يصغر أمره مااستطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله أخبرني موضعه فيكم قال أوسطنا سطة قال كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه قال أخبرني عن أصحابه قال غلماننا وأحداثنا سناوالسفهاء اما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد قال أولئك والله أتباع الرسل منذ قط أما الملأ والرؤس فتأخذهم الحمية قال فاخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعد مايدخلون فى دينه سخطة له قال مايفارقه منهم أحد قال فلا يزال داخل منكم فى دينه قال نعم قال ماتزيدوني عليه الا بصيرة والذى نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ماتحت قدمي يامعشر الروم هل الى أن نجيب هذا الرجل الى مادعانا اليه ونسأله الشام أن لاتوطأ علينا أبدا فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالي فيجيبه الى مادعاه ثم يسأله غيرها فيسأله الا أعطاه مسئلته ما كانت فأطيعوني فانجبه الى مادعانا اليه ونسأله الشام أن لاتوطأ قالوا لانطاوعك في هذا أبدا تكتب اليه تسأله في ملكك الذي تحت رجليك

وهو هنالك لا يملك من ذلك شيئاً فمن أضعف منك قال أبو سفيان والله ما يمنعني من أن أقول قولا أسقط من عينه الاأني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها على فلا يصدقني في شيء قال حتى ذكرت قوله ليلة أسرى به قال قلت أيها الملك ألا اخبرك عنه خبراً تعلم أنه قد كذب قال وما هو قال يزعم لنا أنه خرج من ارضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايلياء عند رأس قيصر فقال بطريق ايلياء قدعلمت تلك الليلة قال فنظر قيصر اليه قال و ما علمك بهذا قال انى كنت لا أنام ليلة أبدا حتي أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عما لي ومن حضرني كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع أن نحركه حتي نصبح فننظر من أين أتي قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد منقوب واذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الاعلى نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم ألبس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسي كنتم ترجون أن يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قدجعله في غيركم في أقل منكم عدداً وأضيق منكم بلاداً وهى رحمة الله يضعها حيث يشاء فاما أن تطيعونى فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابين نواصيها بين اظهركم فيقتل الرجال و يستباح المال ويسبي العيال قالوا نصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا نصبر عشرين سنة قال نعم وثلاثين قالوا نصبر ثلاثين قال نعم وأربعين قالوا نصبر أربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا ألك علم بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزى خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عني هذا اليوم حتي أفكر في أمرى وأدبره ثم اغدوا على بالغداة أجمعكم قال فغدوا عليه حين أصبح وأشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبي الذى بشر به عيسى بن مريم فأجيبوه الى مادعا اليه فلما رأى ألغاطهم وإباءهم صمت عنهم حتي سكن عنه الصوت ثم قال يامعشر الروم دعاكم ملككم ينظر كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم قال فخروا له سجدا (غريب دعاه حبيب فأجابه) حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن على أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أبا عبد الله الحميدي أنبأنا الاردستانى أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي

سمعت أبو الحسن بن عبـد الله الطوسي سمعت علوس الدينوري يقول سمعت المزنى يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لى خاطر فى الخروج الى المدينـة فخرجت فبينا أنا بين المسجدين امشى فاذا أنا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت ياسيدى قل لاإله الا الله ففتح عينيه ونظر الىّ وأنشد

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي　　وبداء الهوي يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته في أطماره ورجعت أنشدني أبو على القالى فى الوطن

أقول لصاحبي والعيس تحدى　　بنا بين المنيعـة والضمار
تزود من شـميم عرار نجد　　فمـا بعد العشية من عرار
ألا ياحبـذا أرواح نجـد　　وريا روضـه غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا　　وأنت على زمانك غير زارى
شـهور تنقضـين وما علمنا　　بانصـاف لهـن ولاسرار

(وأنشد أبو بكر الانبارى فى ذلك)

وأستشرف الاعلام حتى يدلني　　على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها　　تمر على تلك الربي والمعالم

(وأنشد الشريف الرضي رحمه الله تعالى)

أقول وقد حلت بذى الاثل ناقتي　　قرى لاينل منك الحنين المرجع
تحنـين الا أن بى لابك الهوى　　ولى لالك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكي تحت رحـلى ضمانة　　كلانا اذا ياناق نضـو مفجع
أحست بنار في ضلوعي فأصبحت　　تحث بها نار الغرام وتوضـع

ومن وقائع بعض الفقراء ماحدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزى رحمه الله تعالى قال رأى بعض الفقراء ببجاية في الواقعة أبا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ أبى مدين أخبرنا عن شيء مما خصك به الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقي أضاء سري وحسنت أخلاقى فعلم الله صفة ذاته فكل ماعرف منه سبحانه معروف والصفة لاتفارق الموصوف فما ثبت في الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليـه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ماعلمك وما ذا فمن هناك تجارى وتنادي نخير العلم ماوصلك الى العلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحى القيوم فمن رقى عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهر عنـدها فهو محجوب فالعارف أبدا يرقي ودقائق الاشارات واللطائف يتلقي ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع

من البيت الا برب البيت فهو أبدا في التنزيه والمشاهده يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدي متلذذ بمشاهدة الملك العلى ثم قال الشيخ مقامى مقام العبوديه وعلومى العلوم الالهيه وصفاتى مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكري وهي غـذاء لسري وجهري فعلمي بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحه في رياض انسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه ومعلومى هو الله عظمته ملأت حقيقتى وسرى ونوره أضاء به يرى ويجرى فمن أحياه فهو الحى ومن أماته عنه فى ظلمة الغى اذ المقرب به عظيم ولا يسمو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذي سلم مما سواه ولا يكون في الوعاء الا ماجعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلاشك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب فالجبال بقدرته سـيرها وبصنعه الجميل أتقنها فـكلامه العزيز لصدور أوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا (ومن محاسن المخاطبة) ما قال عمارة بن حمزة لأبي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصـلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لو أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال مالك فقل

سوامي سوام المكثرين تجملا ... ومالي كما قـد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ... فـذلك شئ ماالـيـه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغني ... ورأي أمـير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلا له فى العالمين خليـل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين ياغلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعرى بأ كثر مما مدحتك به قال الأصمعي فعلمت أنه أصيد للدراهم مني ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ فى دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطي مائة ألف درهم تقوية له (ووصف) يحيي بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيي يوما أدخل يوما على هذا الغلام حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير وأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيي نظرة

منكر لما كان تقدم به فى حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال الرشيد أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول مثل هذا انه لحسن وان كان شيأ جاءك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل لايسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون (المزاح) روينا من حديث الدينورى عن محمد بن المغيرة المازنى عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة وأنشد محمد بن المغيرة

أخوك الذي ان سؤته قال انني ... أسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه ... مفارق ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(بالعدل يكثر الخراج وينمو المال) روينا من حديث المالكى عن ابراهيم الحراني عن سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت الامم باشرارها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولى العراق وهي أوفر ماتكون من العمارة فأخس بها حتى صير خراجها أربعين ألف ألف وقد أدي الىّ عاملي هذا منها ثمانين ألف ألف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدى الىّ ماأدوا الى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف (وصية بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسه التراق) روينا من حديث الدينورى عن أبى بكر بن أبي الدنيا عن زكريا بن يحيي نبأنا عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جرثم قال لما حضر أوس بن حارثة الوفاة جمعنا فقال يابنى اني قلت أبياتا فاحفظوها عنى

لنا خير أخلاق ونحن أعزة ... نعف ونأبى أن نذم ونغصبا
نجاور أكفانا وننزل بالربى ... ولانك عن خير المشاهد غيبا
ونجتنب الآفات والاثم كله ... ونحمي حمانا رهبة أن نؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا ... وتحرمنا احسابنا أن نتوبا
فنحن مناجيب لأكرم منجب ... وجد أبينا كان من قبل منجبا
وما يبتغى فينا المجاور خيفة ... وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه أيضا عن أحمد بن محمد أنشدنى اسمعيل بن زيد

أحب الفتي ينفى الفواحش سمعه ... كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لاباسطا يدا ... ولامانعا خيرا ولاقائلا هجرا
اذا ماأتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا

غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة　　فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

﴿ ومما لابد منه ماقال النابغة ﴾

حسبا الخليلين ان الارض بينهما　　هذا عليها وهذا تحتها بالى

﴿ومن باب من طرد فلزم حتى قبل ﴾ أخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمون بعمرة نابي فقال جاور هنا شيخ سبعين سنة مامنها حجة يحجها أو عمرة يعتمرها الا يقال له عند مايقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فأحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لالبيك فقال له ياعم قد قيل لك لالبيك فبكى الشيخ فقال له ياولدى أسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لى أسمعه سبعين سنة قال له الشاب ففيم تتعب فقال يابني فالى باب من ألزم والى من أرجع انما لى اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء أو الرد يابنى لاينبغي أن يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته وبكى الشيخ حتى جرت دمومه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا إجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد فى خدمتنا ولزوم طاعتنا وإيثار ذكرنا على ذكر غيرنا لا من يتبع هواه ويتمنى علينا الأمانى فقال الشاب أما سمعت مارد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه أخبرنى عبدالرحمن عن عبدالله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن ابن أبى صادق عن ابن باكويه عن الحسن بن أحمد بن محمد بن داود عن أبى عبدالله الجلاء قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يارب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشي أن تجيبنى بلالبيك ولا سعديك يردد ذلك مراراً ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه اه ﴿ فى شرف التواضع والعلم ميزان الخشية ﴾ حدثنا أبو محمد بن عبدالله أنبأنا على بن الحسن أنبأنا عبدالله بن محمد بن احمد أنبأنا جدي أحمد بن الحسين أنبأنا أبو بكر بن الحسن القاضي أنبأنا أبو جعفر أحمد بن على بن دحيم انبأنا محمد بن الحسين بن أبى الحسن أنبأنا سعيد بن منصور أنبأنا الحارث بن عبيد الله الايادى عن ابى عمر بن الجوبي عن أنس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا أنا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت يعنى الي شجرة فيها مثل وكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام فى احدها وقعدت فى الآخر فسمت وارتقت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي فلو شئت أن أمس السماء مسست وفى حديث ابن عطارد فلو بسطت يدى الى السماء لنلتها ففتح باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم قال ابن عطارد فدلى بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشياً عليه كأنه خاس فعرفت فضل خشيته على خشيتي وقال أنس فضل علمه

بالله عليّ واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فأوحي اليّ نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فأومأ الي جبريل وهو مضطجع أن تواضع قلت لا بل نبياً عبداً وقال ابن عباس في حديثه فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئاً حتي لقي ربه وخالفهما في المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث أو غيره ﴿ في قوله تعالى كنتم خير أمة ﴾ حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا علي بن ابراهيم أنبأنا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي انبأنا أحمد بن عبد الله أنبأنا ابراهيم ابن عبدالله بن اسحق انبأنا محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعب الاحبار راى حبر اليهود يبكي فقال مايبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب أن أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسي نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحداً منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي عليه السلام نظر في التوراة فقال رب اني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في صلاتهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل مابرئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد في

كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يأكلون الفيء فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال قال الحبر فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذي أعطاه الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتنى من اصحاب محمد وفى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحي الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون لم يذكر أبو هريرة في حديثه سوي الخصلتين الرسالة والكلام وذكر معاوية والسياق من مصاحفهم فى صدورهم فى هذا الحديث الى من أصحاب محمد لأبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرناه من رواية محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة عن جبارة بن المفلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه ﴿ بلاغة واعتراف ﴾ روينا من حديث احمد بن داود عن المازنى عن الاصمعى قال قيل لاعرابي ما أحسن الثناء عليك قال بلاء الله عندى أحسن من وصف المادحين وان أحسنوا وذنوبى الى الله أكثر من عيب الذامين وان كثروا فيا آسفى على ما فرطت فى جنب الله ويا سوأتاه مما قدمت ﴿ حكمة ﴾ قال ابن داود قال محمد بن سلام قال قرشي لحكيم من العرب علمنى الحلم فقال له ان الحلم هو الذل فاصبر عليه ﴿ موعظة ﴾ روينا عن أحمد بن عباد قال أنشدنى الرياشى

لا يبعد الله إخوانا لنا بعدوا ... أفناهم حدثان الدهر والابد

يمدهم كل يوم من بقيتنا ... ولا يرد الينا منهم أحد

وروينا من حديث أحمد بن الحسين الأنماطي قال أنشدنا سعيد الجرمي ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بما قال

أما القبور فانهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

عمت مصيبته فعم هلاكه ... فالناس فيه كلهم مأجور

ردت صنائعه اليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا هبة الله بن على أنبأنا ابن بركات السعيدي أنبأنا محمد ابن سلامة أنبأنا أحمد بن محمد بن الحاج أنبأنا عبد الله الفضل بن عبيد الهاشمي حدثنا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء أنبأنا محمد بن أبي السرى أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنبأنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب وكان الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظه وأمنا كل جائحه طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية خالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبي لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ﴿ خبر وصى عيسى عليه السلام ﴾ حدثنا عربشاه بن محمد بن أبي المعالى العلوي التنوخي والخبوشاني كتابة حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي أنبأنا خالي أبو المحاسن على بن أبي الفضل الفارمدى أنبأنا احمد بن الحسين بن على قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد السماك ببغداد املاء حدثنا يحيي بن أبي طالب حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبياً فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس ان تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا إله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبي لمن مشى اليها وواظب

عليها ثم قال حيّ على الفلاح قال أفلح من أجاب محمداً صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لأمته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا إله الا الله قال أخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كارحاء أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزيب بن برثملة وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعالي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصاري ثم قال مافعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكا بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال مافعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد ائت أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل أربعين يوما ينادي بالاذان في كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن أبي الازهر

وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس (وصية نبوية) حدثنا محمد بن قاسم نبأ هبة الله بن مسعود نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة ابن جعفر نبأ هبة الله بن ابراهيم الخولاني نبأ على بن الحسين بن بندار نبأ اسمعيل بن أحمد بن أبي حازم نبأ أبي نبأ عمرو بن هاشم أخبرنى سليمان بن أبي كريمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً واعمل بفرائض الله تكن عابداً وارض بقسم الله تكن زاهداً (هبة شريفة) روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى بعض عماله يعزاه بموت سهيل بن عبد العزيز بن مروان

وحسبي حياة الله من كل ميت　　وحسبي بقاء الله من كل هالك

﴿ تنبيه وتعليم من عالم وشفيق ﴾ روينا من حديث أبي قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزي صالح المري بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم وفى هذا المعنى لبعض الشعراء

ان يكن مابه أصيب جليلا　　فذهاب العزاء فيه أجل

(تذكرة عاقل وتنبيه غافل) روينا من حديث ابن ابي الدنيا عن عبدالله بن محمد قال قرأت على ركن دار مشيد

لو كنت تعقل يا مغرور مارقأت　　دموع عينيك من خوف ومن حذر

مابال قوم سهام الموت تخطفهم　　يفاخرون برفع الطين والمدر

وأما أنا فمررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا

يا أيها الناس كان لى أمل　　قصر بي عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل　　أمكنه في حياته العمل

ماأنا وحدي نقلت حيث تروا　　كل الي مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق ماروينا من حديث ابراهيم الحربى عن عثمان بن محمد الانماطي عن عمرو بن أبي قيس قال خرج عبد الله بن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما أخذ لقمة رمي للكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له ياغلام لمن أنت فقال لورثة

عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قل وما الذي رأيت من العجب يامولاى قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يامولاى هو رفيقي منذ سنين ولابد أن أجعله كاسوتى في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يامولاى اني لأستحي من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الىّ ثم مضى عنه حتى أتي ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقل جئت في حاجة فقالوا له وما حاجتك فقال تبيعونى الحائط الفلانى فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعونى الغلام الأسود فقالوا له ان الأسود ربيناه وهو كأحدنا فلم يزل بهم حتي باعوه فانصرف عنهم فلما أصبح غدا على الغلام وهو فى الحائط فخرج اليه فقال أما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمنى مفارقتى لموالىّ انهم ربوني فقال له فأنت حرّ والحائط لك فقال ان كنت صادقا يامولاي فاشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال مارأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى

﴿ ومن باب فضل مواساة أهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت ﴾ ماحدثناه يونس بن يحيي عن محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن أبى الحسن على بن أحمد الهمذانى حدثني أبو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج فى بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فأخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق أشتري آلة الحج فبينا أنا فى بعض الطريق عارضتنى امرأة فقالت يرحمك الله انى امرأة شريفة ولى بنات عراة وهذا اليوم الرابع ماأكلنا شيئا قال فوقع كلامها فى قلبي فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعينى بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت أخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول وأنت قبل الله حجك فطال علىّ ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى لاتعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغثت ملهوفا وأغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق فى صورتك ملكا فهو يحج عنك فى كل عام فان شئت فحج وان شئت لاتحج ولمهيار الديلمي في النسيب

وبجرعاء الحمى عني فعج   بالحمى واقرأ على قلبي السلاما

وترحـل فتحـدث عجبـا ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجـيران الغضا آه على طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشر كم قبل أن تحمل شـيحا وثماما
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى ان أذنتم لجفـونى ان تنـاما

﴿ من حج من خلفاء بني العباس ﴾ حج أبو جعفر المنصور بالناس فى سنة ١٤٠ ثم في سنة ١٤٤ ثم فى سنة ١٤٧ ثم فى سنة ١٥٢ ثم فى سنة ١٥٨ وتوفى قبل التروية بيومين وحج المهدي بالناس في خلافته سنة ١٦٠ وحج الرشيد فى خلافته سنة ١٧٠ ثم في سنة ١٧٣ ثم في سنة ١٧٤ روينا من حديث ابن ودعان عن محمد بن علي بن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحق عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس ان أفضل الناس من تواضع عن رفعه وزهد فى غنيه وأنصف عن قود وحلم عن قدرة وان أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيـل وتأهب للمسير ألا وان أعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار إقامته فأصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها ألا وان خير الزاد ماصحبه التقوي وخير العمل ماتقدمته النيـة وأعلى الناس منزلة أخوفهم منه (ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى) ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال قال لي بعض أصحاب أبى مدين رأيت في الواقعة الشيخ أبا مدين وهو في قبة من نور وقد أحدق المريدون بتلك القبة وهم لايرونه نخاطبهـم من باطن القبة فقال لهم من عنـده من يراني به فليرنى فقـال له بعض الحاضرين انى أراك فقال بم رأيتني فقال له أمد نورك نوري فرأيتك فقال عند ذلك الشيخ لا يري صديقاً الا صديق ولا نبياً الا نبي ولا رسولا الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسهـا اذ هي المستمدة من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمي ولايري من ليس كمثله شئ فالمحسوسات انما تواجه من له مكان وجهـه والله سبحانه وتعالى عن أن يرى بهذه الصفه فنحن فى هذه الدار الفانية كمثل قواديس السانية وأصل الرؤية قوة الايمان وبقـدر ما يصحب كل أحد منه يكون العيـان اذ الحق سبحانه لايحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الارباب والحجب صفة البشر وبقوة أسرار القلوب وضعفها يكون النظر فنى بدائع صنع الله مايعجز الأوهام عن وصفه وتكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه فالارضون وما منها ظلمات وانما أضاءت بنور السموات فما من أرض الا ولها سماء

تحييها بما تنزل عليها من الماء ومن سماعنا على قول الرضي بالقلب

ترى النازلين بأرض العرا ق قد علموا أن وجدي كذا
دنا طربا والهوى نازح فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

﴿ وسماعنا على قول الأشجع بالسر ﴾

ألا ليت حيا بالعراق عهدتهم ذوي غبطة في عيشهم وأمان
يرون دموعي حين يشتمل الدجا علي وما ألقى من الحدثان
أمن بئر ميمون نحن صبابة الي أهل بغداد وتلك أماني
بعدت وبيت الله عمن تحبه هواك عراقي وأنت يماني
اذا ذكرت بغداد لي فكأنما تحرك في صدري شباة سنان

﴿ ومن سماعنا على قول موسي بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال ﴾

لما وردت الثعلبيـ ـة عند مجتمع الرفاق وشممت من برد الحجا ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن هويـ ـت بجمع شمل واتفاق ما بيننا الا تصر م هذه السبع البواقي
حتي يطول حديثنا بصنوف ما كنا نلاقي

﴿ وسماعنا على قول جرير في التوديع بالنفس لاغير ﴾

أتبعتهم مقلة انسانها غرق هل ما تري تارك للعين انسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا عيش لنا طالما احلولي ومالانا

ورأينا في تراجم الكتب المتقدمة ان الله أوحى الى موسى عليه السلام يابن عمران حببني الى عبادي فقال يارب كيف أصل الى ذلك فأوحي الله اليه يابن عمران ذكرهم إحساني اليهم وعظيم تفضلي عليهم فانهم لا يعرفون مني الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر إخبار الله تعالى لنا في القرآن وذكرهم بأيام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكني عنها بالزمان الذي أوجدها فيه لمعني روينا من حديث ابن ماجه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال ياموسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الأبهى حيث كان الروح القدس الأسنى بالمعراج المحمدى الاعلى على الرفرف الأنزه الازهي ان عنده بين يديه أو خلفه لا أدري أي ذلك قال صور

على صور بني آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحاً تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله ستراً بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة حسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الي ماأعطيت الصورة من الحسن قال وعبادة تلك الصور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأنشد نا

جعلت توسلي دمعي وذلي ومثلي من توسل بالدموع
وبالحزن الشديد ووضع خدي على أرض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضرى ويقضي بالانابة والرجوع

قال ابن عطاء اذا تنفس العبد افتقارا وذلا هتك بذلك النفس كل حجاب حال بين سره وبين مشاهدة ربه يؤيد هذا القول فى باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكو الى مولاى ماأجد
وقلت ياأملي فى كل نائبة ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة فبحر جودك يروى كل من يرد

(وقال الآخر)

اليك قصدي بفقري لاالى أحد خذ بفضلك من بحر الهوى بيدي
وانظر الي فكم أوليتني حسنا مامر يوما على بالي ولا خلدي
يامن أجاب دعائي بعد معصيتي ومن عليه وان أخطأت معتمدي

(حكى) لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصي رآه بعض أصحابه في النوم وهو علي حالة حسنة فقال له وقد أنكر فى نفسه مارآه من حسن حاله مع مايعرفه من خبث سيرته مافعل الله بك ياأبا نواس قال غفر لى وصير حالى الى ماتري قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه فقال ياأخى من جود الله وعظيم منته أن وفقنى قبل أن يقبضني الي أبيات عملتها فى حالتي بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه فى وقت ضرورتي فقبل ذلك مني وغفر لى قال فقلت أنشدني اياها قال لى تراها تحت وسادتي فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التي كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لايرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا وجميل ظنى ثم انى مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء خرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم أمر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا أبا مدين رحمه الله وكان مرعى الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فأخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان ا بصر القوم على تلك الحالة فبكي وأخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ماجاء بالشيخ فى هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان أو ماتعرف ياشيخ اساءتهم فقال ياأبا على وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا فى أهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف قرأنا فى الخبر الأول أن الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان أدب في الواحدة وشكر في الاخرى فان الله تعالى هو متولى أدب عباده الصالحين أما التى شكر عليها فمن هذا الباب وذلك أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فأضافه الخليل وأكرمه فضجت الملائكة فى السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتي ياملائكتى أنا أعلم بخليلي منكم ثم أمر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له ياجبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير الي حكاية الادب التى أسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رأيتك تحسن الى من أساء فتعلمت منك وأما حكاية الادب فنزل به جبريل عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لاأضيفك حتى تسلم فأبى عليه وانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له ياابراهيم يقول لك ربك استضافك عبدي فشرطت عليه أن يترك دينه من أجل لقمة يأكلها عندك وأنا أرزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما أبي تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو أثر الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبي عليه أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبني فيك وقال لى ذيت وذيت فبكى الوثنى وقال ياابراهيم أسلمت لرب العالمين فأسلم الوثني هذا نتيجة الكرم وأنشد بعضهم

أطمعتني بالجود حين بدأتني أفلا أؤمل نعمة الانعام
حاشى الكريم اذا تفضل منعما مما يشين محاسن الانعام

وفي معنى هذين البيتين ماسمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلة وهو يقول لرجل ومارأيت رجلا قط أحسن شيبة ولا وجها منه ودموعه قد أخضلت لحيته ياأخي حاشا الكريم

ان يمنّ عليّ بالاسلام ابتداء قبل أن أسأله ثم ينزعه مني بعد سؤالي هذا نقيض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انحبابه فبكينا لبكائه رضى الله عنه وهو من أجل من لقيت في طريق الله (ومن حميد الخصال) مااشترط عبد الملك بن مروان على الشعبي لما دخل عليه قال ياشعبي جنبني خصالا أربعا وما شئت فافعل قال ياأمير المؤمنين وماهي قال الواحدة لاتطريني فى وجهي ولا أجربن عليك كذبة ولا تغتابن عندي أحدا ولا تفشين لى سرا فقل ماشئت ياشعبي فقال الشعبي ائذن لى ياأمير المؤمنين في الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم ولبعضهم في الكتمان

النجم أقرب من سري اذا اشتملت　　منى علي السر أضلاعي وأحشائي

ولنا فى مصراع من قصيدة (فالسر ميت بقلب الحر مدفون) أخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال الآخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدي　　من السر مايطوى عليه ضميرها

فما يحفظ المكتوم من سر أهله　　اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها

من القوم الا ذو عفاف بعينه　　علي ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه إحدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره (موطن شكر) قال فى الحكمة ينبغى لذي اللب أن يصون شكره عمن لا يستحقه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود في الوقت وعدم التجاوز عنه الى مايذهب بماء الوجه فمن أراد أن تعظم منزلته فليكف مسألته ومن أحب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم * يحكي عن بعض الاعراب انه رؤى وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أحمدك سبحانك ولا أشكرك فعاتبه بعض الطائفين في ذلك فقال انه أعطاني الفقر فان شكرته عليه أخاف من زيادة فقرى فان وعده حق ثم انصرف فلما جاءت السنة الثانية رؤى حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فأين هذا من ذاك فقال انه سبحانه أنعم عليّ بالخير بالشاء والابل فأشكر للزيادة فان وعده حق قال بعضهم من أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره (محل صنائع المعروف) فى الحكمة الاولى المعروف الى الكرام يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعى فيعقب سما (حكاية) ذكر أن جماعة من الاعراب أثاروا ضبعا فدخلت خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال مابغيتكم قالوا جارك قال أما اذ قد سميتموه جارى فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت الضبع هزيلا فأحضر لها من لقاحه وجعل يسقيها حتي عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه

فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقي الذى لاقى مجير أم عامر
أقام لهــا لمــا أناخت ببــابه لتسمن ألبان اللقــاح الدرائر
فاسمنها حتى اذا ما تمكنت فــرته بانيــاب لهــا وأظافــر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يعود باحسان الى غــير شاكر

ياأخى أمالك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته على عبديه فالكريم منهما يطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها يقول سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعــروف الى اللئام (يحكى) عن بعض الاعراب أنه أخذ جرو ذئب عند ماولد قبل أن يعرف أمه فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي فى ذلك

غذتك شويهتي ونشأت عندى فمــا أدراك ان أباك ذيب
فجعت نسيبتي وصــغار قوم بشاتهــم وأنت لهــم ربيب
اذا كان الطباع طباع ســوء فما يجدي التحفظ والاديب

﴿ ومن باب الاخلاق ومكارمها ﴾ في الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الشجاع بأعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب أتهم في الصدق ولبعضهم

لايكذب المرء الا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الادب

مذكور فى كتاب الهند ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور

(من عفا عن قدرة) يحكى عن أمير المؤمنين هرون الرشيد انه أمر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بأن يكلمنى و يسألنى اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمير المؤمنين ان كل يوم يمضى من نعمتك ينقص من محنتى فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه (حكاية) ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال ياعدو الله أنت الذي تفسد في الارض بغير الحق ياغلام خــذه اليك فاسقه كأس المنية فقال ياأمير المؤمنين دعني أنشدك أبياتا فقال هات فأنشده

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور بر ساقه المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه　　والصقر منقض عليه يطير
ما كنت خامزاً لمثلك لقمة　　ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده　　كرما وأفلت ذلك العصفور

فقال له المأمون أحسنت ماجرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله

(حكاية مضحكة) ذكر ان معلما كان يعلم الصبيان وكان اسمه أبو عاصم فبينا هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم اذا به ضرط فقال احدهم

وضرطة جاءت على غفلة　　من مغلق الشيخ ابي عاصم

﴿ فقال الآخر ﴾

فأيقظت ما كان من نائم　　واقعدت ما كان من قائم

﴿ فقال الثالث ﴾

وانهدت الارض وأجبالها　　والتزم المظلوم بالظالم

(حكاية في معناها) حكى عن بعضهم أن واليا أتى برجل جنى جناية فأمر بضربه فلما مد قال بحق رأس أمك الا عفوت عنى فقال أوجعه قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق نديها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لاينحدر قليلا وأتي محتسب كان عندنا بفاس بشاعر جنى جناية فأمر بضربه فسأله العفو حتى أغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففي صيحته تلك ضرط المحتسب ضرطات فقال الشاعر في ذلك والسياط تأخذه

اسمعوني واعجبوا　　ضرط المحتسب
ضرطة صافية　　طار منها العتب
دهلت حلق سلى　　وعرت وادى سب
سبعة فى نسق　　ب ب ب بو بب

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه في ذلك) روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن العباس أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبدالله بن حذافة وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فرفعه عظيم البحرين الى كسري فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت أن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قال محمد بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن حذافة بن

قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدي وآمن بالله وشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان أبيت فان إثم المجوس عليك فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الىّ بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو أنو بوبة وكان كاتباً حاسباً بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرشونة وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لأنوبوبة ويلك أنظر ماالرجل وكله وائتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب لكم كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتي قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أنوبوبة وقال ان شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره بأن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الي ملك الملوك بكتاب يمنعك منه ويكف به عنك وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربى أمرني باعفاء لحيتى وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر أن الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لعدة مامضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقالا هل تدرى ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ مابلغ ملك كسري وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ماتحت يديك وملكتك على قومك ثم أعطى خرخرشونة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتي قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ماهذا بكلام ملك وانى لأرى هذا الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ماقال فلئن كان ماقد قال حقا مافيه كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى

فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم و نعوتهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كتب اليـك كسري فلا تهجه حتى يأتيك أمري فلما انتهى كتاب شيرويه الي باذان قال ان هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرشونة ذو المعجزة للمنطقة التي أعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخرشونة ذو المعجزة وقد قال أنوبوبة لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا (أنس بعرفان وخلوة برحمان) حدثنـا محمد بن اسمعيل أنبأنا على بن النفيس أنبأنا عبد الرحمن بن على بن محمد أنبـأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحيرى أنبأنا أبو بكر أنبأنا ابن با كويه الشيرازى أنبأنا عبدالواحد ابن بكر الورثانى أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستاني عن محمد بن عيسى القرشي حدثني أبو الأشهب السائح رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما يصلى عند بعض الأسيال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له مامعك مؤنس قال بلي قلت وأين هو قال أمامى ومعي وخلفي وعن شمالي وعن يميني وفوقي فعلمت أن عنده معرفة فقلت له أما معك زاد قال بلى قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق شغل عن الله عز وجل ولا أحب ان أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين قلت أما تستوحش فى هذه البرية وحـدك قال الأنس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ماخفتها ولا استوحشت منها قلت فمن أين تأكل قال الذي غذانى فى ظلم الارحام صغيراً تكفل بى كبيراً فقلت فى أي وقت تجيئك الأسباب فقال لى حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام أصبته فى أى موضع كنت وقد علم ما يصلحنى وهو غير غافل عنى قلت ألك حاجة قال نعم قلت وما هي قال ان رأيتني فلا تكلمني ولا تعلم أحداً انك تعرفنى قلت لك ذلك فهل حاجة أخرى قال نعم قلت وما هي قال أن استطعت أن لاتنسانى فى دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت كيف يدعو مثـلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا انك قد صليت لله قبلى وصمت قبلى ولك حق الاسـلام ومعرفـة الايمان قلت فان لى أيضـا حاجـة قال وما هي قلت ادع الله لى قال حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتي لايكون لك هم الا هو قلت ياحبيبي متي ألقاك وأين أطلبك قال أما في الدنيا فلا

تحدث نفسك بلقائي فيها وأما الآخرة فانها مجمع المتقين فاياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك اليه وان كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين الى الله تعالى في زمرتهم قلت وكيف علمت قال بغض طرفي له عن كل محرم واجتنابي فيه كل منكر ومأثم وقد سألته أن يجعل حبي النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري (تذكرة بلسان حال) روينا من حديث المالكي عن محمد بن غالب عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل عن وهب بن منبه عن عبد الرحمن بن أبي الفضل عن محمد بن أحمد الماهياني سمعت محمد بن القاسم الصفار سمعت حمزة بن عبد العزيز سمعت أبا بكر الأبهري سمعت يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول الحسود لا يسود (ايقاع وحسن استماع) حدثنا محمد بن احمد حدثنا الثقفي حدثنا أبو عبدالرحمن السلمي حدثنا احمد بن سعيد المروزي حدثنا العباس الترفقي أنبأنا عبدالله بن عمر والوراق أنبأنا الحسين بن على بن منصور أنبأنا أبو غياث البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مرّ في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الجدي يتغنى فى دار العاص ابن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب فى نسوة عطرات
فلما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الارض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون أن الشعر لسعيد وللشريف الرضي أنشدني ابن فرقد

ألا هل الى ظل الأثيل تخلص ... وهل لثنيات الغوير طلوع
وهل لليالينا الطوال تصرم ... وهل لليالينا القصار رجوع

﴿وأنشد له أيضا فى ذلك﴾

أقول لركب رائحين لعنكم ... تحلون من بعد العقيق اليمانيا
خذوا نظري منى ولاقوا به الحمى ... ونجدا وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على أبيات حي برامة ... وقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا
عدمت دوائي بالعراق فربما ... وجدتم بنجد لى طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى ... تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن ورد الماء الذى كنت واردا ... به ورعي العشب الذى كنت راعيا
فواحزنا كم لى على الخيف شهقة ... تذوب عليها قطعة من فؤاديا
ترحلت عنكم لي أمامي نظرة ... وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

(ومن نظمه أيضا فى ذلك)

من معيد لى أيـ ـامي بجزع السمرات
وليـاليـنـا بجمع ومـنى والجمـرات
ياوقـوفا ما وقفـ ـنا في ظلال السلمات
نتشاكى ما عنانا بكلام العبرات
آه من جيد الى الد ار طويل اللفتـات
وغرام غـير ماض بلقـاء غـير آتي
فسقى بطـن منى والخيف صوب الغاديات
غرست عندي غرس الـ ـشوق مرو الحسنات
أين راق لغرامى وطبيب لشكاتى

(دعاء مجاب لبعض نساء الاعراب) روينا من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي عن الأصمعي قال سمعت اعرابية بعرفات وهى تقول اللهم ان كان رزقى في السماء فأنزله وان كان فى الأرض فأخرجه وان كان نائياً فقربه وان كان قريباً فيسره

(حفظ اللسان دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسـان على أهله اذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

وقال بعض الاعراب لآخر يعظه إياك أن تضرب لسانك عنقك وقال أكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان اللحيان وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه كثيرا ما ينشد

إخزن لسانك لاتقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

(وقال المؤمل)

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمى في مجلسه ذلك ✹ ومن باب العناية الالهية ✹ ماحدثنا به عبد الرحمن بن على ومحمد ابن محمد فأما محمد بن محمد فقال كتب الينا وأما عبد الرحمن فقال قرأت على أبي القاسم الحريرى عن أبى طالب العشاري عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت أبا الازهر عبد الواحـد بن محمد الفارسى قال لقيت ابراهيم الختلى بمكة بعـد رجوعه الى وطنه وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شـديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلى اليها فقلت مايحسن بى أن أرد القيامة وفي قلبي هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدى رد قلبي

الي ماهو أولى فلما كان من الغد أخذتها الحمي وتوفيت في اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من وقتي الى مكة فقلت هكذا يحمي الله أولياءه ويختار لهم ويرعاهم (ومن باب حث النفس على المحامد) ماحدثنا به محمد بن الفضل عن أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي سعيد الصيرفي عن أبي عبد الله الأصفهاني عن ابي بكر القرشي عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فأنشد

قدمي اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجن من ماء القليب

رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفي واد خصيب

وسماع حسن من حسن ... صحب المزهر كالظبي الربيب

فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب

انما أمشي لاني مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبي

(ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها)

يالزماني على الحمي عجبا ... وأي زمان مضي وأي حمي

حلفت بالراقصات مجتهدا ... عناقا خفوضا وأظهرا سنما

تحسب أشخاصها اذا اختلطت ... بالاكم الوقص في الدجا أكما

تحمل شقا اذاهم ذكروا ... ذخيرة الاجر غالطوا السأما

غدوا نزاعا من عامهم وتقى ... أيام جمع والاشهر الحرما

حتى أناخوا بذي الستور ملبين بأرض كادت تكون سما

(ومن هذا الباب)

أحاديها لو أمكنت من زمامها ... أريد وراءوالهوى من امامها

فما الحزن الا بين حلمي وخوفها ... وبين زفيري خائفا وبغامها

يعز علينا يومها تحت كورها ... بما فات من أيامها في مشامها

وان تعلف الرطب الخليط ببابل ... مكان أراك حاجر وبشامها

فليت بلاداسرها في قصورها ... فذاك بيوت خيرها في خيامها

(ومن هذا الباب)

ردوا لها ايامها بالغميم ... ان كان من بعد شقاء نعيم

ولا تدلوها فقد أمها ... أدلة الشوق وهادى الشميم

(ومن هذا الباب)

أمن خفوق البرق ترزمينا ... حتى فما امتعك الحنينا

سيري يمانا وسراك شامة | فضلت ما أن تتلقينا
ثم تشاقين ونشتاق له | ونعلن الوجد وتكتمينا
فاين منك اليوم أومنا الهوى | وأين نجد والمغورونا

(ومنه أيضا)

أين تريد يامشير الظعن | أوطن بنا برامة بوطن
حبسا ولوزادك من مضضه | بين الفرار خائفا والوسن
لعلها أن تشتفى نائحة | بالعبرات أعين من أعين
كم كبد كريمة فى برة | خزمتها ومهجة فى رسن
ياقاتل الله العذيب موقفا | على ثبوت قدمي أزلنى
يازمنى بالخيف بل ياجيرتى | فيه وأين جيرتى وزمنى
ليت الذى كان فطار شعبا | به الفراق بيننا لم يكن

(خبر لخنيعة مع ذى نواس) ولى حمير باليمن بعد هلاك عمرو بن أسعد تبع لخنيعة ذي شناتر فقتل خيارهم وعبث ببني أهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشرفة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشرفته تلك الى حرسه وقد أخذ سواكا فجعله في فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الي ذى نواس وهو زرعة بن أسعد تبع الذى كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيبة وعقل من أجمل الناس فلما أتاه رسول ذي شناتر عرف زرعة مايريد به فأخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدميه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذونواس فوجأه حتي قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس أسترطبان ذو نواس استرطبن لاباس فنظروا الى الكوة فاذا رأس خنيعة مقطوع فخرجوا فى أثر ذى نواس حتي ادركوه وقالوا له ماينبغى أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش فى الملك زمانا الشناتر الأصابع بلغة حمير ونحماس الرأس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميري يفهم بالغرض والقرينة لأنه يخالف إلف كلام العرب

﴿ قال محمد بن سنان الخفاجي ﴾

ودع النسيم يعيد من أخباره | فله حواش للحديث رقاق
ما ثم من عاق العذيب بغائب | الا وقد شهدت به الآماق

﴿ وقال ﴾

ومهون للوجد يحسب أنه | يودي العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادي فليس يفوتها | خبر يطول به الجوي ويزيد
وانشدمي ضوء الصباح وقل له | كم تستطيل بك الليالي السود
واذا هبطت الواديين وفيهما | دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادى في الخابط لعله | يهفو على آثارهم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويقة | شغل لعمرك ياأميم جديد

﴿ وقال عبد الرحمن بن على حدثنا كتابة ﴾

فى شغل عن الرقاد شاغل | من هاجه البرق بسفح عاجل
ياصاحبى هذى رياح ربعهم | قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيري الريح ما | تشبه روائح الاصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبى | أو صباً فوق الغرام القاتل
مااللهوي العذرى في ديارنا | أين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثاراً لنا ياقومنا | دماؤنا فى أذرع الرواحل
لله در العيش فى أطلالهم | ولي وكم أثار فى المفاصل
اطرباً اذا رأيت أرضهم | هذا وفيها دميت مقاتلي
ياطرة الشيح سقيت أدمعاً | ولا ابتليت بالهوى تمائلى
ميلك عن زهو وميلى عن أسى | ماطرب المخمور مثل الثاكل

(وقال مهيار الديلمى)

اهفو لعلوى الرياح اذا جرت | وأظن رامة كل دار أقفرت
ويشوقني روض الحمى متقضياً | يصف الترائب والبروق اذا سرت
يادين قلبى من ليالي حاجر | مكرت به يوماعليه وأبكرت

(رسالة أبى بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى على بن أبى طالب مع أبى عبيدة ابن الجراح وجواب علي عن ذلك ومبايعته لابى بكر رضى الله عنهم أجمعين) عن أبي حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قال سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروزي العامرى في دار أبى حبشان في شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معناً مفناً مخلطاً مزيلاً غزير الرواية لطيف الدراية له فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا

متنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التي بين يديه لا والله قال هي من بنات الحقائق ومخبآت الصناديق فى الخزائن ومذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي أبي محمد في وزارته وكتبها عني في خلوة وقال لا أعرف علي وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على حلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العباد اني أيها القاضي لو أتممت المنة بروايتها سمعناها ونحن أوعي لها عنك من المهلبي وأوجب ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعى بمكة قال حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا محمد بن فليح نبأ عيسى بن دأب نبأ صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدثنا هشام بن عروة نبأ أبو الدفاح مولى عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث وكان له عليه جراءة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا بأحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده حفظا وبيانا واتباعا فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة أبي حامد فزعم أن أستاذه ابن شجرة احمد بن كامل القاضي سرده ولم يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى أبي عبيدة أبا النفاح بالنون والفاء وخالف في أحرف وأنا أكرر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما واسمى حرفا حرفا مما وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف أو على جهة التحريف على انني ماسمعت بحديث فى طوله وغرابته بأحسن سلامة منه وانما ذلك لانه صار الينا من رواية هذين الشخصين العلامتين وكان سماعنا من أبي حامد سنة ستين ومن أبي منصور سنة خمس وسبعين قال أبو حامد قال أبو النفاح سمعت أبا عبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله عز وجل شرها ودحض عرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق والفسوق من أهلها بلغ أبا بكر رضي الله عنه عن على بن أبي طالب رضي الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكره أن يتمادي الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذى دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني لحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان يرمل أرضه بالسرجين وكان عمر قبساً له ظهيراً معه يستضيء برأيه ويستملى على لسانه فقال له يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك

في يوم مشهود أبو عبيدة أمين هذه الأمة وطال ماأعز الله بك الاسلام وأصلح فساده على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين دوحا ولأهلك ركنا ولاخوانك ردءاً قد أردتك لأمر له مابعده خطره مخوف وصلاحه معروف وان لم ينـدمل جرحه بمسبرك ولم تستجب حيته لرقيتك فقد وقع اليأس وأعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو أمر من ذلك وأعلق وأعسر منه وإغلق والله أسأل تمامه بك ونظامه على يديك فتأت له ياأباعبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهداً ولا قال جداً والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق فامض الى علىّ واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس صلي الله عليه وسلم مكانه وقل له البحر مفرقه والبر مفرقه والجو أكلف والليل أغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤف عطوف والباطل شنوف عنوف والضغن رائد البوار والتعريض شجا الفتنة والثقة ثقوب العداوة وهـذا الشيطان متكئ على شماله متحبل بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الأمة بالشحناء والعـداوة عنادا لله ولرسوله صلي الله عليه وسلم ولدينه ناكبا يوسوس بالفجور ويدلى بالغرور ويمنى أهل الشرور ويوحي الى أوليائه بالباطل دأبا له مذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسـلم وعادة منه منذ أهانه الله عز وجل فى سالف الدهر لاينجي منه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطءهامة عدوّ الله وعدوّ الدين بالأشد فالأشد والأجد فالأجد واسلام النفس لله عز وجل فيما فيه رضاه وجنب سخطه ولا بد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت وخيف غبه ولقد أرشدك من أفاد ضالتك وصافاك من أحيي مودته لك بعتابك وأراد الخير بك من آثر البقاء معك ماهذ الذى تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوي به عليك رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويسرى فيه ظعنك ويتراد معه نفسك وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس بعد ايضاح أدين غير دين الله عز وجهه أخلق غير خلق الله أهدى غير هدي النبي صلي الله عليه وسلم امثلى تمشى له الضراء أو تدب اليه الخمراء ام مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف فى عينـه القمر ماهـذه القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله عز وجـل ولرسوله عليه السـلام وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان أنت فيه فى كن الصبي وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لاتعي مايراد ويشاد ولا

تحصل مايساق ويقاد سوى ماأنت جار عليه الى غايتك التي اليها عدّي بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن فى أثناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسى ونقاسي أهوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عيابها ونتبالغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالقيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر لنا الا بعد أن نحسو الموت دونه ولا نتبالغ الى شئ الا بعد جرع الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين فى كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والأم والخال والعم والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرور عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة أوجه وذلاقة ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عنها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وارض الخير لك وجعل مرادك بين يديك ونحن علم أقول ماتسمع فارتقب زمانك وقلص اليه أرد انك ودع التجسس والتعسس لمن لا يطلع اليك اذا أخطي فالامر غض والنفوس ولا يتزحزح عنك اذا اعطي فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحكم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبو اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحيل أجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لى ياأبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن تضاءل له لا لمن تنفخ اليه ولمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لى والله لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت أين أنت من على فقال انى لا أكره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت منك فى ذلك حوجاء ولا لوجاء فقلت ماقلت وأنا أري مكان غيرك وأجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لى ولئن كان عرّض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان يختلج في نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ماعند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره مايسرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها ألم تعلم انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وشجرائه الا أبانه بفضيله وخصه بمكرمة وأفرده بجلاله لو أصفقت الامة عليه لكان عندهم

إيالتها وكفالتها وكرامتها وغزارتهـا أتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة نشراً سدي بردا عدي مباهل طلاحي مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق لازائد ولا حائط ولا ساقي ولا راقى ولا هادى ولا حادى كلا والله مااشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى ضرب الصوى وأوضح الهدي وأمن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهايع الا بعد أن شدخ يافوخ الشرك باذن الله عز وجل وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع أنف الفتنة في ذات الله تبارك اسمه وتفل فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه وبده أمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقلونى لك وأشاروا عنـدي بك فأنا واضع يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فيما دخل فيـه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضـالهم والرادع لغاويهم فقد أمر الله عز وجل بالتعاون على البر وأهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم وأحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة فيهم واترك ناجم الحقد حصيداً وطائر الشر واقعا وباب الفتنة غلقا فلا قال ولا قيل ولالوم ولا تبيع والله عز وجل على ما نقول وكيل وما نحن عليـه نصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لى عمر كن لدى الباب هنية فلى معك درّ من القول فوقفت ولا أدرى ما كان بعدي الا أنه لحقني ووجهه ينـدى تهللا وقال قل لعلى الرقاد محلمه واللجاج ملحمـه والهوى مفحمـه وما منا أحـد الا وله مقام معـلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفاً ووزن كل امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره ولا خير فى معرفة مشوبة بنكره ولا في علم معتل فى جهل ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وشي وكلامها اليوم لفتق أو رتق قد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسـلم أنف كل ذي كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ماهذه الخنزوانة التى في فراش راسك وماهذا الشجا المعترض فى مدارج أنفاسك وما هذه الوحرة التى أكلت شرا سيفك والقذاة التي أغشت ناظرك وماهـذا الدخس والداس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وماهذا الذي لبست بسببه جلدة النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشدّ مااستسعيت اليها وسريت سري ابن أنقد

اليها ان العوام لا تعلم الجمرة وان الحصان لا تكلم خبره وما أحوج القرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء الى حال لقدخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم والامر محبس ليس لأحد فيه ملمس ولا مأيس ولم يسير فيك قولا ولم يتنزل فيك قرآنا ولم يجزم في شأنك حكما ولسنا فى كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر تالك لاأخدان فارس وأبناء الاصفر قوما جعلهم الله حرزا لسيوفنا وحرزاً لرماحنا ومرمي لطعاننا وتعباً لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثر رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قلب أبى وساعد قوي ويد ناصره وعين باصره أتظن أن أبا بكر الصديق وثب على هذا الأمر مفتاتا على هذه الأمة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وأزاغ أبصارها وحل عقدها وأحال عقولها واستل من صدورها حبتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأى خيل ورجل وبأي سنان ونصل وبأى قوة ومنه وبأى ذخر وعده وبأي أيد وشده وبأي عشيرة وأسره وبأى تدرع وبسطه لقد أصبح عندك بما وسمته منيع العقبه رفيع العتبه لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويد أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله بها ولطال ماحلقت فوقه فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لايلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لايجهل موضعك من بيت النبوه ومعدن الرساله وكهف الحكمة ولايجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسادة لها عرف من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقه ولا تذكر منها فى مقدمة ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما تسمع منا فى لين وسكون مما لانبعده منه ولا تناضله عليه وائن خزيت بهذا نفسك لينتخشن عليك ماينسيك الاولى ويلهيك عن الاخري ولو علم من ضنا به بما في أنفسنا له وعليه لما سكن ولا اتخذت أنت وليجة الى بعض الأرب فأما أبو بكر الصديق فلم يزل حبه سويداء قلب رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوي حربه

ومفزع رأيه ومشورته وراحــة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك أقرب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه أقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا أجمعين • أجمعين ههنا ليست التي يراد بها التوكيد انما هي المستعملة في قول العرب جاء القوم بأجمعهم وكان الاصمعي يقول انما هو بأجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لاتضاف ولا تكون الا مؤكدة وخالفه ابن الاعرابي في ذلك وأجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما أن كلا المستعملة في قولنا كل القوم ذاهب ليست المستعملة في قولنا مررت بالقوم كلهم • ومهما شككت فيه فلا تشك أن يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من فيك ماتعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفاتك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريا أو غير مري وستشربه هنيأ أوغير هنى حين لاراد لقولك الا من كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يعض اهابك ويفري قادمتك ويزرى على هديك هناك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأس على مامضى من عمرك ودارج قومك فتود أن لو سقيت بالكاس التي أبيتها ورددت للحال التي استبريتها ولله تعالي فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لضرائها وسرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال أبو عبيدة رضى الله عنــه فمشيت مزملا أتوجأ كأنما أخطو على أم رأسي فرقا من الفرقه وشفقا على الأمه حتى وصلت الى علي في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت في أوصاله حمياها قال حلت معلوطه وولت مخروطه حل لاحليت النفس أدنى لها من قول لعا

إحدى لياليك فهيسى هيسي لاتنعمى الليلة بالتعريس

نعم ياأباعبيدة أكل هذا في أنفس القوم يحنون عليه ويطبعون به قال أبو عبيدة فقلت لاجواب لك عندي انما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة الأمة يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي قال علي رضي الله عنه والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلافة ولا انكارا للمعروف ولا زارية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلي الله عليه وسلم بفراقه وأودعني من الحزن بفقده وذلك اني لم أشهد بعده مشهدا الا جدد لي حزنا وذكرني شجوا وأن الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فقد عكفت علي عهد الله أنظر فيه وأجمع ماتفرج منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم لعلمه ومشيئة ربه علي أني ماعلمت أن التظاهر علي واقع ولا

عن الحق الذي سبق اليّ دافع واذا قد أفم اوادى بى وحشد النادى من أجلى فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد اشفيت غيظى بخنصرى وبنصرى وخضت لجته بأخمصى ومفرقى لكنى ملجم الى أن ألقى ربي عز وجل وعنده أحتسب مانزل بي وأنا عادل الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ماساءني وسركم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا قال ابوعبيدة فعدت الى أبى بكر وعمر رضي الله عنهما فقصصت القول على غره ولم أختزل شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافي علىّ نخرق الى أبي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستأذن للقيام ونهض فشيعه عمر تكرمة له واستيثارا لما عنده فقال له علي ماقعدت عن صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه وما أقول ماأقول تعلة وانى لأعرف مسمى طرفى ومخطى قدمي ومنزع قوسى وموقع سهمى ولكنى قد أزمت على فأسى ثقة بالله فى الابالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف عزبك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلا برشائها فأنا من خلفها ووراءها ان قدحنا أورينا وان منحنا أروينا وان خرجنا أدمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت أماثيلك التى لغوت بها عن صدر أكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ماذا سمعته ندمت على ماقلته زعمت أنك قعدت في كسر بيتك لما وقدك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه أفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدك وحدك ولم يقد سواك بل مصابه أعظم وأعز من ذلك فان من حق مصابه أن لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لاعصام لها ولا يزري على أخيارها بما لايؤمن كيد الشيطان فى عقباها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى مصبح يوم لم نلتق فى ممسا وزعمت أن الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى جده ومعاونتهم فيه وزعمت أنك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ماتبدد منه فمن العكوف على عهده النصيحة لعباده والرقة على خلقه وبذل مايصلحون به ويرشدون اليه وزعمت أنك لم تعلم أن التظاهر عليك واقع ولك عن الحق الذى سبق اليك دافع فأى تظاهر وقع عليك وأي حق لك ليط دونك قد علمت ماقالت الانصار لك بالامس سرا وجهرا وماتقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت بك أووجدنا رضاها عندك هؤلاء المهاجرون من الذي قال بلسانه تصلح لهذا الامر أو أومأ بعينه أوهمهم فى نفسه أتظن أن الناس قد ضلوا من أجلك وعادوا كفارا زهداً فيك وباعوا الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحاملا عليك لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحي وتتوكف مناجاة الملك لك ذلك أمر طواه الله

عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الأمر معقوداً بأنشوطه أو مشدوداً بأطراف ليطه كلا والله ان الغيابة لملحقه وان الشجرة لمورقه ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصحت ولا عجفاء الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نفحت ومن أعجب شأنك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لأحد من أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شأفتها ودفع عن الناس آفتها وأقلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت أنك ملجم فلعمري ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل سعيه لما وراءه قال على رضى الله عنه والله ما بذلت وأنا أريد فلته ولا أقررت بما أقررت وأنا أريد حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من كل كارث وعليه التوكل في كل الحوادث ارجع يا أبا حفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ماسمعته وقلته الا مايشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه ويوقع الزلفة بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه قال أبو عبيدة وانصرف عمر وهذا أصعب مامر بناصيتي بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وروى لنا هذا كله أبو حامد ثم أخرج لنا أصله فقابلنا به فما كان غادر به الاملاء بال له فأما رواه لنا أبو منصور الكاتب فانه خالف في أحرف في حواشي الكتاب كل حرف بأزاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر وفي غرائبها أنقد وانما قدمت روايه أبي حامد لأنه بشأن الشريعة أعلم ولأعاجيبها أحفظ وفيما أشكل فيها أفقه وكان اسناد الحديث من جهته وقال لنا أبو منصور الكاتب في حديثه ولما حضر علىّ أبا بكر رضى الله عنهما فقال له أبو بكر ان عصابة أنت فيها لمعصومة وان أمة أنت فيها لمرحومة ولقد أصبحت عزيزا علينا كريماً لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا أني شدهت لما أجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلي وما أسعد من نظر الله اليه بالكفاية وانا اليك محتاجون وبفضلك عالمون والى الله عز وجل في جميع الامور راغبون

﴿ شرح ماوقع في هذه الرسالة من فن الغريب ﴾ (المفن) الذى يتصرف فى كل فن (والمخلط) الذي يخلط بعض الأمور ببعض (والمزيل) الذي يفصل بعضها عن بعض (والمعنا) الذى يتصرف في المعانى (والجوي) الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمتنفس) الاستراحة والاتساع (والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون والانصار عندموت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع

ويجمع على فنون (والمتن) في الحديث نصه على وجهه وهو من كل شئ ظهره (والحقاق) جمع حقة وهي وعاء يحبس فيه الطيب والجوهر (والأعلاق والغوص) الدخول في الشئ الغامض (قوله نسيج وحده) أي فريد ماله نظير وأصله في الثوب الرفيع الذي لا امثال له يصنع له منسج وحده لاينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذي لا نظير له في فنه (سرد الحديث) تتابع ألفاظه وكلماته كما هي لايقدم المتأخر ولا يؤخر المتقدم ويقال سرد الحديث نصه ووصل إسناده (والمنة) اللطيف من كل شئ (قوله ورحض عرها) أزال مكروهها وأصله من العر وهو داء يأخذ الابل قال الشاعر كذى العر يكوى غيره وهو راتع * والتلكؤ التأخر (وأزاح ضوءها) أذهب ضررها (والشماس) النفار والتهم والمهمة كلام لايصرح به (والنفاس) المنافسة والجدل (يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تنفرج) تفترق (وذات البين) الحال المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم (والظهير) المعين الذي يشد به ظهره (مثناه) والثأى الافساد وأصله في الخرز وهو أن تثقب الخرزة فتصير الاثنان واحدة يقال اثأن الخرز فهو مثاه (والمغبوط) الذي يتنافس فيه (والقبس) عود في طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله خوار العنان) يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما أراد فضرب مثلا (الدوح) الشجر العظيم (والرده) العون وقوله (يندمل) يقول يعبق (والمسبار) فتيل يدخل في الجرح يقال سبرت الجرح اذا اختبرته بالمبار وهو المرود الذى يدخل فى الجرح ليرى كم عمقه (وقوله غير آل) أى مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوي بينهما (والقالي) المبغض المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد وقوله (مغرقه) يغرق فيه وقوله (مفرقه) يفرق من الفزع يقول يفزع من السير فيه (والجو) الهواء (واكلف) أغبر (وأغلف) شديد الظلمة (وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء) لانبات فيها (والصعود) المرتفع وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم المصدر (والثقوب) الناقة الغزيرة اللبن قال والصواب ثقوب العداوة والثقوب الحطب وما يهيج به النار (والقعة) التأخر والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدمه ولم يقدر على المشى وقوله (شجار الفتنة) الشجار خشب الهودج ضربه مثلا وقوله (ويدلي بالغرور) الادلاء الادخال فى الامر وأصله ادخال الدلو في البئر (والشنوف) المبغض (والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن (والضغن) العداوة (وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحي) يشير (والناجذ) آخر الاضراس وقوله (من أفاد ضالتك) أي ردها

والحوص بالحاء غير المعجمة ضيق في العين وبالخاء المعجمة غور فيها (والطعن)النهوض وقوله[ما يفيض] أي ما يبين ولا يفهم[والصعداء] النفس العالي في الغضب والهم [والخمر] ما التف من الشجر وكذلك الضراء يقال يمشي فلان لفلان الضراء اذا كان يخفى له العداوة حتى يجد فرصة قال الشاعر [يمشي الضراء وينفي] وأصله أن يستتر الصياد عن الصيد حتى يرميه [الهدي]الطريق المستقيم[ينقض]يضيق وينغلق [والفضاء] المتسع من الارض [والشنان]جمع شن وهي القربة اليابسة [والقعقعة]صوتها اذا حركت فاذا حركت للبعير الشارد سكن فضرب مثلا بمن يهدد بما لا حقيقة له[والوعوعة]صوت الذئب [والشنان]العداوة وقوله [يرثى] أي يوقد ناراً [والتشبب] نحو منه وأصله من شبب النار اذا أوقدها وقوله [ونحن في أثناء ذلك] الاثناء الاعطاف والجوب واحدها ثني [والرواسي] الجبال الثابتة [والنواصي] الذوائب [والغمار] الماء الكثير وهو جمع غمرة يغمر من يدخل فيه [الأمراس]الحبال التي يستقى بها الماء [الصاب] الصبر وقوله[نشحذ] نسن [والعباب] الموج [والعياب]جمع عيبة وقوله[نحدج] أي ننظر [وقوله نميد] أي نحيد [والنشب] الضياع [والسبد] الشعر [والوبر] يعني الابل [واللبد] الصوف يعني الغنم بقوله ماله سبد ولا لبد [والهلة] الفرح وما يستر به الرجل [والبلة] أصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعني الضلة[والرحب السعة] والذلاقة الفصاحة [والمكنونات] المستترات[والاعطان] مبارك الابل عند الماء[والمخبور] المجرب [وأرهص] معناه قدم واصل وقوله[قلص] يقول شمر [والاردان] الاكمام وقوله [يضلع]يعرج وقوله [أعطى] هنا تناول [والمض]والمضض والمضاضة الحرقة [واللجاج] في الامر التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم اذا وقع فيه السوس (والعضب) القاطع ويقل نبأ السيف ينبو اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يجاحش) يدافع (يتضاءل) يتصاغر وقوله (ينفنج) أي يتفرشح (والجوجاء) الحاجة (واللوجاء) اتباع وتداخل في الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكناية) كذلك وقوله (يختلج) أي يضطرب (والعصابة)الجماعة وقوله (حدب) مشفق (والشجراء) جمع شجير وهو الصديق وقوله (أصفقت) اجتمعت (والايالة) السياسة (والكفالة) التكفل بالامور وقوله (نشرا) النشر أن تنتشر الغنم في المرعى فتعدو عليها الذئاب (والسدى) الشيء المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل) من الابل التي لا حافظ لها (والطلاحي) التي تكل فلا تقدر علي النهوض (والمباهل) الابل التي لا تمنع أخلافها فيحلبها كل من أراد وقوله (بملء فيه) يعني بكلامه ودفاعه (صدع)

أظهر (الذائد) الدافع (والحائط) الذي يحوط أى يحفظ وكذلك الواقي (والهادي) الذي يمشى الأمن الأسد (والحادى) الذى يمشى وراء الابل (اليافوخ) أصل الدماغ (الصوى) علامة تجعل في الطريق يهتدى بها (أوضح) بين (شدخ) كسر (شرم) شق أنفه (الرادع) القامع (الغاوي) الضال المفسد(والضغن)العداوة (والغل)البغض(الثمامة) شجر ضعيف (هنيئة) أى ساعة (والرقاد محلمة)أي ظرف الحلمة يحلم فيه أشياء لاحقيقة لها(والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان فيما لاينبغي (والتآلف) التعطف والتسكين (والفتر) مابين السبابة والابهام وقوله (مشوبة) أى ممزوجة (وقوله معتمل) أي منطبع (والرفع) أصل الفخذ (والصالى) المتسخن بالنار (والقرار) المكان الذى يستقر به الماء وقوله (لعيّ وشيّ) الشيّ اتباع لعيّ كقولهم حسن بسن وشيطان ليطان وجايع نايع يقال عيّ شيّ وشويّ(الرتق) ضد الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد الشئ وقوله (قصف) أى قصم (الختروانة) التكبر (الفراش) عظام الخيال (الشجي) مايغص به من عود وعظم ونحوه(والوجرة) الحقد(الشراسف)أطراف الضلوع (والدخس) ورم يصيب الدابة في حافرها شبيه الانتفاخ من العصب (والداس) البحث عن الأخبار بالتجسس (والخور) الضعف وقوله (لبست بسببه جلدة النمر) يقال لبس فلان لفلان جلد النمر اذا تنكر له وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (انقد) بالدل غير المعجمة وهو القنفذ (الخمرة) شد الخمار على الرأس (والحصان) المرأة العفيفة (والخبرة) الاختبار (والعون) التى كان لها زوج (والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالى) العنق المزين بالحلى (محبس) مقيد (معبد) مذلل وقوله [ملمس] أي مايلمس وقوله [مأيس] أى تأثير [والمزع] القطع [والأثرة] مايؤثر به الرجل دون غيره أى يخص وقوله [مأمونة على الرتق والفتق] المعنى الاصلاح والافساد وقوله [مفتاتا] يعني بغير اختيارهم (والحمية) الأنفة وقوله (انتكث رشاها) يقول نقض حبلها وقوله (انتضب ماؤها) يقال نضب الماء اذا جف وأنضبته أنا وانتضبته (المتين) القوىّ (الأيد) القوى (والاسرة) الطبقة وقوله (بأى تدرع) من الدرع وقوله (ولهت) حنت (وتطامن) انخفض (والحبوة) العطية وقوله (سربله) أي ألبسه سربا لها وقوله (لايلتفت لفتها) أى جهتها (والكهف) الجبل وقوله (وقربى أمس) أي ألصق (والعرق) الأصل (والبازل) الجمل المسن (والهبع) الصغير من أولاد الابل وهو الذى يولد في آخر زمن النتاج فان ولد فى أوله فهو ربع وقوله (تهدر به شقشقتك) يقال هدر البعير اذا صاح والشقشقة مايخرج من حلقه عند هديره (والصاغية) القرابة (المناضلة) المراماة بالسهام وقوله

(خزيت) أي خضعت وقال بعضهم وخزيت هنا لامعنى له والصواب أنفت (لينتحشن) ليقومن ويتحركن وقوله (والفظ) أي أطرح وقوله (وأنفث) المعنى أبعد (والسخيمة) العداوة (والنفاث) ماينفث به وقوله (مريئاً) أي طيباً وقوله (يعض اهابك) أي يشق جلدك (ويفري قادمتك) أي يقطع والقادمة ريش مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله (واستبرئتها) أي تخليت منها (التزمل) الالتفاف وقوله (أنوجى) أتعارج قوله (حلت مغلوطة) أي نزلت والمغلوطة الناقة توسم في عنقها بالنار واسم تلك السمة الغلاطة وقوله (مخروطة) أي رقيقـة المؤخر وهو مكروه في الابل ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذا قلت لها حل حل فاذا لم تزدجر قلت لها لاحليت أي لاظفرت بمـا أردت ومثله قوله (فهيسي هيسي) فانه يضرب مثلا لمن وقع في داهية وأمر عظيم يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد وأصـل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس وأبادتها من قصـة طويلة جرت بينها فقال فى ذلك بعض الرجال ماذكره في الرسالة قوله (لعا) كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناه انتعش وقم وقوله (على غره) أي على طبه الاول ويضرب مثلا للامر الذي لايتغير عما كان عليه (والزميت) الساكن وقوله (مخطي قدمي) أي حيث يخطو قدمي (ومنزع قوسي) أي حيث أرمي وقوله (أزمت على فاسي) فاس اللجام مايدخـل منه فى فم الفـرس يقال أزم الفرس على فاس اللجام اذا عض عليه (الابالة) الحالة وانقلاب الامور وهي الادالة (والغرب) الحد هنا (واللحا) القشر (والرشا) الحبل (أورى الزند) اذا ظهر منه النار (والمائح) الذى يخرج الماء من البئر وقوله (ان نصحنا) أصله من نصح اذا خاط واربينا أصلحنا (أكل مقصور) أي مقروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف [العصام] حبل القربة فضربه مثلا [الموازرة] المعاونة وقوله [تداعت] أي دعا بعضها بعضاً [العهد] هنا اقران وقوله [ليط] أي ستر [الايماء] الاشارة [الهمهمة] كلام لايصرح به [الانشوطة] العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل [والليط] قشر القصب [الغيابة] ما أظل الانسـان فوق رأسه كالسحابة أو الغبرة وقوله [محلقة] أي مستديرة وقوله [اسـتأصل] أى انتزعها من أصلها [والشافة] قرحة تخرج في القدم فتكوى فضرب مثلا [جرثومة] كل شيء أصله والجرثومة ما يجتمع فى أصل الشجرة وقوله [وهور ليلها] أصله من هور الرجل البنيان اذا هدمه فيريد أذهب ليلها [والنكث] النقض وقوله [خولا] أى تخولا وقوله [احتضن] أي تأبط والحضن الابط [والشقاق] الخلاف وهو [ناقع القلب] أى يرتوي وقوله [مبرود الغليل] الغليـل حرقة العطش [الفسيح] الواسع

[واللبان] الصدر [والازر] القوة [والوزر] الثقل وأراد به هنــا الاثم [والاصر] الثقل وقوله [شدهت] أى تحيرت [والكاهل] أعلى الكتفين * قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه أهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسي وأسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * (وأما عمر بن الخطاب) رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين وأقطع الاجناد ورتب الناس فى العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح في شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف على أن يختاروا من الستة * وأوصى عبــد الرحمن بن عوف أن يعطى لمن بقي من أهــل بدر لكل رجل منهم مائة دينار وأخذ عثمان بن عفان معهم وهو خليــفة مائة دينــار * (وأما عثمان بن عفان) رضوان الله عليه فكان ممن أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليــه وسلم وفى مصالح المؤمنين وفي جيش العسرة وبئر رومة وفى أيامه حيي الخراج وكان يفرقه على الصحابة حتي استغنى الناس وجمع القرآن فى المصحف وكان متفرقا وأعانه على ذلك من حضر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت في أيامه فتوحات كثيرة * (وأما علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه فكان في أيامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال أهل البصرة وهو يوم الجمل فى ثلاثين ألفا وسار الى صفين في خمســة وعشرين ألفا وسار الي النهروان في أربعــة عشر ألفا خرج عليه بعد صــفين عبد الله بن عمرو اليشكرى من أهل حروراء (وأما الحسن بن عليّ) رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بأرض الانبار نظر الى العسكرين وأفكر فيما بينهما من القتل أحب الســلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الأمر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الي الحســن بن عليّ رضى الله عنهما جميع ما أراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفى ورجع معاوية الي الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضى الله عنه ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

(ذكر ماروى عن العشرة الذين هم أكابر الصحابة رضي الله عنهم من الحديث على ماروينا من حديث تقيّ بن مخلد)

(أبو بكر الصديق رضي الله عنه) روي عنــه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا

*(عمر بن الخطاب رضي الله عنه) روي عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا *(عثمان بن عفان رضى الله عنه) مائة حديث وستة وأربعون حديثا *(على بن أبي طالب رضى الله عنه) خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا (سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) مائتا حديث وأحد وسبعون حديثا (الزبير بن العوام رضى الله عنه) ثمانية وثلاثون حديثا (طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه) ثمانية وثلاثون حديثا *(أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه) أربعة عشر حديثا (عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) خمسة وستون حديثاً (سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضى الله عنه) ثمانية وأربعون حديثا (ماروي أهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم) والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ماوقع به الذكر في الوقت *خديجة أم المؤمنين حديث واحد *بنت حمزة بن عبد المطلب حديث واحد *عقيل بن أبي طالب ستة أحاديث* أنس بن مالك ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا* عائشة أم المؤمنين ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث * عبد الله بن عباس ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا * أم سلمة أم المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا* أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * ميمونة أم المؤمنين ستة وسبعون حديثا * ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا * أبو رافع مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا * سلمان الفارسيّ ستون حديثا * حفصة أم المؤمنين ستون حديثا * أم هانئ بنت أبي طالب ستة وأربعون حديثا * العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا * عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خمسة وعشرون حديثا * الفضل ابن العباس أربعة وعشرون حديثا * فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا* شعبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا الحسن بن عليّ ثلاثة عشر حديثا * زينب بنت جحش أم المؤمنين عشرة أحاديث * ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أحد عشر حديثا* صفية أم المؤمنين عشرة* الحسين بن علىّ ثمانية أحاديث* جويرية أم المؤمنين سبعة أحاديث * سلمي مولاه عليه السلام سبعة أحاديث * سودة أم المؤمنين خمسة أحاديث * زيد بن حارثة مولاه عليه السلام أربعة أحاديث * عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث *أحمد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث * ميمونة بنت أبي لهب حديثان * أبو سلمي راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان * مهران وكيسا وأبو أثيلة مواليه عليه السلام حديث واحد* روينا من حديث ابن اسحق بن بشر القرشيّ عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال لما أراد الله

أن يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك النورظلمة وخلق من تلك الظلمة نوراً وخلق من ذلك النورياقوتة خضراءغلظها غلظ السبع سموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلماسمعت كلام الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا حتي صارت ماء فارتقي الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قباله اني أنا الله لا إله الا أنا وحدي لاشريك لى ومحمد عبدي ورسولي فمن آمن برسلي وصدّق بوعدي أدخلته جنتي (ثم خلق) الكرسى بعد عرشه بألفي عام من غير الجوهر الذي خلق منه العرش *والكرسي في جوف العرش كحلقة فى وسط فلاة والسموات والارض فى جوف الكرسى كحلقة ملقاة فى وسط فلاة ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من السماء الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة وستين سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم *واللوح من زمردة خضراء له دفتان من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا أكتب يارب قال اكتب فى اللوح فالقلم يكتب والحق يملى ماهو كائن الى يوم القيامة *وفى حديث مجاهد عن ابن عباس أن اللوح من درة بيضاء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك اسمه ماطريون ولله فى كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة *ومن حديث اسحق أيضا عن أبي بكر الهذلى عن الحسن ليس شئ عند ربكم من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من ياقوت ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب خمسمائة عام واسرافيل دونها يراه بين منكبيه كذا وكذا سنه ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته وجناح من فوقه قد غشى رأسه وغطي وجهه وليس شئ أقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وأم الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأم الكتاب عن اليمين الاخري فان كلتى يد الله يمين مباركة طيبة والحكمة فيما بين ذلك فاذا أراد الله أن يقضى قضاء قضاه بعلمه ولا يشهده من خلقه أحد حين يحكمه

(خبر قصى لما أسن وما صنع مع أولاده) روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان بن جريج وعن ابن اسحق وكل يزيد على صاحبه فى حديثه فلما كبر قصي بن

كلاب وكان أول ولده عبد الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف فى زمن أبيه ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو قصي بها لم يبلغوا ولا أحد من فوقهم من قريش مابلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز وكان قصي وحبي بنت حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه فقالت له حبي لا والله لا أرضي حتي تخص عبد الدار بشيء يلحقه بأخيه فقال قصي لا والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة الشرف حتي لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواء الا عنده وكان ينظر في العواقب فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطي عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وكان قصي هو الذى فرضه علي قريش فقال لهم يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وأن الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام خرجاً فيدفعون اليه فيصنعه طعاما أيام منى فاستمر ذلك الي اليوم فلما هلك قصي أقيم أمره في قومه بعد وفاته علي ما كان عليه فى أيام حياته وولي عبد الدار فلم يزل علي أثر أبيه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة بعده الي ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون البدرة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا أرادت أن تشاور فى أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أو بعض ولده أو ولد أخيه وكانت الجارية اذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد لدار درعها ثم درعها إياه وانقلب بها أهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضاً ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده أبو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت وأمى يارسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فانزل الله تعالي علي نبيه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الي أهلها قال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان ابن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم قال خذوها يابني أبي طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة وتالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فلم يزل يحجب هو وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولده شافع بن طلحة بن أبي طلحة فى المدينة وكانوا بها دهراً طويلا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد أبي طلحة يحجبون جميعا وأما اللواء فكان فى ايدى عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وأما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف بن قصى السقاية والرفادة وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشترى بما يجتمع عنده رقيقاً ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة ثم يجمع ذلك كله فيحرر به الدقيق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من أمره حتي أصاب الناس سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الي الشام فاشترى بما اجتمع عنده ومن ماله رقيقا وكعكا فقدم به مكة فى الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا فى مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمى بذلك هاشم وكان اسمه عمرو وفى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمي

كانت قريش بيضة فتفلقت　　فالمخ خالصها لعبد مناف
الرائشين وليس يوجد رائش　　والقائلين هلمّ للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم　　حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكبش يبرق بيضة　　والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشم الثريد لمعشر　　كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعنى بعمر العلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتي توفى وكان عبد المطلب كان يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب وكان عبد المطلب فى السقاية يسقى لبن النوق بالعسل فى حوض من أدم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بأمر السقاية بعده العباس ومما نظم فى معني قول عمر ابن ابي ربيعة

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة　　فهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار إقامة　　لو قد اجد رحيلهم لم يندموا

ولهن بالبيت العتيق لبانة والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائناً حيا الحطيم وجوههن وزمزم

﴿ ولنا في هذا المعنى ﴾

ياخليلى ألما بالحمى واطلبا نجداً وذاك العلما
وردا ماء بخيمات اللوا واستظلا ظلها والسلما
وذا ما جئتما وادى مني فالذى قلبي به قد جئتما
أبلغا عنى تحيات الهوي كل من حل به أو سلما
واسمعا ما ذا يحيئون به واخبراعن دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوي معلنا مستخبرا مستفهما

﴿ ومن قول العرجي فى منى ﴾

الشهر ثم الحول يتبعه ماالدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا أبو بكر بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن محمد البخارى أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو حبويه أنبأنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيبانى لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأي قومه ماابتلى به اجتمعوا الى أبيه وقالوا له لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم رجونا أن يرجع عليه عقله فخرج به أبوه حتى أتى مكة فجعل أبوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغرونه بمكة وهنا أن تمحي ذنوبها
وناديت أي يارب أول سؤلتي لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتى لم يتب الي الله خلق توبة لاأتوبها

حتي اذا كان بمنى نادي مناد من بعض تلك الخيام ياليلي فخر قيس مغشياً عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكانما أطار بليلي طائراً كان في صدري

(أخبرنى) بعض الادباء فى تلطف محبته ورقه معناها أنه قرب يوما من حى ليلي فى واد كثير الثلج فى زمن البرد وهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحى فجاء بعض فتيات الحي الى ليلي فأخبرنها بما رأين من أمر قيس فخرجت منرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادى ليلى ليلى

فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الزفرة تحرقها وقال لها اليك عنى فان حبك قد شغلنى عنك وأخذ فى وطنه ينادي ليـلى ليـلى ولنا في هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه   هذا يعلّ وذاك ليس يعالل
لولا الخيال له وبرد وصاله   أضحي بنيران الهوي يتحالل

﴿ ولبعض الناس فى ذلك ﴾

اذا وجدت أوار الحب في كبدي   أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هـذا يبرد برد المـاء ظاهره   فمن لحر على الأحشـاء يتقد

ثم ولت فى أترابها تطلب الحى خوفا من أهلها وهي تقول

تنفست الغداة وقد تولت   وعيسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعى   فعادوا بالحريق وبالغريق

(ومن باب كتمان الهوى قوله)

باح مجنـون عامر بهواه   وكتمت الهوي فمت بوجدى
فاذا كان فى القيامة نودى   من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ومن باب النفر من مني)

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر   غدا فرقة الأحباب هل لى من صبر
غدا يرحل الظبي الغرير بهجتى   وتبقى قلوب العاشـقين على الجمر
فقوم الى بغـداد شـدوا رحيلهم   وقوم الى شـام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم   وان طلبوا مصر فياحبـذا مصر
وان طلبـوا شـاما تعللت بالبكا   لعلهم في الحب أن يقبلوا عذرى

﴿ ومن باب النسيب وله وجه فى الاعتبار لطيف قوله ﴾

ياذا الذى حج في عهد الصبا فمضى   عنا هلالا ووافي نحونا قرا
صف المناسك لى كيف انتقلت بها   فلم أقلب لبدر بعدك البصرا
أما الجـمار فمن قلبى رميت بها   كما بآخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرنى على ظمأ   وان فى فيك منه الريّ والخصرا
وشفع الحجة الاولي بثـانية   لكى أقبل ثغرا قبل الحجرا

(ومن قول ابن المعتز)

لله در مـنى وما جمعت   وبـكا الأحبة ليلة النفر

ثم اغتدوا فرقا هنـا وهنا يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضـاجع لا تلائمنى وكأن قلبي ليس في صدري

﴿ ومن باب النسـيب في الطائفات ﴾

قلت لها في الطواف معترضا لا تستحلى بالله سفك دمي
فكان من قولها وقد جعلت تستر ذاك الشـقيق بالعنم
نحن ظباء ولا يحـل لـكم في الدين صيد الظباء في الحرم

حدثنا موسى بن محمـد قال حج رجل أعجمى فيـه خير وديانة فبينما هو في الطواف عند الركن اليمانى وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات قد وقع فى أذنه فأثر فى قلبه فالتفت الى الشخص فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي التفت بها فألقتها على خده وسمع عند الضربة صوتا من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنـا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة أفقدناك فيها عينـك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ربما لو أعتنى بتاريخ موتها لوجد فى تلك الساعة التي نظر فيها فعوقب ضعفين فقد عينه وأهله قلت لموسى بن محمد رأيت أنت الرجل فأظنه قال نعم رأيته قال الشريف الرضى

أعاد لى عيد الصفا جيراننا على منى
كم كبد معقورة للعـاقرين البدنا
تخفى تبارح الجوى وقد عنانا ماعنا
وبارق أشـيمه كالطرف أغني ورنا
ذكرني الاحباب والا ذكرى تهيج الحزنا
من بطن مر والسوي نور عسـفان بنا
وبالعراق وطوى يابعـد مالاح لنا

(وأنشد ابن هلال)

الى كم تعـدني ليـلة بعد ليلة بخيف منى اذ نام أهل المنازل
قتيل بأرض الشام من غير علة تواطت على خديه أيدي الرواحل
يقولون من هذا القتيل الذى نري وينظر شذراً من حلال المحامل
ولو عاينوا ماحل في مضمر الحشا رأوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

﴿ وقال مهيار الديلمى ﴾

وما بنا الاهوى حي على خيف منى

ياحسن ذاك موقفا　　ان كان شيئاً حسناً
متى لعيني أن ترى　　تلك الثلاث من منى

(ومن ريحانة العاشق)

خرس اللسان ولي دموع تنطق　　ان الهوى بحشاشتي متعلق
لما رأيت أحبتي يوم النوى　　شط الرحيل بينهم فتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم　　وبعثت أنفاسي لكي لا يغرقوا
فتأوه الحادي وقال لهم قفوا　　فبأمركم لاشك من يتعشق
فأجبتهم من تحت صوت باهتا　　قامت قيامة عبدكم فترفقوا
ردوا الصباح لناظري فما أرى　　الا سيوف الموت حولي تبرق

(ومن بستان الواثق)

ياقلب من مواطن　　لم يرض منا وطنا
ويوم سلع لم يكن　　يومي بسلع هينا
وقفت أستسقي الظما　　فيه وأستشفي الضنا
وفضحت سر الهوي　　عيني فصار علنا
ويوم ذي البان تبا　　يعنا فخزت الغبنا
كأن الغرام المشترى　　وكأن قلبي الثمنا

(وقال جميل بن معمر العدوي)

الحب أول مايكون لجاجة　　تأتي به وتسوقه الاقدار
حتي اذا اقتحم الفتى لجج الهوي　　جاءت أمور لاتطاق كبار

(وقال الآخر)

الحب أوله حلو وأوسطه　　مر وآخره التوديع والأجل

(ومن باب نوح الحمام)

حمام الاراك ألا خبرينا　　بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شقت ويحك مناقلوبا　　وأذرفت ويحك منا عيونا
تعالى نقم مأتما للفراق　　وندب أحبابنا الظاعنينا
وأسمدك النوح كي تسعدينا　　كذاك الحزين يوالى الحزينا

وروينا من حديث ابن باكويه عن أبى زرعة الطبرى عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يوما فرأي الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يارب أرى الناس يتقربون

اليك بألوان الذبائح واني تقربت اليك بحزنى ثم غشي عليـه فأفاق ثم قال الهي الى متى
ترددي فى دار الدنيا محزونا فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا *ولبعضهم فى هذا المعنى

للناس حج ولى حج الى سكني تهدى الاضاحي وأهدي مهجتى ودمي

(ولنا فيه غير أنى زدت فيه معنى عرفانيا)

وأهدي عن القربان نفسا معيبة وهل رني خلق بالعيوب تقربا

وروينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقى عن أبى سعيد المالينى عن أبي بكر
محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت أبا ثابت الخطاب يقول سمعت
ابراهيم بن موسى يقول رأيت فتى صلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل
الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وأنا أتقرب اليك بطول حزنى
يامحبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزونا ثم غشى عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث
هذا هو فتح بن شرف الموصلى من سادات القوم * شعر

ضحي الحبيب بقلـبي يوم عيـدهم والنـاس ضحوا بمثل الشـاة والغنم
ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمى دمي حـلال له في الحـل والحرم
للناس حج ولى حج الى سكنى تهدي الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لا بجـارحة بالحب طافوا فأغنـاهم عن الحرم
يالائمي لاتلمـنى فى هواه فلو عاينت منـه الذى عاينت لم تلم

(ذكر ما رثى به عمات النبي صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب)

روينا من حديث محمد بن اسحق قال حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن
بعض أهله أن عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن
اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم أنه يموت جمع
بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروي فقال لهن
أبكين علىّ حتى اسمع ما تقلن قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم
بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت
صفية ابنتـه تبكيه

أرقت لصوت نائحـة بليـل على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالى أبيك الخير وارث كل جود

صدوق في المواطن غير نكس ... ولا شخب المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع سبطمي ... مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول ... وغيث الناس في الزمن الجرود
كريم الجد ليس بذي وصوم ... يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام ... خضارمة ملاونة أسود
فلو خلد أمرؤ لقديم مجد ... ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلداً أخرى الليالي ... لفضل المجد والحسب التليد

(قالت إبنته برة تبكيه)

أعيني جودا بدمع درر ... على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد واري الزناد ... جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات ... وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات ... كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد علي قومه ... منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تسوه ... بصرف الليالي وريب القدر

(وقالت ابنته عاتكه تبكيه)

أعيني جودا ولا تبخلا ... بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واسحنفرا واسكبا ... وشوبا بكاء كما بالسدام
أعيني واستخرطا اوسجما ... على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات ... كريم المساعي وفيّ الذمام
على شيبة الحمد واري الزناد ... وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدي الحرب صمصامة ... ومردي المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين ... وف عد ملى صمصم لهام
تنبك في باذخ بيته ... رفيع الذؤابة صعب المرام

(وقالت أم حكيم البيضاء أبنته تبكيه)

ألا ياعين جودي واستهلى ... وابكى ذا الندي والمكرمات
ألا ياعين ويحك أسعدني ... بدمع من دموع هاطلات
وابكى خير من ركب المطايا ... أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالى ... كريم الخيم محمود الهبات

وصولا للقرابة هبزريا وغيثاً فى السنين الممحلات
ولينا حين تشتجر العوالى تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجي اذا ماالدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ماهاج هيج بداهية خصيم المعضلات
فابكيه ولا تسمى لحزن وأبكي مابقيت الباكيات

(وقالت أميمة ابنته تبكيه)

الاهلك الداعى العشيرة ذوالعقد وساقى الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب بيوته اذا ماسماء الناس تبخل بالرعد
أبو الحرث الفياض خلي مكانه فلا تبعدن فكل حيّ الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع وكان له أهلا لما كان من وجد
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا وسوف أبكيه وان كنت في اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها وكان حميدا حيث ماكان من حمد

(وقالت ابنته أروى تبكيه)

بكت عينى وحق لها البكاء على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي كريم الخيم نيته العلاء
علي الفياض شيبة ذي المعالى أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمي أغر كان غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذى فضول له المجد المقدم والثناء
أبي الضيم أبلج هبزري قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذي رأى حسيب عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت ان هكذا فأبكينى

* وقال حذيفة بن غانم اخو بنى عدي بن كعب بن لؤى يبكى عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوثق بها فمر به أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب فافتكه

أعيني جودا بالدموع على الصدر ولا تسأما أسقيتما وابل القطر

وجودا بدمع واسفحا كل شارق بكاء امرئ لم يسوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما ما بقيتما على ذي حياء من قريش وذي ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل كريم المساعي طيب الخيم والنجر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوي زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عاد بكربة وآل قصي من مقل وذي وفر
بنوه سراة كلهم وشبابهم تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها ورابط بيت الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الي حباؤه أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى نقي ثياب والذمام من القذر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذي القربى رحيم بذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل ملوك لاتبور ولاتجري
متى ماتلاقي منهم الدهر ناشئا تجده بأجريا أوائله تجري
هم ملؤا البطحاء فخرا وعزة اذا استبق الخيرات في سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته فك أسرنا من أعدائنا اذا أسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها بأمنة حتى خاضت العير في البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم وليس بها الا شيوخ بني عمرو
بنوا هاديات جمة وطووا بها بيارا تسح الماء من ثبج بحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم مخيسة بين الاخاشب والحجر

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا يستقى الابجم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه ويعفون عن قول السفاهة والهجر
فخارج أما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر
ولا تنس ماأسدى ابن لبنى فانه قدأسدى يدامحفوفةمنك بالشكر
فأنت ابن لبني من قصى اذا انتموا بحيث انتهي قصدالفؤادمن الصدر
فأنت تناولت العلى فجمعتها الى محتد للمجدذى نتج حبر
سقيت وفقت القوم بذلا ونائلا وسدت وليدا كل ذي سوددغمر
وأمك سر من خزاعة جوهر اذاحصل الاحساب يوماذووالخبر
الى سائر الابطال تمي وننتمى وأكرم بها منسوبة فى ذري الدهر
أبوسمر منهم وعمرو بن مالك وذو جدن من قومهاوابوالجبر
واسعد قاز الناس عشرين حجة يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

(وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيه)

ياأيها الرجل المحول رحله هلاسألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لوحللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن أقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت حتي تغيب الشمس في الرجاف
أماهلكت أبا الفعال فماجرى من فوق مثلك عقدذات نطاف
الا أبيك أخي المكارم وحده والفيض مطلبه أبي الاضياف

كل ما تقدم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحق * (ومما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضى الله عنه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنبأنا عمي أبو بكر أنبأنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف بن أبى معروف قال لما أصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملهامن كان يؤمن بالوعد

قال أحمد بن عبد الله وحدثنا أيضاً أبو حامد بن جبلة أنبأنا محمد بن اسحق أنبأنا الجوهرى حاتم بن الليث حدثني سلمة بن حفص السعدى أنبأنا أبو عامر الاسدي عن المطلب بن زياد بسنده قال رثت الجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الحي   تبكين الشجيات
ويخمشن وجوها كالدنا   نير النقيات
ويلبسن ثياب السو   د بعد القصبيات

(وقال الجن تبكيه)

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت   له الأرض تهتز العضاة بأسوق
جزي الله خيراً من أمير وباركت   يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة   ليدرك ماسريت بالأمس يستبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها   بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته   بكفى سبنتى أزرق العين مطرق
فلقاك ربي في الجنان تحية   ومن كسوة الفردوس لا تمزق

حدثنا بهذه الأبيات عن أبي نعيم عن الحسن بن على الوراق عن عبدالله بن محمد البغوى عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مشعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكرت الأبيات ماعدا البيت الاخير فانه من حديث أنس بن مالك وقال الاهاب بدل الاديم ومن حديث ابن أبي مليكة * عليك سلام من أمير وباركت * بدل جزي الله خيرا من أمير وباركت *(ومما بكت الجن به عثمان بن عفان رضى الله عنه)* وروينا أيضا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبي أحمد بن محمد بن أحمد عن محمد بن ابراهيم الغازي أنبأنا عبد الرحمن بن عمر بن سنة أنبأنا أبو عاصم أنبأنا عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد لنا بعض ماقالوا

ليلة الحصبة اذ ير   مون بالصخر الصلاب
ثم جاؤا بكرة ينـ   ـعون صقراً كالشهاب
زينهم في الحي والمجـ   ـلس فكاك الرقاب

قال أحمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا أنبأنا محمد بن اسحق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهرى أن رجلا رأي فى زمن عثمان كأن آت أتاه في منامه فقال له ع عنى ما أقول لك

لعمر أبيك وآبائه   لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس فى دينهم   وخلي ابن عفان شرا طويلا

قال فأتاه مخليا به فقال والله ما أنا بشاعر ولا رو للشعر وقد أتيت الليلة فألقي علىّ هذان البيتان فقال له عثمان أسكت عن هذا فلما كان العام المقبل أتاه ذلك الرجل أيضاً فقال والله ماأنا بشاعر ولا أروي الشعر وقد ألقي علىّ بيتان

لعمري لقد نغصتمونا معيشة تقربها عين التقي المهاجر
فياليت هذا أشترى العين قبله وليت فلاناً غيبته المقابر

فقال له عثمان أسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلا حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدي عديّ بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعت صوتاً يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

ألا أبشر يابن عفان بروح وريحان ورب غير غضبان
ألا ابشر يابن عفان برضوان وغفران

روينا من حديث أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علىّ بن الوليد عن أحمد بن عمران الأخنسى عن خالد بن عيسى عن الاعمش عن خيثمة عن عدي ابن حاتم مماناحت به الجن على الحسين بن علىّ رضى الله عنهما

مسح النبي جبينه فله بريق فى الخدود
أبواه فى عليا قريش وجده خير الجدود

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبى حامد بن جبلة عن محمد بن الحسين عن أبى بكر بن خلف عن محمد بن الحجاج عن معروف بن واصل عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضى الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه أيضا عن سليمان بن أحمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن أبي ثابت قال قالت أم سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة ومأرى الحسين الا قتل فخرجت جاريتها تسأل فأخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنـوح

ألا يا عين فاحتفلى بجهد ومن يبكي علي الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن أحمد عن زكريا بن يحيي الساجي عن محمد بن يحيي بن صالح الأزدي عن السري بن منصور بن عباد عن أبيه عن أبي لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويحيون بالرأس فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم شعر

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمي عن أمه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول

أبي حسينا هبلا كان حسين رجلا

﴿لسان كريم﴾ روينا من حديث المالكي عن عبدالله بن عمرو الوراق أنبأنا أبي عن يحيى بن خليفة المجاشعي أنبأنا ادريس عن مروان بن أبي حفصة يعني عن أبيه قال أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاني أربعة آلاف دينار فبلغت أبا جعفر فقال ويلي على الاعرابي الجلف فاعتذر اليه وقال له يا أمير المؤمنين انما أعطيته على جودك فسوغه إياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال

ألما على معن وقولا لقبره سقيك الغوادي مربعا ثم مربعا
فياقبر معن كنت أول حفرة من الارض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البحر والبر مترعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا تكن نوابك من معن بأن يتضعضعا
تمنى رجال شأوه من ضلالهم فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وحدثني المهدي عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندراني الموصلي وكان بينه وبين أخي صحبة جميلة وكان أخي قد توفى فسألني أن أزور معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وذكر ما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وإيثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت أخي في النوم فذكرت له ما كان من نور الهدي ومني في زيارة قبره من ذكر ليال سلفت بينهما في لله ولله فقال الميت رأيته عند مازارني وأنست بجميل طلعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستقللت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه الشهي وبديع منطقه البهي وقد قلت في ذلك شعراً قال ابن عمار فأنشدني

أهلا بزائرنا الذى أهدى تحيته الينا
فشفت أوام الاشتيا ق ووجدت روحا علينا

لمـا التقت أرواحنا　　عجل الفراق وما اشتفينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قبله فذكرتها لنور الهدى فأوردها على المنبر في مجلسه فلم أر أحسن من مجلس ذلك اليوم ولا أكثر باكيا منه وقال مهيار الديلمي فى الاشتياق

ألا فتى يسأل قلبي ماله　　ينزو اذا برق الحمى بداله
فهب يرجو خبراً من الغضا　　يسنده عنه فما روي له
أراد نجداً معه ببـابل　　ارادة هاجت له بلبـاله
وابتسم الريح الصبا ومن له　　بنفحة من الصبا طوبى له
ويوم ذي البان وما أشار من　　ذي البان الا أن أقول ماله

(المعرفة أشرف من صفة) قال أبو عبد الله البراثي بالمعرفة هانت على العالمين العبادة والرضي عن الله عز وجل في تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره رويناه من حديث ابن مروان عن اسحق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراثي ومن حديثه أيضا عن محمد بن عيسي البغـدادي قال كان يقال مالك من عمرك الا ما أطعت الله عز وجل فيه فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمراً ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ ذاك النعت له حقيقة قول أبي نواس

أوجده الله فما مثله　　لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر　　أن يجمع العالم فى واحد

(ومن باب مطارحة العشاق)

دعونى ونعمان الاراك أروده　　يجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن　　يقيض لي عن شائم طار باحار

(ومن باب حنين الابل وسيرها)

يقودها الحادى الى مراده　　وهمهـا أحرى اليها لم تقد
وإنمـا يتمـها بمحـاجر　　إيامهـا بمحـاجر لم تسـترد
لو كان لى على الزمان امرة　　مطاعة قلت أعدها لى أعد
فكم على وادي الغضا من كبد　　يحكم فيها بسوى العدل الكبد

(ومنه)　متى رفعت لها بالغور نار　　وقر بذى الأراك لها قرار
فكل دم أراق العين منها　　بحكم الشوق مطلول جبار

(ومنه)　أثرها على حب الوفاء وحسنه　　تصعب فى أسطانها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة　　عليها فجاج الارض وهي شطون

لها وهي خرسي تحت عقر رحالها تشك اذا شد السرى وأنين

حدثنا يونس بن يحيي بن منصور أنبأنا هبة الله بن احمد الموصلي أنبأنا عبد الملك بن أحمد ابن بشران أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان أنبأنا محمد بن يونس الشامي أنبأنا محمد ابن عبيد الله العتبي قال حدثني أبي عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبيد الله ابن أبي بكرة قال وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

ياعمر الخير جزيت الجنه أكس بنياتي وأمهنه

* أقسم بالله لتفعلنه *

قال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالى لتسئلنه يوم تكون الاعطيات ثمه

والواقف لمسئول بينهنه اما الى نار وإما جنه

فبكي عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه ياغلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره فكان عمر يدني يده من النار ثم يقول يابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت امي لم تلدنى ليتنى لم أكن شيئاً ليتنى كنت نسياً منسياً * روينا من حديث ابن أبى الوليد عن أبى الحسن عن ابن جمدوية عن اسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه فلما كان بصجنات قال لااله الا الله العظيم المعطي ماشاء لمن يشاء قال كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لاشئ فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرم يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجرى الرياح له والانس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب اليها راكب يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب لابد من ورده يوما كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعي الغنم وخطب الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثني عشر رقعة رضى الله عنه

﴿ خطبة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين ﴾ روينا من حديث ابن أبى الدنيا قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن جابر بن عوف قال أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك أن

قال يعني في خلافته الحمد لله الذي ماشاء صنع وماشاء رفع وماشاء وضع وماشاء أعطي وماشاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة اضحك با كيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريها وتثري فقيرها ميالة لاعبة بأهلها ياعباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا ياعباد الله ان القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل اذا عسعس

﴿ خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك ياعمر حتي أكلمك كلمات قليلة قال لها قولي قالت ياعمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه ياجارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله (ومن خطب الحجاج) مارويناه من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم أنبأنا أبو رجاء الهروي عن أبي بكر الهذلي قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول أيها الناس انكم غدا موقوفون بين يدى الله عز وجل ومسئولون فليتق الله امرؤ ولينظر مايعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الأمر فيه الى الله لتجزي كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تخترموا دون آمالكم قال ثم بكي وانتحب وهو على المنبر فرأيت دموعه تنحدر على لحيته (حديث) أبي ذر مع عبد الله بن عامر حدثنا محمد بن محمد بن محمد أنبأنا أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا أبو بكر البرقاني أنبأنا ابراهيم بن محمد المزكي أنبأنا محمد بن محمد بن اسحق الثقفي أنبأنا هرون بن عبد الله أنبأنا سيار أنبأنا جعفر أنبأنا أبو عمران الجوني عن نافع الطاحي قال مررت بأبي ذر فقال لي ممن أنت قلت من أهل العراق قال أتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يتقرا معي ويلزمني ثم طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فترايا له فانه سيقول لك حاجة فقل أخلني فقل له انا رسول أبي ذر اليك وهو يقرئك السلام فلما قلتها خشع لها قلبه ويقول لك انا نأكل

من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكي حتى ملأ جيبه بالبكاء * روينا من حديث أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله أنبأنا سعيد بن أبى أيوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبدالرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه عن ابن مسعود أنه كان يقول أمابعد انكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصه وأعمال محفوظه والموت يأتى بغتةفمن زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبه ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامه ولكل زارع مازرع لايسبق بطئ بحظه ولا يدرك حريص مالا يقدر له ﴿ حديث ملك متقدم ﴾ حدثنا يونس عن محمدبن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى أنبأنا عبد الله بن محمدبن جعفر أنبأنا أبو بكر بن أبى الدنيا عن القاسم عن هاشم أنبأنا الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعى أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس في أيديهم شئ مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعي البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات الارض فأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول أجب الملك ذا القرنين فقال مالى اليه حاجة فأقبل اليه ذو القرنين فقال انى أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أناذا قد أتيتك فقال لو كانت لى اليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين مالى أراكم على الحالة التى رأيت لم أر أحدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شئ أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان أحدا لم يعط منها شيأ الا تاقت نفسه الى أفضل منه فقال مابالكم قد احتفرتم قبورا فاذا أصبحتم تعهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال وأراكم لاطعام لكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمعتم بهافقالوا انا رأينا أن فى نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال ياذا القرنين أتدرى من هذا قال لامن هو قال هذا ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى ذلك منه جسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عمله عليه حتى يجزيه في آخرته ثم تناول جمجمة أخري بالية فقال ياذا القرنين أتدرى من هذا قال ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يري مايصنع الذى قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل فى مملكته فصار كما تري قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه في آخرته ثم أهوى الي جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة قد كانت

كهاتين فانظر ياذا القرنين ماأنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك فى صحبتى فاتخذك وزيرا وشريكا فيما أتاني من هذا المال فقال ماأصلح أنا وأنت في مكان قال ولم قال من اجل أن الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال ولم ذلك قال يعادونك لما في يديك من المال والملك ولا أجد أحدا يعاديني لرفضى ذلك فانصرف عنه ذوالقرنين هو ذوالقرنين الاكبر وقيل هو المذكور في القرآن قال بعض المؤرخين هو أول القياصرة وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد وسد على يأجوج ومأجوج واختلف في تسميته ذوالقرنين لانه لقب له واسمه عبد الله بن الضحاك روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كان بعد نمرود بن كنعان وهو الذى بنى الاسكندرية وقد ذكرنا فى هذا الكتاب من أخبار بعض ماوصل الينا قال على بن أبي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخري فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له شبه القرنين نابتين في رأسه وقيل لبلوغه قطرى الارض ومات بأرض بابل وأما ذوالقرنين الاصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من أجمل الناس فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمى هذا ذوالقرنين لهما وقيل انه رأى فى منامه كأنه أخذ بقرنى الشمس فسمى بذلك ثم رجع الي العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهر زور وقيل بميافارقين وحمل الى أمه في تابوت من ذهب الي الاسكندرية وكان عمره ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روي أنه هو الذي سد على يأجوج ومأجوج * روى من حديث أسلم أنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلا حتى اذ كنا بموضع اذا نار فقال ياأسلم اني لأري هنا ركبا قصربهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول ياأصحاب النار فقلت وعليك السلام فقال أدن فقالت أدن بخير أودع قال فدنا فقال مابالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال ومابال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأى شئ في هذا القدر قالت ماء أسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أي رحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل علىّ فقال انطلق بنا فخرجنا حتي أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال أحمله علىّ فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزري لاأم لك فحملته عليه

فانطلق وانطلقت معه اليها أهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها ذرى على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم افرغها فى صحفة وقال أطعميه للصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ثم تنحي ناحية فربض كالأسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمنى حتى الصبية يصطرخون ثم ناموا وهدوا فقال يا أسلم ان الجوع أسهرهم وابكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أري ما رأيت (سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضى الله عنهم) روينا من حديث ابن باكويه قال أنبأنا عبد الله بن فهد بن ابراهيم الساجي قال أنبأنا محمد ابن زكريا بن دينار أنبأنا العباس بن بكار أنبأنا عبد الواحد بن أبى عمرو الأسدى عن الكلبي عن أبي صالح قال قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليا قال أو تعفيني قال لا أعفيك قال أما اذ لابد أنه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعه طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبه ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف في عدله فاشهد بالله لرأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يادنيا يادنيا الىّ تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد أبنتك ثلاثا لارجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها روى أن عليا رضى الله عنه رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر بيده تكبرا فقال

يامؤثر الدنيا على دينه ... والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجوا الخلد فيها وقد ... أبرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو أسهم ... من يرمه يوما بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرء ... لم يعزم الله على رشده

ورويناه من حديث بن حنبل قال أنبأنا وهب بن اسمعيل قال أنبأنا محمد بن قيس عن علي بن أبي ربيعة عن علي بن أبي طالب قال جاءه ابن التياح فقال ياأمير المؤمنين امتلا بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكأً على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناه وخياره فيه   وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فأعطي جميع مافي بيت المال للمسلمين وهو يقول ياصفراء يابيضاء غري غيري هاوها حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحي بمكة عن محمد بن ناصر عن جعفر بن أحمد عن أبي علي التميمي عن أبي بكر بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه احمد بن حنبل بالاسناد ﴿ ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ﴾ ماحدثنا يوسف بن علي ويونس بن يحي قال يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا عبد الله بن أحمد السكرى قال أنبأنا أحمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا حمزة بن قاسم الهاشمي قال أنبأنا حنبل بن اسحاق قال أنبأنا داود بن سبيب أنبأنا حماد بن سلمة عن عمرو أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد ياعنبسة أكثر ذكر الموت فانك لا تكون فى ضيق من أمر معيشتك فتذكر الموت الاوسع ذلك عليك ﴿ كلام أبي بكرة لمعاوية رضى الله عنه ﴾ حدثنا يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار أنبأنا أحمد بن على الثورى أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا على بن قيس أنبأنا أبو بكر القرشى أنبأنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن شيخ من الازد أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يامعاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفى كل ليلة تأتى عليك لاتزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وان على أثرك طالبا لاتفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ماتبلغ وما أوشك أن يلحقك الطالب وانا ومن نحن فيه وأنت زائل والذى نحن اليه صائرون باق ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ماكلم به أبو مسلم الخولاني معاوية ﴾ وبالاسناد الى أبي بكر القرشى قال أنبأنا شجاع بن الاشرس عن اسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن عطية بن قيس أن أبا مسلم أتى معاوية فقام بين السماطين فقال السلام عليك أيها الاجير فقال من عنده السلام عليك أيها الامير فقال أبو مسلم السلام عليك أيها الاجير فقال معاوية دعوا أبامسلم فانه أعلم بما يريد فقال اعلم أنه ليس من أحد استرعى رعية الارب الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا جرباها ورد أولاها على أخراها ووضعها فى أنف من الكلاء وصفو من الماء وفاه أجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنا جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد أولاها على أخراها

ولم يضعها في أنف من الكلاء وصفو من الماء لم يؤته أجرها فانظر أين أنت يامعاوية من ذلك فقال معاوية يرحمك الله يا أبا مسلم (ودخل عليه مرة) فقال له ماسمك قال اسمى معاوية قال لا بل أحدوثة فان جئت بشيء فلك شيء وان لم تأت بشيء فلاشيء لك يامعاوية انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى أقلها قبيلة مال جورك بعدلك يامعاوية انا لانبالى بكدر الانهار اذا صفى لنا رأس العين * حدثنا بهذا محمد بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن علي عن اسماعيل بن أحمد عن عمر بن عبدالله عن أبي الحسين بن بشران عن عثمان بن أحمد عن حنبل عن جعفر بن ميمون عن أبيه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن أبي عيلة أن أبا مسلم الخولاني دخل على معاوية فذكر انتهى (آية بينة لقوم يعقلون) * روينا من حديث ابن قتيبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب قال أنبأنا قريش بن أنس عن كليب بن وائل أن رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجر له ورد أحمر فيه بياض مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تنبيك بالخبر

﴿ بلاغة أبانت عن حقيقة ﴾ روينا من حديث محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال مررت باعرابية وبين يديها شاب فى السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها مافعل الشاب قالت واريناه قلت ماهذا السويق فقالت

على كل حال يأكل القوم زادهم ... على البؤس والنعما وفي الحدثان

ومن روايتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفي أنشدنا أبي لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد

واذا ذكرت مصيبة تشجي بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

(من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) روينا من حديث يعقوب بن يوسف المطوعي أنبأنا أبو الربيع الزهراني عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد عيبه فقال الأحنف بتركي من أمرك مالا يعنيني كما عناك من أمرى مالا يعنيك (تأديب حكيم وتعليم عاقل عليم) وروينا منه بحديث محمد بن يونس أنبأنا الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء وعن أبيه قالا قال الأحنف بن قيس مادخلت بين اثنين قط حتى يكوناهما يدخلانى في أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له ولم قال لانى لاأطلب المحال (استمالة حكيم عفو سلطان حليم) وروينا من حديث عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشي قال أخذ بعض الامراء

رجلا فقال له ان عاقبت جازيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب ﴿ وصية محكمة وموعظة منتظمة ﴾ وروينا من حديث ابراهيم الشيبي قال أنشدني الرياشي لابي العتاهية

ألا ان خير الدهر خيرا تنيله ... وشر كلام القائلين فضوله
ألم تر أن المرء فى دار بلغة ... الى غيرها والموت فيها سبيله
وأي بلاغ يكتفى بكثيره ... اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع ... يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى ... فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبالك عدة ... فان المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا لعزة ... تبث قواها أو لملك تزيله

﴿ ومن ذلك بالاسناد لأبى العتاهية ﴾

عيب ابن آدم ماعلمت كثير ... ومجيئه وذهابه تغرير
غرتك نفسك للحياة محبة ... والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما ... فيها يسير لو علمت حقير
ياساكن الدنيا ألم تر زهرة الـ ... ـدنيا على الايام كيف تصير
بل مابدالك أن تنال من الغنى ... ان أنت لم تقنع فأنت فقير
ياجامع المال الكثير لغيره ... ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة ... أم هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا ... واذا خلابك منكر ونكير

﴿ خلق كريم مع ذى ذمة ذميم ﴾ روينا من حديث أبى حصين قال نزل يهودى باعرابى فمات عنده فقام الاعرابى فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فأمهلنا الى أن يقضي ذمامه ثم شأنك به ﴿ نفس أبيه ورحمة عليه ﴾ روينا من حديث اسمعيل ابن يونس قال أنشدنا الرياشى للخليل بن أحمد الفراهيدى

أبلغ سليمان اني عنه فى سعة ... ولى غنى غير أنى لست ذامال
أسخو بنفسى لانى لا أرى أحدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمنعه ... ولا يزيدك فيه حول محتال

﴿ ومن ذلك وصية سنية ﴾ روينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازني لاعرابى

أيها الراغب الحريص المعنى ... لك رزق فسوف تستوفيه
قبح الله نائلا ترتجيه ... من يدي من يريد أن يقتضيه

انما الجود والسماح لمن يمـ * ـطيك عفوا وماء وجهك فيه
لاينال الحريص شيأ فيكفيـ * ـه وان كان فوق مايكفيه
فاسأل الله وحده ودع النا س وأسخطهم بما يرضيه

(حكمة) قال أنشدنا محمد بن صالح الانماطي لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الفتي من حيث يحرم صاحبه

❊ ولبعضهم ❊

لاتضرعن لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه فانما هي بين الكاف والنون

❊ صفة حميدة وحالة سعيدة ❊ روينا من حديث عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال أنبأنا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابي حازم يعنى الاعرج يامالك فقال بالرضى عن الله والغنى عن الناس ثم أنشد ابن قتيبة في معناها لبعضهم

للناس مال ولي مالان مالهما اذا تحارس أهل المال حراس
مالي الرضى بالذي أصبحت أملكه ومالي اليأس فيما يملك الناس

وهذا أبو حازم هو الذى قال له هشام لما ولي البحرين واجتمع به ماطعامك قال الخبر والزيت فقال له أفلا تسئمهما قال أبو حازم اذا سئمتهما تركتهما حتى اشتهيتهما ❊ قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأى أرض تموت ❊ روينا من حديث محمد بن سلام أبياتاً لاعرابي وهي

وما هذه الايام الا معارة فما أسطعت من معروفها فتزود
فانك لاتدرى بأية بلدة تموت ولا مايحدث الله في غد
يقولون لاتبعد ومن بك بعده ذراعين من قرب الاحبة يبعد

❊ عبرة بنفوذ قضاء على يد كاره له ❊ روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن أبي زيد قال حدثنا الاصمعي قال أتي يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله أن يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التى ترفع للامير فقال له الرجل فاني أسألك أن ترفعها فلعلها أن توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فادخلها وأخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج فى الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون ❊ حكمة من امرأة ❊ روينا من حديث أحمد بن مروان قال أنشدنا الحسين ابن على لامرأة من ولد حسان بن ثابت شعر

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

﴿ خبر الخضر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا المبارك بن على بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أبو سعيد المالينيّ حدثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن اسمعيل القرشى حدثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم أعنى على ماتنجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصادقين الى ماشوقتهم اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك وكان معه اذهب ياأنس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفرلى فجاءه أنس فبلغه فقال الرجل ياأنس أنت رسول رسول الله اليّ فقال كما أنت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك علي الانبياء بمثل مافضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم بمثل مافضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام ﴿ موعظة منظومة ﴾ روينا من حديث أحمد ابن محرز الهروى قال وجد على ميل فى طريق مكة مكتوب

ألا ياطالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا الى كم تطلب الدنيا وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها أمير المؤمنين هرون الرشيد فى طريق مكة لما حج راجلا من أجل يمينه فقعد يستريح فى ظل الميل فرآه بهلول فأنشده الابيات وفيها من الزيادة في غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا أليس الموت يأتيكا

﴿ ماينبغى أن يكون عليه الخليل ﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربي قال أنبأنا أبو نصر عن الاصمعي قال قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللي ويقبل عللي ﴿ مكاتبة استلطاف ﴾ روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة ﴿ أيقاظ وعبروا تعاظ ﴾ روينا من حديث الحسن بن علي قال أنشدنا محمد بن سلام لبعضهم

نعي نفسي الى مر الليالى تصرفهن حالا بعد حال
فمالى لست مشغولا بنفسى ومالى لاأبالى الموت مالى
لقد يقنت أني غير باق ولكني أراني ما أبالي

أمالي عبرة في ذكر قومي　　فانواربما خطروا ببالي
كان بمرضى قد قام يسعى　　بنعشي بين أربعـة عجال
ولو أني قنعت لكنت حراً　　ولم أطلب مكاثرة بمالي
هب الدنيا تساق اليك عفواً　　أليس مصير ذاك الى زوال
فـا ترجو بشئ ليس يبقى　　وشيكا ماتغـيره الليالي

ومن هذا الباب ماروينا من حديث أحمد بن عباد قال أنشدنا الرياشي

حصنت بيتك جاهداً　　ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعي قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال اني اعده لسفر طويل ﴿ تحريض على الدعاء وتحضيض ﴾ ومن روايتنا ما أنشده ابن قتيبة لبعضهم

واني لادعو الله والامر ضـيق　　على فـا ينفـك أن يتفرجا
ورب فتي سدت عليه وجوهه　　أصاب له في دعوة الله مخرجا

﴿شروط الايمان أخلاق حسان﴾ حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا هبة الله بن علي انبأنا محمد بن بركات أنبأنا محمد بن سلامة أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن جامع بن علي بن عبد العزيز أنبأنا حجاج أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي بهدلة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ﴿ افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان ﴾ وروينا من حديث ابن مروان أحمد المالكي قال أنشدنا أبو صالح الهمداني لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا　　ومن العيش ماصفا
لاتلحن بالبكا　　على منزل عفا
خل عنك العتاب ان　　خان ذو الود أوهفا
عين من لا يحب وصـ　　ـلك تبدي لك الجفا

(تصاريف الزمان وتقلب الحدثان) روينا من حديث الحارث الرياشي عن الأصمعي قال قال خال الفرزدق

اذا ما الدهر ذل على أناس　　حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا　　سيلقى شامتون كما لقينا

(إيمان وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس أنبأنا سليمان بن حرب أنبأنا حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له أتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فأمر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمالة لئيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربى قال حدثني أبو نصر عن الاصمعي عن الاشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة له دهراً فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب في إيصال رقعة له ففعل وكان فيها أربعة أسطر السطر الاول الضرورة والأمل أقدماني عليك الثانى العدم لا يكون معه صبر على المطالبة والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء . والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأه وقع فى كل سطر بأربعة آلاف فأعطى ستة عشر ألفاً من المثاقيل *(افصاح بغالب الاحوال ممن يعده من الابدال)* روينا من حديث ابراهيم بن أبي اليسع الشيعي عن أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال الحسن يعني البصري ما أعطي رجل شيئاً من الدنيا الا قيل خذه ومثله من الحرص ومن ذلك ماروينا من حديث أحمد بن على المقرى قال أنبأنا الاصمعي قال العيال أرضة المال *(وبالاسناد)* الاول وهو من باب التذكير قال الحسن أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سنّ ضلالا فاتبع عليه ورجل سيئ الملكة ورجل فادع استعان بنعم الله على معاصيه (حكمة بالغة) روينا من حديث ابراهيم بن حبيب حدثنا نعيم ابن حماد أنبأنا ابن المبارك أنبأنا حبيب ابن حجر قال كان يقال ماأحسن الايمان بزينة العلم وأحسن العلم بزينة العمل وأحسن العمل بزينة الرفق وماأضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم *(تذكرة حكيم)* روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الأصمعى عن عبد الله بن دينار عن عبدالله بن بكر المزنى قال جاء رجل فشتم الاحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد اليه وألح والأحنف ساكت فقال والهفاه مايمنعه عن جوابي الا هوانى عليه (ملاطفة وحلم) روينا من حديث محمد بن يونس أنبأنا الاصمعى قال أسمع رجل الشعبي كلاماً فقال له الشعبي ان كنت صادقاً فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم أنشأ يقول

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر　　لعزة من أعراضنا مااستحلت

(نفس أبية) روينا من حديث أحمد بن موسى البصرى عن أبى زيد عن الاصمعي عن أبي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي واذا قال هذا خلق حقير فعفو الله أسمح وحلمه أرجح (ومن هذا الباب) ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر أعرابي رجلا فقال كان أحلم

من فرخ طائر شعر

إني لأعرض عن أشياء أسمعها ... حتى يظن رجال أن بي حمقاً
أخشي جواب سفيه لاحياء له ... فسل يظن أناس أنه صدقا

(ومن هذا الباب) ماروبناه من حديث ابن مروان قال أنبأنا أحمد بن داود عن الرياشي عن الأصمعي قال بلغني أن رجلا قال لآخر والله ان قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة * وأنشدني لبعض الشعراء أبوبكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم ... وجنبت السفاهة مابقيت

(ومن هذا الباب) ماروبناه من حديث أحمد بن داود قال أنبأنا الرياشي قال أنبأنا الأصمعي قال كان الأحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ماهو أشد منه وأنشد لبعض الشعراء

وأن الله ذو حلم ولكن ... بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد ولت بدولتك الليالى ... وأنت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يمش فيها كريم ... ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً ... فغيرحسابك الحدث العظيم

وروينا من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز كان اذا أراد ان يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه أرى ذلك والله أعلم في اقامة الحدود التى ليس له أن يعفو عنها والتعزير الذى فيه المصلحة للناس وأما فيما كان يرجع اليه فالعفو كان سيمته وأسمعه رجل كلاماً فقال أردت أن يستفزنى الشيطان فأنال منك بما تناله أنت مني في يوم القيامة انصرف عني عافاك الله

﴿ خبر الشجرة التى سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه ﴾

وروينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنبأنا عبادة بن زياد الأسدى قال حدثنا حبان بن علي عن صالح بن حبان عن ابن يزيد عن أبيه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقينا فقال ما الذى تريد فقال أدع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الاعرابى قال فأجيبى رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فملت على جانب

من جوانبها قطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر قطعت عروقها حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابي ائذن لي يارسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لي أن أسجد لك فقال لا يسجد أحد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ﴿ مرافقة المتقين الأخيار في الأسفار ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا علي بن أحمد الملطي أنبأنا ابن دوست أنبأنا ابن صفوان أنبأنا القرشي أنبأنا محمد بن الحسين حدثنا بعض أصحابي قال جاءني بهيم العجلي فقال تعلم لي رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه لمرافقتي قلت نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطآ على المرافقة ثم انطلق بهيم الى أهله فلما كان بعد أتاني الرجل فقال أريد أن تزوى عني صاحبك ويطلب رفيقاً غيري فقلت ولم فوالله ما أعلم بالكوفة له نظيراً في حسن الأخلاق والاحتمال قال حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له انما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة أو ما تبكي أنت قال بلى ولكنه بلغني أنه أمر عظيم من كثرة بكائه قلت اصحبه فلعلك أن تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا فيه جيء بالابل فوطيء لهما فجلس بهيم يبكي في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الأرض فقال لي صاحبي يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لي برفيق فقلت له أرفق لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فسمعها بهيم فقال يا أخي والله ما هو ذاك وما هو الا أني ذكرت بها الرحلة الي الآخرة وعلا صوته بالنحيب فقال لي صاحبي ماهذا بأول عداوتك لي مالي ولبهيم انما كان ينبغي أن ترافقوا بين بهيم وبين داود الطائي وسلام أبي الاخوص حتى يبكي بعضهم الى بعض فيستشفون أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل ذلك لا يعلم به بهيم ولو يعلم ما صاحبه فخرجا وحجا ورجعا فلما جئت أسلم على جاري قال لي جزاك الله عني يا أخي خيراً ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدم وأنا موسر وفي الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه في الذى تكرهه من طول البكاء قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا

اذا سمعونا نبكي يبكون وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جماهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد فيبكون ونبكي ثم خرجت من عنده وأتيت بهما وقات كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عزوجل طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله عني خيراً

﴿ شوق وانزعاج عند وداع الحاج ﴾ حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبّان عن محمد ابن نصر أنبأنا الحميدي أنبأنا أبو بكر عن السلمي قال بعضهم خرجت أم أيمن بنت علىّ امرأة أبي علىّ الروذبارى من مصر لما برز الحاج الي الصحراء فكانت الجمال تمر بها وهى تبكي وتقول واضعفاه وتنشد على أثر قولها

فقلت دعوني واتباعي ركابكم ... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

وما بال عني لا يهون عليهم ... وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت * ولمهيار الديلمي في الاشتياق

وما اتبعت ظعن الحي طرفى ... لأغنم نظرة فتكون زادى

ولكني بعثت بلحظ عيني ... وراء الركب يسأل عن فؤادى

﴿ وله أيضاً ﴾

سل أبرق الحنان وأحسن به ... أين ليالينا على الأبرق

وكيف بانات بسقط اللوى ... ما لم يجدها الدمع لم تورق

هل حملت لا حملت بعدنا ... عنك الصبا عرفا لمستنشق

أغناك صوب الدمع عن منة ... أحملها للمرعد المبرق

دمعي على الخيف جنى ما جنى ... بكاء حسان على جلّق

لله دهر لك يوم النقى ... لولا وفاء الحب لم يعلق

ياسائق الأظعان رفقاً وان ... لم يغن قولى للعسوف أرفق

لولا زفيرى خلف أجمالهم ... وحر أنفاسي لم تنسق

لا تبردوا بالعذل قلبي فما ... استنجد الدمع على محرق

سميت لى نجداً على بعدها ... يا وله المشئم بالمعرق

داو بها حبي فما مهجتى ... أول مجنون بنجد رقى

﴿ وفى المعنى لبعضهم ﴾

ياسائق العيس ترفق واستمع ... منى وبلغ ان وصلت عنى

وقف بأكناف الحجاز ناشداً ... قلبي فقد ضاع الغداة منى

وقل اذا وصلت نحو أرضهم ذاك الأسير موثق بالحزن
عرّض بذكري عندهم عساهم ان سمعوك سائلوك عنى
قل ذلك المحبوس عن قصدكم معذب القلب بكل فن
أقول قد أمات أن أزوركم في جملة الوفد نخاب ظنى
أقعد فى الجدلان عن قصدكم ورمت أن أسعي فلم يدعنى

﴿ومن وقائع بعض الفقراء﴾ ماحدثنا به عبد الله بن الأستاذ المروزي قال رأي بعض المريدين فى الواقعة شيخنا أبا مدين وجملة من الصوفية قد أحدقوا به فقال بعضهم لأبى مدين مامعني سر السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الأسرار • وعند حقيقته عجزت الأوهام والأفكار • وطاشت عقول ذوى الأبصار • إذ المعقول لا تعدو طورها • ولا تعرف حدها • جهل ذلك من جهله • وعلمه من علمه • فلا يدرك الحق إلاّ الحق •ولا يعرف الحق إلاّ بالحق •فهذه خلقى وخليقتى • وعلى هذا انطوت حقيقتي فالتشوق الى هذا مما لا يدرك • والخوض فيه واجب أن يترك • فقال له السائل أسألك عن التوحيد ماهو فقال التوحيد همتى • وهو شريعتى وسنتى • التوحيد هو الغاية القصوى • والملجأ والمأوي • هو الأساس الذى قام به الوجود • وعليه فترة كل مولود • لكن الناس فيه على مراتب • فمنهم القريب ومنهم الصاحب • فالرتبة العليا هي الترقي من الأسماء والصفات • الى توحيد الذات • هناك أفنيت عمري • وأتعبت خاطري وفكرى • الى أن نلت منه المعني • ولاحظت ذاك الجمال الأسني • وذلك بمن الله سبحانه ابتداء وانتهاء • ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عمرت سرى بك فأحييتنى • وبما سواك أبعدتنى • وبك عن الكونين أغنيتنى • وبالفضل منك ألهمتنى فأنا الفقير وأنت الغنى • ثم قال للسائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله • والأشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله • اذ هو سبحانه مذلها بالقهر • وقاهرها بالأمر • ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر • قدرته فى الثرى • كقدرته فى العرش والسما • وهو معكم أينما كنتم أحاط بكل شئ علما • وأحصى كل شئ عددا • هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم على العرش استوى • وهو خالق العرش والثرى • وما بينهما فالكل قائم به • وممسوك بقدرته ولطفه • وما من ذرة فما فوقها إلاّ وهو معها معية ليست بحلول وانتقال • ولا تغير ولا زوال • فالمخلوقات بأسرها ظل • وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل ﴿ ومن باب محاسن الكلام ﴾ ماقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض بيوتات سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتأخر عن ذلك

فقال له يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكراً من نفسك وهب سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم وحاثّا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم وأخذك بالتقصير فيما يلزم لهم من غير استئمار ولا معاودة وقال الفضل بن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك (وصية بخلق كريم) روينا من حديث ابن مروان قال أنشدنا المبرد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما ... من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه ... فان العفو سيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد عن محمد الوراق عن خالد بن محمد عن محمد بن على عن بشر بن الحارث قال رأيت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له ... على سنا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشر من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسى اذ خلوت به ... في جوف ليلى وفي الظلما وفي السحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي ... من لي سواك ومن أرجوه ياذخرى

(ومن باب من عمل من حيث العبودية) حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبأنا عمر بن عبد المجيد قال أبو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لى رجل من العباد فسرت اليه فرأيت من فضله ماملأ عينى وسمعى وقلبي فبت متعجبا من أمره فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الي الجنة وبقوم الى النار فنودى بالشيخ فأمر به الى النار فرأيت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ بذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر الىّ وقال لى يابن شمعون هذا وأنت واعظ العارفين تأمرني أن أخفف من خدمة مولاى لما رأيت أنى من أهل النار انما أنا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبنى أمرنى فامتثلت ونهانى فانتهيت فأمرى بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من أمره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودى بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم أمر به الي الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرا له فقال يابن شمعون

انما أدبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيدا لا يقطعهم من خدمته عذاب ولا نعيم * شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره ... وان تحفل فى الاقوال واجتهدا

لم يتخذ سكنا فى قدم عزته ... ولم يلده أب حقا ولا ولدا

ولا استعان بشئ في حقيقته ... ولم يزل بعظيم العز منفردا

لايبلغ الخلق من تعظيمه طرفا ... ولو أقاموا على تعظيمه أبدا

سبحانه وتعالى فى جلالته ... هو المهيمن لا أشرك به أحدا

(حكمة) روينا من حديث ابن مروان عن الحربيّ عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن ابن أبي جعفر قال قال اكثم بن صيفيّ الافراط فى الانس مكسب قرناء السوء * ومن حديثه عن يوسف بن عبد الله الحلوانى عن عثمان بن أبي الهيثم عن أبيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع * وبه قال أيضاً ارهب تحذر وانعم تشكر ولا تمزح فتحقر (خبر مناه) روينا من حديث أبي الوليد عن جده أحمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق أن عمر بن لحيّ نصب مناة على ساحل البحر مما يلى قديد وهي التى كانت الازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلوا الا عند مناة وكان يهلون لها ومن أهلّ لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير وكان هذا الحي من الانصار يهلون المناة وكانوا اذا أهلوا بحج أو عمرة لم يظل أحدهم سقف بيت حتي يفرغ من حجه أو عمرته وكان الرجل اذا أحرم لم يدخل بيته وان كان له فيه حاجة تسوّر من ظهر بيته لا يحزر تاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام وهدم أمر الجاهلية أنزل الله عز وجل في ذلك وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ومناة صخرة لهذيل (موعظة) حدثنا محمد بن محمد أنبأنا الحريرى أنبأنا أبوبكر الخياط أنبأنا ابن دوست نبأنا ابن صفوان عن أبى بكر بن أبي الدنيا عن أبي جعفر مولى بنى هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيي بن العلاء عن زيد العمي قال شهدت جنازة هشام ابن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم ... ولو كثرت أحراسه وكتائبه

ومن يك ذا باب شديد وحجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه

وتصبح بعد الحجب للناس عبرة ... رهينة بيت لم تستر جوانبه

فما كان الا الدفن حتى تحولت　　الى غيره أجناده ومواكبه
وأصبح مسروراً به كل كاشح　　وأسلمه جيرانه وأقاربه

ووقف الفضل الرقاشى على المقبرة فقال ياأهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلا وأكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وأنشد

سلام على أهل القبور الدوارس　　كأنكم لم تجلسوا فى المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة　　ولم تأكلوا مابين رطب ويابس
ألا اخبروني أين قبر ذليلكم　　وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيده مكتوبا شعر

أرى أهل القبور اذا توافوا　　بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا　　على الفقراء حتى فى القبور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم　　لما علموا الغنىّ من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى　　ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف　　ولا البدن المنعم فى الحرير
اذا مات هذا ثم هذا　　فما فضل الغني على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره شعر

تناديك أجداث وهن صموت　　وأجسامهم تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه　　لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

﴿ مايقول القبر في كل يوم وليلة ﴾ حدثنا المكين بن رستم أمام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخي عن العورجي عن المحبوبى عن أبى عيسي الترمذى نبأنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه نبأنا القاسم بن الحكم العرنى نبأنا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى أناسا كانهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فا كثروا ذكر هاذم اللذات (الموت) فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحباً وأهلا انك كنت لأحب من يمشي على ظهرى الىّ فاذا وليتك اليوم وصرت الىّ فسترى صنيعي

بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لامرحبا ولا أهلا أما انك كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذا أولينك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض قال ويقبض له تسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ماأنبتت شيئاً مابقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى تفضى به الى الحساب وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأنشد بعضهم

كأنى بأصحابى على حافتي قبرى　　يهيلون من فوقي وأعينهم تجري
ستنسون أيامي اذا مارجعتم　　وغادرتمونى رهن دورية قفرى
ألا أيها المذرى علىّ دموعه　　ستقتصرفى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين أصبح ثاويا　　أرارفلاأدرى وأجفى فلا أدرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة فان كنت في حياتك لله مطيعاً كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك في حياتك عاصيا فانا اليوم عليك نقمة أنا بيت الذى من دخلني مطيعا خرج منى مسروراً ومن دخلنى عاصيا خرج منى مثبورا وخرج عطاء السلمي الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادي بأعلى صوته

أهل المقابر قد تساوى بينكم　　أين الوضيع من الكريم السيد
أين الملوك بني الملوك وأين من　　قد كان في الدنيا قايل المحفد
أين الحسان ذووالنضارة والنهى　　أين المليح من القبيح الاسود
أين الذين تجبروا وتعظموا　　وعتوا عتوا لم يكن بالمرشد

فاجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاصفتهم بغتة　　فهم خمود جوف قبر ملحد
قددت الديدان فى أجسامهم　　وسعت هوام الارض فى الوجه الندي
كم من وجوه قد تناثر لحمها　　ومفاصل بانت وبان من اليد

(بات) بعض الصالحين المنقطعين من أهل الخلوات فى المقابر ليلة فبينما هو يفكر فى شأنها اذ هتف به هاتف ينشد

وقف بالقصور على دخلة　　حزينا وقل أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهود　　رقاة المنابر غلابها

تحييك آثارهم عنهم   اليك فقد مات أصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته أى بباطن أمره انتهى

﴿ رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ﴾

كتب بعض أدباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة أخي الاعز الاكرم الافضل الابر الاوفى الاوصل الذى استوحش لفراقه وأذوب أسى وكمدا ان لم أجتمع به فى تلك المشاهد الكريمة والا قد بلغك الله المنى وأحلك عن قريب بعرفات ومنى رسمته اليك من فاس والاسواق بعدك تصعد الانفاس فالى الله الكريم أشكو بينك واليه سبحانه أتوسل وله أسأل أن يجمع بحرمه الكريم آخراً كما جمع أولا بينى وبينك فلقد فارقت وودعت وأودعت الجوانح من تباريح الشوق ماأودعت وفطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك المحرس وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك وبلغك من لقائها غاية سؤالك وسنى فى ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك وأجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهى ان شاء الله عن كل ولى من أولئك الى تلك المشاهدة المعظمة والمعاهد المكرمه تحيته العاطرة وسلامه وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه بحول الله عزوجل فاذا بدأت على بركة الله تعالى بأول المناسك فاشعر نفسك لبوس المحبة أيها الناسك ومن أى مواقيت الحج أحرمت وقد أشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوقادة فى قلبك وأضرمت فاغتبط أيها الوافد على حرم الله تعالى فقد استكرمت فارفع صوتك بالاهلال ملبياً دعوة ذى الجلال حتى اذا شارفت مكة الغراء وأن تجتلى في منصتها العروس الزهراء فادخل على اسم الله وسنة نبيه من باب بنى شيبة وقل اللهم صن من لفح نارك هذه الشيبة فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة (البيت الحرام) وذهلت فهناك استهونت كل مشقة لقيتها فى طريقك واستسهلت ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت وقبلت حيث قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت وأخذت في الاشواط الثلاثة بالرمل وقد أيقنت ببلوغ أقصى الامل ثم أكملت بالسعي مأمولك بقية أسبوعك فحينئذ تجد برد السلوة عن أوطانك وربوعك ثم اركع ركعتى الطواف خلف المقام وادع لمن بعدك بالمقام وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم وتضلع عند شربك من ماء زمزم وانوفيه نية من أخلص لله عمله فماء زمزم لما شرب له ثم اجعل خروجك على باب الصفا والمروه وقف على درجاتها وادع بخلاص نفسك ونجاتها ثم انحدر فى وادي ابراهيم عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر فخذ فى الرمل أخذ المجد اذا أحضر فاذا أتممت السعي فبادر بالحلاق وتجنب التقصير

فللمحلقين وجبت الدعوة النبوية وجوب استحقاق فان لم تكن معرفا فاخرج متى شئت للتنعيم واحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها بعمره وقل طوبى لمن أفنى فى هذه الاحوال السنية والمشاعر المرضية عمره ولازم الحجر الكريم وقف داعياً تحت ميزابه وتذكر اخوانك بالدعاء وكلما أسلفت من خير تجزى به وصل على الرخامتين الخضراوتين فهما علامتا قبر اسمعيل وأمه هاجر وقل الحمد لله الذى جعلنى ممن انقطع الى حرمه المعظم وهاجر واذا فتح باب الكعبة المعظمة المكرمة فكن فيها أول داخل وأول خارج وهنىء قدميك تربهما فى تلك المدارج وتوخ مصلى النبى صلى الله عليه وسلم متوسلا الى الله ذى المعارج واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبل فيه واشرب ماء زمزم في أثر القدمين المباركين فطوبي لمن باشرهما بفيه وفى أثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة والآثار وحرك فيها شوقك المثار وزر المولد المقدس المبارك واجعل فيه نظرك واعتبارك والمم بدار الخيزران وسائر تلك المنازل الشريفة والمواطن وصل بما أمكنك من الصدقة كل ثاو فيها وقاطن وزر القبور الطاهرة بالمعلي وأعل علي جبـل أبى قبيس وقيقعان فحق أن يشرف عليهما ويعلي واقصد جبل حراء واصعد في ذروته ففيه رأي النبي صلى الله عليه وسـلم أول علامات نبوته وارقأ جبل ثور ولج الغار وتذكر ثاني اثنين اذهما فيه فنفس كل جبل عليه وغار حتى اذ أظل شهر ذى الحجة وأحرم وفود الله لهـلاله وبدأ كل أحد باهلاله وارتفعت بالتلبيـة الاصوات في أعقاب الصـلوات وأقاموا على التلبية متأهبـين ليوم التروية فيالك من يوم تسابق فيه الي منى بالصـعود واستبشروا بطالع السعود فتعدوا منى الي عرفات موقنين برحمة الله عز وجـل ومنازل الأمن فى الغرفات مرتفعين عن بطن عرفة علما بأن من وقف فيه فقد ذهب حجه عامه ذلك وفات ثم أصبحوا يوم عرفة وقد جللت الارض فساطيط أهل العراق وسائر الآفاق كانها قطع أزهار ذات ألوان صنوان وغير صنوان تخال البسيطة منها في بستان فارتقوا جبل الرحمة ثم نزلوا الى دار آدم يسألون ربهم المغفرة والرحمـة وفى أثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبلة ليأكلوا منها ويجعلوا بقاياها علي البائس الفقير مسبله فاذا اغتسلوا وتطهروا للجمع بين الظهر والعصر فى مسـجد ابراهيم فهم أيها الاخ الاكرم فى تلك المسالك المباركة وجدا وشوقا فحق أن تهيم وهناك لاتنس أخاك وحاشاك أن تنساه وواسه بدعوة فمثلك من واساه ثم اجتمعوا مع العشي بازاء موقف النبي صـلى الله عليه وسـلم عند الصخرات وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات وأسبلت العبرات وصعدت الزفرات وأثيرت بازدحام الركائب الغبرات وقد واجهوا الكعبة المقدسة واسـتقبلوها

ورجوا الرحمة من الله عزوجل وأملوها واقفين شعثا غبراً لايرى منهم الا ذو مقلة عبرا يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر فما يستطيعون صبرا باسطوا أيديهم لمولاهم الكريم الكفيل بارتقابهم يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم وحط أوزارهم التي حملوها باحتقابهم يباهي بهم الله عز وجل ملائكة السماء ويقول اشهدوا بأنى قد رحمتهم فأنا أرحم الرحماء وقدغصت بذلك الجمع الارض الاريضة والشمس تجنح للغروب مريضة حتى اذا وجبت حلت الافاضة ووجبت فوصلوا مع الليل جمعا وقرنوا به بين المغرب والعشاء جمعا ومسجده المبارك قد استنار مشاعل وشمعاً ولكثرة الضجيج والعجيج لايستطيع أحد سمعاً ولا تملك العيون دمعا وباتوا يتلفظون ويكسرون حصا الجمار وكل مسرور بسميره تلك الليلة فياشرف تلك الاسمار وعند الاسفار وقفوا داعين ثم أفاضوا الي منى مسرعين وأجازوا وادى محسر بالنظ والرمل فائزين من الله عز وجل بالصنع الأجمل مقتدين بما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل فرموا جمرة العقبة المحللة ونفوسهم منبهجة متهللة ثم انقلبوا للحلاق والتقرب بلدم المهراق الي المهيمن الخلاق وبعد ذلك ساروا لطواف الافاضه لابسين من التقوى خير مفاضه ثم عادوا محلين قد أتموا الحج وقضوا الثج والعج وأقاموا متنعمين أيام مني بالاكل والشرب وكل منهم قد أصبح آمن السرب يرمون فى كل يوم في محصب الجمار الثلاث احدي وعشرين جمره والشوق يلهب في أحشائهم جمره وأكثر الناس مع ذلك في بيعهم وشرائهم في غمره وأهل الانقطاع الي الله وتجار الآخرة فى مسجد الخيف مقيلهم وذكر الله قيلهم يسألون ربهم الاقالة والرب بكرمه يقيلهم مثابرين علي التهليل والتسبيح ظافرين بالمتجر الربيح ملمين بزيارة موضع الذبيح ثم تعجلوا فى يومين بالنفر فهنيئاً لك أيها الاخ الكريم كونك في أولئك السفر فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع فاستودع الله دينك وأمانتك فهو أهل الابداع وسر علي بركة الله فاذا اجتزت بقبر أم المؤمنين ميمونة بسرف فامسك عنانك وقف اسكب دمعك فيه رحمة واذرف ففى ذلك الموضع كانبها وابتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت وفاتها ومنه تجيء زمرتها الطاهرة ورفاتها ثم عج فى طريقك على خيمة أم معبد فقد حازت بحلول الرفيقين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الأبد واذا جئت بدرا فحى شهداءه بالسلام فهو أول مشهد نصر الله فيه الاسلام حتى اذا بدت لك أعلام المدينة فابشر باحتلالك البلد الذي أظهر الله فيه دينه فاذا مررت بمسجد ذى الحليفة فعرج عليه ولا تعرج عنه وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذى أحرم رسول الله صلى الله عليه

وسلم منه حتى اذا جزت وادى العقيق فهنالك انزل وامش كرامة لمن حل فى ذلك المنزل وادخل على اسم الله وعليك الوقار والسكينه واكس الخضوع والخشوع نفسك المسكينه فاذا دخلت مسجد الشفيع الرفيع فاقصد بعد ركعتي التحية روضة سيد دار السلام بالسلام وأمثل قبالة ووجهه الكريم وحيه صلي الله عليه وسلم وألزم هنالك أدب التوقير والتعظيم وقف واياك أن تلمس الجدار وتلم فقد نهى عن ذلك ولعل فاعله أن يأثم وسلم على الصديق والفاروق وزيريه وصاحبيه وقم كالمسكين بين الكريمين يديه فغدا ترجو الشفاعة لديه وانه سلام أولئك اليه صلى الله عليه وسلم وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من رياض الجنة والمس الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف القدمين المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنه وطف على تلك المنازل الكريمة والديار واستقر مواطن البررة الأخيار وزر قبور أمهات المؤمنين وروضة العباس والحسن رضوان الله عليهم أجمعين ببقيع الفرقد وان أضرم لوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك وأوقد وحدث نفسك باللحاق السريع بهم فكأن قد وعرج فى آخر البقيع على روضة ذي النورين عثمان بن عفان ومل الى روضة فاطمة بنت أسد أم على السابق الى الايمان ولا تنس عن يسارك اذا خرجت على باب البقيع قبر العمة الطاهرة صفيه أم الزبير الذي كان حوارى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وصنيه وامش الي قباء مظهر الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وزر بأحد عم المصطفى حمزة والشهداء فاذا أذن بالارتحال فأمل أن تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال مؤثر اسلوك المحجة البيضاء من السنة ملتمساً بركة الحديث المأثور من زارنى وزار أبي ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة والضامن ملى وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولي فاعمل ركابك الى المسجد الاقصى واستقصى الطواف بجميع آثاره المقدسة فثلك من استقصى وان استطعت الاحرام منه أولا فهو افضل عمل صالح يدخر وقد ورد فيه حديث بمغفرة ماتقدم من الذنب وما تأخر حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء وعرج به الى السماء بعد أن صلى فيه بجميع الانبياء وتبرك بالصخرة المقدسة فنها كان معراج سيد البشر وصلى خلفها فهي المكان القريب الذي ينادى المنادى منه للمنشر والمحشر وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها وصل في محراب زكريا واياك والريا وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها وارق في محراب داود حيث كان تسور الخصم وصل فيه متوسلا الي الله بشرف ذلك الاسم وواصل بالزيارة

مبدئا لها ومعيداً موضع نزول المائدة التي كانت لبني اسرائيل آية وعيداً وأسمعوا على الكفر بعد نزولها وعيدا ولا تعش في جميع تلك الارض المقدسة الا بانكسار واستحياء فانك لاتخطو فيها خطوة الا على مواطئ أقدام الانبياء ولا تنس أن تتطهر في عين سلوان واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك سلوان ثم أخذت للخليل في الرحيل فابدأ في أول طريقك بقبر راحيل ثم بمولد المسيح وموضع مهده وسل من الله قبول مساعيك واستعنه واستهده واعطف على موضع جذع النخلة الذي هزت به مريم فأسقط عليها رطباً جنيا فناداها من تحتها أن لاتحزني قد جعل ربك تحتك سريا ثم ألمم في طريقك وحق لك الالمام بقبر يونس ولوط عليهما السلام فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبر اسحق ويعقوب وقد حننت اليهم حنين الرقوب فهنالك تقبل مزارك وتحط ان شاء الله أو زارك وخارج ذلك الحرم الخليلي على مايذكر قبر يوسف الصديق والله أعلم بالتحقيق فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة جميع تلك الآثار المقدسة أربك فلا تذكر بعدها مغربك فقد من الله عليك بتجديد عهد الافادة عليها والنظر اليها وماذكرتها لك على هذا النسق ألا تبركا بذكراها وتشوقا للعودة الثالثة عسي نجدد العهد الكريم بها وأراها واستطابة للحديث معك فيها لانك تعرف بالمعاينة معناها وليس من دري حقيقة الشيء كمن لا يدريه وأين شوق آدم للجنة من شوق بنيه فعد الى حرم الله العظيم والق فيه عصى تسيارك وقر عينا بمآل اختيارك وأقم بقية عمرك فيه مستوطنا والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا وقل رب تركت من اخواني عبيدا مشتاقين للعودة الى حرمك متوسلين اليك في ذلك بفضلك وكرمك فسهل بعزتك وقدرتك مرامهم وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام وشرفهم بالمثول فيها قبل أن تقتضى على مدتهم بالانصرام وتفجأ أعمارهم قواطع الاخترام انك سبحانك مولى المنن الجسام ومقدر الحظوظ السنية لعباده والأقسام واقرأ عليك أيها الاخ الاسنى المختوم ان شاء الله بالحسنى سلاما أعطر من الزهر عند الابتسام يتلقاه مسك دارين بالتنشق والابتسام ورحمة الله وبركاته (وصية نبوية) روينا من حديث الهاشمي فيما يرويه من حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ماقسم لك ولست بلاحق مازوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لازوال له في منزل لا انتقال عنه (ومن حديثه أيضاً) عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لاينفعك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لاينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الاوان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن فى يديه قبل أن يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره اهـ رويناه من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فأخذت العود وغنت

ظبيٌ تكامل فى نهاية حسنه ... فزها ببهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه ... والبدر يغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكانما ... حسن البرية كلها من عنده
يارب هب لي وصله وبقاءه ... أبدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت ألبابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت ياسيدتى من هذا الذى تكامل فى الحسن والنهي سواك فقالت

فان بحت نالتنى عيون كثيرة ... وأضعف عن كتمانه حين أكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة رضى الله عنها أتتخذين الصدار وقدنهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ياأم المؤمنين ان زوجي كان متلافا منفقا فقال لى لو أتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقيني صخر فأخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها من شرارها يعنى الابل فقال

والله لو أمنحها شرارها ... وهى حصان قد كفتني عارها
وان هلكت مزقت خمارها ... واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا أضعه حتي أموت حدثنا بعض مشائخنا من أهل الأدب قال عمر وقال بعضهم رأيت أعرابية بالتياح فقلت لها أنشديني قالت نعم ورب الكعبة قلت فأنشديني فأنشأت

لابارك الله فيمن كان يخبرني ... أن المحب اذا ماشاء ينصرف
وجد المحب اذا مابان صاحبه ... وجد الصبي بثديي أمه الكلف

فقلت فأنشديني من قولك فقالت

بنفسي من هواه على التنائي وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو في الصلاة حديث نفسي وعدل الروح عندي بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام ممن قد عشق فقالت وهل يعري من ذلك من له سمع أو قلب ثم أنشدتني

ألا بأبي والله من ليس شافعي بشيء ومن قلبي على النأي ذاكره
له خفقان يرفع الجنب كالشجا ويقطع ازرار الجريان ثائره

وروينا من حديث عمر بن يزيد الأسدي قال مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت أما علمت أني منسك من مناسك الحج مامنعك أن تسلم عليّ أما سمعت قول عمك ذي الرمة وهو ينشد

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد أثر فيك الدهر قالت أما سمعت قول عمك العجيف العقيلي

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورأيتها وان فيها المباشرة وان ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وانها لتزيد يومئذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة حدثني أبو ذر بأشبيلية أن سبب أن سميت الخرقاء وهي ميّ وسمي ذو الرمة وهو غيلان أنه رآها يوما فتعرض اليها وبيده حبل بال لتعمل له نعله وكان قد انتقض وأراد بذلك الكلام معها فقالت له اني خرقاء ياذا الرمة أي لا أحسن العمل والخرقاء التي لا تحسن العمل والصنعاء ضدها والرمة الحبل البالي فجرى عليهما هذان الاسمان الي هذا اليوم • وروينا من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتي واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فلعلك لا تدرى ما اسمك غدا قال بعض الاعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا بزخارفها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (أصيب) الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليت انى وجدت انسانا يخفف مصيبتي فقال له الرسول أقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع فى بئر أو يغشي عليه أو يكون شيء لا يعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتي في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا قال عبد الله

ابن المعتز أهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال أيضاً أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك ياهذا كسير سفينة　　بقوم جلوس والقلاع تطير

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل أعرابي عن حال الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب لاتمتع صاحبا بصاحب * قال أبو الدرداء ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غير أنه قال يوما من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ولا ينال ماعنده الا بتركها وهو الذي يقول فيها أيضاً اذا أقبلت الدنيا على امرء أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه • وروينا من حديث الطفيل بن عامر العامري قال خرجت يوما أريد الغارة وكنت رجلا أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذي أردت فسرت أياما لا أدري أين التوجه حتى نفذ زادي فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك ويئست من الحياة فبينما أنا أسير اذ بصرت بقطيع غنم في ناحية من الطريق فملت اليها فاذا أنا بشاب حسن الوجه فقال يابن العم أين تريد فقلت أردت حاجة لى في بعض المدن وما أحسن بنفسي الا وقد ضللت عن الطريق قال أجل ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمي لدابتي حشيشاً وجاءني بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه وأجج ناراً وجعل يكبب لى ويطعمنى حتى اكتفيت فلما جن الليل قام وفرش لى ثم قال قم فأرح نفسك فان النوم أذهب لتعبك وأرجع لنفسك فقمت ووضعت رأسى فبينما أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناي مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتى وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه مايلقى من الوجد به فامتنع علىّ النوم بحسن حديثهما فلما كان فى وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال أنا فلان بن فلان فانتسب لى فعرفته فقلت ويحك ان أباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك فى هذا المكان فقال أنا والله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمي هذه التي رأيتها وكانت هي أيضاً وامقة فشاع خبرنا فى الناس فأتيت عمي أن يزوجنيها فقال والله يابنى ماسألت شططا وماهى بابر عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها فى قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومى فردهم وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت علىّ الارض برحبها وخرجت فى أثرها فلما رأتنى فرحت

فرحا شديداً فقلت لها لا تخبري أحدابي منك بسبيل ثم أتيت زوجها فقلت أنا رجل من الازد أصبت دماواني خائف وقدقصدتك لمايعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصر بالغنم فان رأيت أن تعطيني من غنمك فأكون في جوارك وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فأعطاني مائة شاة وقال لي لا تبعد بها عن الحي وكانت ابنة عمي تخرج في كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم أعطاني هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فأقمت عنده أياما فبينما أنا نائم اذ نبهني وقال ياأخا بني عامر قلت له ما شأنك قال ابنة عمي قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها وما أظن ذلك الا لأمر حادث وأنشأ يقول

مابال مية لا تأتي لعادتها ... هل هاجها طرب أو صدها شغل
لكن قلبي لا يغنيه غيركم ... حتي الممات ولا لي غيركم أمل
أوتعلمين الذي بي من فراقكم ... لما اعتذرت ولا طالت بك العلل
نفسي فداؤك قد أحللت بي حرقا ... تكاد من حرها الأنفاس تنفصل
لو كان غادية مني على جبل ... لزل وانهد من أركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما أكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومر نحو الحي فأبطأ عني ساعة ثم أقبل ومعه شئ يحمله وجعل يبكي عليه فقلت له ماهذا فقال هذه ابنة عمي افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب مني فأوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومر نحو الحي فأبطأ هنية ثم أقبل الي وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت ماهذا قال صاحبي قال وكيف عملت به قال اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمت أنه سيعود الى مافضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت أنه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الأرض فأمعن وأخرج ثوبا جديدا وقال ياأخا بني عامر اذا أنا مت فأدرجني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا

كنا على ظهرها والعيش في مهل ... والدهر يجمعنا والدار والوطن
فخاننا الدهر في تفريق ألفتنا ... فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم التفت الي الأسد فقال

ألا أيها الليث المدل بنفسه ... هبلت لقد جرت يداك لنا حزنا
وغادرتني فردا وقد كنت آلفا ... وصيرت آفاق البلاد لنا سجنا
أأصحب دهرا خانني بفراقها ... معاذ الهي أن أكون لنا خدنا

وقال ياأخا بني عامر اذا فرغت من شأننا فصح في أدبار هذه الغنم فردها الى صاحبها

ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت فأدرجتهما فى ذلك الثوب ووضعتهما في تلك الحفيرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألني القوم عن الرجل فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له فخرجوا وأخرجنا مائة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا (كتب) جعفر ابن محمد الأشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكري لك على ما أريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الأدباء قال كتب على بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلى ماأدرى كيف أصنع أغيب فاشتاق وألتى فلا أشتفى ثم يحدث لى اللقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة * وحدثنا محمد بن سعيد قال رجل من قريش لخالد بن صفوان مااسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ماأنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من أى قريش أنت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقتصتك قصي فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا * وحكي عن شهرام المروزى أنه جرى بينه وبين أبى مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال شهرام يالقطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ماسبق به لسانه وأقبل معتذرا وخاضعا ومتنصلا فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لى لانى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان كنت متعمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر سبقك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لايكون غرورا قال أجل قال وان عظيم ذنبى أن تدع قلبي يسكن وألح فى الاعتذار فقال أبو مسلم فياعجبا كنت تسيء وأنا أحسن اليك فاذا أحسنت أسأت * وروينا عن بعض اخواننا من أهل الادب أن سليمان بن عبد الملك كان سبب موته ان استدعي يوما الجارية التي كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتيني اليوم بثياب صفر فأتيته بحلة صفراء وعمامة صفراء وطيلسان أصفر من أحسن مايكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعى صاحبة الوجه واستدعى بالمرآة الفاخرة ونضارة الملك فأعجبته نفسه وقال والله لأخرجن اليوم على الناس وأصعد على المنبر وأتكلم من أحسن الكلام مايليق بهذه الحالة وخرج يتبختر فى مشيته زهوا وعجبا بنفسه فتعرضت له جارية يعرفها من جواريه فخدمت وسلمت وقالت ماأحسن هذه الحالة التي أنت فيها لو تم ثم أنشدت

ليس فيما بدا لنا منك عيب   عابه الناس غير أنك فان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للانسان

فقال لها سليمان يافلانة ماحملك على هذا في هذا الوقت وتغير عليه الحال ثم انه أكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه فى زينته فأعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بصوت يستوى فى سماعه أقصى من فى المجلس وأدناه وأبلغ وأسهب فأعجب وأوجز فأعجز فبينما هو فى أطيب ما يكون من الكلام أخذته الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته الى أن سقط مغشيا عليه ثم أفاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط فى الأرض ضعفا وقوة مرض فلما دخل منزله استدعى الجارية التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يافلانة أعيدي علىّ ماقلت عند خروجي فقالت له ياسيدي ما أعرف ما تقول والله ماتعرضت اليك وكيف أجرأ على التعرض اليك فى صحن الدار وليست مرتبتى فعلم سليمان أن نفسه نعيت له فأوصي ولبث أياما ومات ﴿مثل سائر﴾ أوفى من أم جميل وهي دوسية من قبيلة أبى هريرة رضى الله عنــه فذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهرى ليقتلوه فعــدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنت أم جميل أنه أخو ضرار بن الخطاب فأتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال ياأم جميل لست بأخيه الا في الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على انها ابنة سبيل وأما وفاء السموءل بن عاديا فذكر أهل الأدب من وفائه ان امرئ القيس بن حجر لمــا أراد الخروج الى قيصر اســتودع السموءل دروعا له فلما مات امرئ القيس بانقرة غزا السموءل ملك من ملوك الشام فتحور منه السموءل فأخذ الملك إبنا له وصاح به ياسموءل هذا ابنك فى يدى وقد علمت ان امرئ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت الىّ الدروع والا ذبحت ابنك قال أجلني فأجله فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صــانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافي السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرء القيس وقال فى ذلك شعراً

وفيتُ بأدرع الكندى اني ... اذا ما خان أقوام وفيت

وقالوا عنــده كنز وعيب ... لا وأبيــك أغدر ما مشيت

بني لى عاديا حصنا حصينــا ... وبئراً كما شئت اســتقيت

﴿ وفى ذلك يقول الأعشى ﴾

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به　　في عسكر كسواد الليل جرار

خيره خطتا خسف فقال له　　اختر وما فيهما حظ المختار

فشك غير بعيد ثم قال له　　أذبح أسيرك انى مانع جاري

وروينا من حديث الشعبي قال قالت أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت اوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا مالبسته أوطريقا ما سلكته وكانت تعتق فى كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسة بالجنة * أخبرنى أبو القاسم البخارى قال أخبرني أبو عبد الله الغزّال بالمرية قال سمعت أبا العباس بن العريف الصنهاجي عارف وقته يقول ليس السخى من يسخى بماله انما السخي من يسخى بنفسه على العلم (في الحكمة) ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان وإتلاف ومذمة (سئل) الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك قال ابتدارى الى أصطناع الرجال والاحسان اليهم وكتب أرسطاطا ليس ياسكندر اعلم أن الايام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا مارسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية تبقي بها حسن ذكرك وكريم أفعالك وشرف آثارك جاء الشاعر السبتى من قرطبة الينا الى أشبيلية وكان صاحب الديوان بها أبو عبدالله بن تاكفت رحمه الله فلم يجد من ينزله فكتب الى صاحب الديوان أبياتا

أتجعل بالفرزدق والكميت　　وفى قيد الحيا شعر السبيتي

يروعني بشعرهما أناس　　وجهلا روّعوا حيا بميت

لئن أسكنتني بيتا رفيعا　　لتسكن من ثنأي ألف بيت

فأمر له صاحب الديوان بمنزله ونزل وأخصب عليه فلقيته فسألته فشكر حاله (حكمة) قال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قالوا الثناء الحسن * لما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في آخر وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل وأنشد بعض اخواننا قال أنشدنا أبو القاسم بن فيرة الشاطبي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن مسعود القيسى قال أنشدنا أبو عامر بن حبيب عن أبي الحسن بن مفوز عن أبي عمر بن عبد البر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضى لنفسه

ما يشتهي قرب السلاطين　　غير ضعيف العقل مغبون

لاتكذبن عنهم فما صحبهم　　منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالخزي موصولة　　فلا تسل عن دين مفتون
لا رأى لى في نيل دنياهم　　حسبي بأن يسلم لى دينى

(أخبرنى) بعض الحكماء قال شكي رجل الى اياس بن معاوية كثرة مايهب ويصل به الناس وينفق فقال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل أغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق أغلقت فلم يدخل الريح فكذلك ان أمسكت لم يأتك الرزق ✽حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربي وآخر فارسى فقال الاعرابي نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لأن أحدنا لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن أحسن مذهباً فى القرى منكم قال وماذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه أنه أكبر من فى المنزل والمكان (أخبرنا) عبدالرحمن ابن ميمون أنبأنا أبو القاسم الرعينى قال كان شيخنا أبو محمد عامر بن هانئ العمرى من أشد الناس انقباضا من أهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

أقر اليك من ظلمي لنفسى　　وسلمي العبيد وأنت أنسى
لقاؤك مأملى وبك افتخارى　　وذكرك فى الدجى قمرى وشمسي
قصدت اليك منقطعاً غريبا　　لتونس وحدتى في قعر رمسي
وللعظمي من الحاجات عندي　　قصدت وأنت تعلم سر نفسى

قال الشاطبي ودخلت عليه رضى الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لى مر على أمس بعض الأمراء فى مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فقلت أبياتا وهي

محالات تجرّ الى محال　　وأحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى　　وأجسام تؤل الى اضمحال
فناء عاجل لو يقض مرت　　وكل إقامة تالى إرتحال
فما المغبوط من ركب المطايا　　بعز أو تسربل في الجمال
ولكن المغبط من نردي　　بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد　　وعز لا يكدر بالزوال
فتحيا تمش حيا وميتاً　　وتنعم بالكواعب فى الظلال
وقم في الليل ويحك مستكناً　　وقل ياسيدى اسمع مقالى

حياتي في الذي تدرى وموتي ⠀ وجود الهجر من بعد الوصال
فنائي في بقائي لي بقاء ⠀ وان يفني فنائي لا أبالي
أجرني أن أرى نفسي أعذني ⠀ حبيبي أن يخيل لي خيالي
وجد بالجد ويحك في جهاد ⠀ وبع ماشئت مبخوساً بغالي

قال الشاطبي كان سبب موت هـذا السيد أنه اضطر الى الاجتماع بالسلطان في نازلة نزلت به فسار اليه فلما جاء البلد الذي السلطان فيه خلا بنفسه في ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سأل ربه الموت ولايجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لايتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نهبت داره فجعل يبكي فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبرونه ويهونون عليه ماجرى فقال لهم ما أبكي لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مااستخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا سلط عليهم العدو وتوفى الشيخ من عامه كما ذكرنا وسلط العدو على البلد في العام الذى بعده فأخذهم شر أخذة وبقوا حديثاً شنيعاً على وجه الدهور على أنه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيئا وظهر فيهم ماذكره الشيخ رضى الله عنه *(ماجاء فى صورة جبريل التى خلق عليها)* قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخري قالت رأى جبريل فى الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائه جناح روينا من حديث اسحق بن بشر القرشى عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني أحب أن أراك فى صورتك التي تكون عليها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلي قال فأين تشاء أن أتمثل لك قال بالابطح قال لايسعنى قال بمنى قال لاتسعنى قال بعرفات فواعده فخرج النبي عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ مابين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل فى صورته التى عهده عليها فضمه الى صدره وقال له يامحمد لاتخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال ياجبريل ماظننت أن لله فى السماء خلقاً يشبهك فقال يامحمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وأن العرش على كاهله وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع حتى لايحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى الوضع الطير الصغير الذى يصيح في القائلة وتسميه العامة الاغزال والجافلة *(انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة)* روينا من حديث أبي الوليد عن جده

عن أبي سالم عن ابن اسحق أن بني اسمعيل وجرهم من سا كني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا فى البـلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسمعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيانة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون مااستحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسواما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الي ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضـلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على أثر ما كان بقى فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهـلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ماليس منه * ومن منظومات الشبلى في يوم عيد ماروبناه من حديث ابن با كويه قال أنشدني أبوعمرة الحسن الحنظلي قال سمعت الشبلى ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى　　　وانتظار الجيوش والسلطان
انما العيدالذى تكون لذى الحب كريمـا مقـربا في الامان

(وله في ذلك)

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف　　　والقلب منى عن اللذات منحرف
ولى قرينان مالى منهما خلف　　　طول الحنين وعينى معها يكف

(وله فى ذلك)

اذا ما كنت لى عيدا　　　فما أصنع بالعيـد
جرى حبك فى قلبي　　　كجري الماء فى العود

وحدثنا يونس بن يحيي قال أنبأناابن أبى منصور عن الحميدى عن أبي بكر الأردستاني عن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت الشبلى ينشد يوم عيد ولا ادرى لنفسه أم لغيره

الناس في العيدقدسرواوقد فرحوا　　　وما سررت به والواحد الصمد
لمـا تيقنت أني لا أعاينـكم　　　غمضت طرفي فلم أنظر الى أحد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقى نبأنا هنا قال سمعت محمد بن القاسم يقول كان الشبلى ينوح يوم العيد ويصبح وعليه ثياب سود وزرق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العـيد للعيد وقدلبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسرورا بعيدهم ورحت فيكم على نوح وتعديد
والناس في فرح والقلب في ترح شتان بيني وبين الناس في العيد

وحدثنا يونس بن يحيي قال أنبأنا ابن ناصر حدثنا أبو الثناء محمود بن أبي المظفر قال حدثنا ابن خميس قالا أنبأنا الحميدى قال أنبأنا أبو بكر الاردستانى قال أنبأنا السلمي قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لأبي على الروذبادى غد العيد فغير من زينتك فأنشد يقول

قالوا غـدا العيد ماذا أنت لابسه فقلت خلعـة ساق حبـه جزعا
فقـر وضرها ثوبان تحتهـما قلب يري ألفـه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لي مأتم ان غبت ياأمـلى والعيد ما كنت لى مرآى ومستمعا

(خبر هبل الصنم الذى كان بالكعبة) روينا من حديث هشام وابن اسحق أن عمرو ابن لحي خرج من مكة الى الشام فى بعض أمور فلما قدم مات من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه الاصنام التى أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض المغرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل بفتح الهـاء فقدم به مكة اه حديث ابن هشام قال ابن اسحق فقدم بصنم يقال له هبل بضم الهاء من هيت من أرض الجزيرة لم يكن من أهل البلقاء وهو أصح * وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها فنصبه على البئر التى كانت فى بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف الكعبة على يمين من دخلها عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها مايهدى الى الكعبة وكانت تسمى الاخسف وكان عند هبل فى الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيـه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الأمر الذى أرادوه يضرب به فى القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا أرادوا الامر ضربوا به فى القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه فاذا أرادوا أن يحفروا المياه ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرجوا به عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا اغلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم جزور فأعطوها صاحب القداح الذي

يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به مايريدون ثم قالوا ياالهنا هذا فلان أردنا به كذاوكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج منكم كان منهم وسطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان ملصقا على منزلته فيهم لابسبب له ولا خالف وان خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لاأخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك الى ماخرجت به القداح قال ابن اسحق وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب وكانت له خزانة للقربان وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

اناا ختلفنا فهب السراحا ثلاثة ياهبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا والمبريء المريض والصحاحا
* ان لم تقله فمن القداحا *

روينا من حديث أحمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينورى عن أحمد بن أبي الحوارى عن أبي سليمان الدارانى قال قلت لراهب ياراهب أى يوم أسر اليك قال يوم لاأعصي الله عز وجل فيه * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو المالكى عن سفيان بن عيينة عن ادريس بن يزيد عن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس * وروينا من حديثه أيضا عن يحيي بن يوسف عن أبي معاوية عن عبدالرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يابنى أتوفى كل شيء تريد الخير حتى خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الدينوري فى كفارة الغيبة قال أنبأنا أبو جعفر حمدان بن على أنبأنا محمد بن على الخزاعي أنبأنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد المدنى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته وروينا من حديثه أيضاً فى أحب العباد الى الله تعالى قال حدثنا محمد بن غالب حدثنى اسحق بن كعب مولى ابن هشام نبأنا عبد الحميد بن سليمان الأزرق عن سكين بن أبي سراج عن عبد الله بن دينار عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أى العباد أحبهم الى الله عز وجل قال أنفعهم للناس وان من أحب الأعمال الي الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تسد عنه جوعة ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب الي من اعتكاف

شهرين في المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه لامضاه ملا الله قلبه أمنا وايمانا ومن مشي مع أخ له في حاجة حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام وروينا من حديثه أيضاً قال أنبأنا أحمد بن محمد البراء أنبأنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحى وقرة عيني وثمرة قلبي بكما أطغي وبكما أكفر بني آدم وبكما تستوجب النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما عن طاعة الله عز وجل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو المعتز الأنصاري أن جعفر بن أحمد أنبأنا أبو محمد الخلال أنبأنا أحمد بن محمد ابن القاسم الرازى أنبأنا أحمد بن محمد الجوهرى أنبأنا ابراهيم بن سهل المدائنى حدثنى سيف بن جابر القاضى عن وكيع قال قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين أردت أن أحلق رأسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعراقى أنت قلت نعم قال النسك لايشارط عليه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لى حول وجهك الى القبلة فحولته وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال أدر الشق الأيمن من رأسك فأدرته فجعل يحلق وأنا ساكت فقال لى كبر فجلعت أكبر حتى قمت لأذهب فقال لي أين تريد قلت رحلى قال لى صلى ركعتين ثم امضي قلت ماينبغي أن يكون مارأيت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ماأمرتنى به فقال رأيت عطاء بن رباح يفعل هذا ﴿ومن باب الاجواد والهمم العالية﴾ ماحدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا ابن سويد أنبأنا ابن الأنباري حدثنى أبي عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن سحيم بن حفص عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الألف لي أمضى الى أمي فلانة أبشرها فقال اعطوه ألفا أخري قال الحلاق امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين حدثنا يونس بن يحيي قال حدثنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو طالب العشارى أنبأنا ابن أخي تيمي أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا ابن ادريس حدثني أبي عن وهب بن منبه قال كان يلتقى هو والحسن البصرى فى الموسم كل عام فى مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ أقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد عليه السلام وعلم أنه من الجن فقال وهب من الرجل قال

من الجن من مسلميهم قال فما حاجتك قال وتذكر أن نجالسكم ونحمل عنكم أن لكم فينا رواة كثيرة وانا لنحاضركم في أشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال وهب فأى رواة الجن عندكم أفضل قال رواة الشيخ وأشار الى الحسن رضى الله عنه ومن شعر على بن أفلح في الخيف

هذه الخيف وهاتيك منى فترفق أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة نندب الركب ونبكى الدمنا
فلذا الموقف أعددنا البكا ولذا اليوم دموع تقتنى
زمنا كان وكنا جيرة يا أعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم أثيلات النقا كان من غير تراض بيننا

(واقعة لبعض الفقراء) حدثنى عبد الله بن الاستاذ المروزى باشبيلية بالخفافين بدار محمد اليشكرى الناسخ قال كنت ببجاية فى خدمة شيخنا أبي مدين فقال له أبو طالب أخبرنى عن سر حياتك فقال أبو مدين بسر حياته ظهرت حياتي وبنور صفاته استنارت صفاتى وفى توحيده أفنيت همتي وبديمومته دامت محبتى فسر التوحيد فى قوله لااله الا الله أنا والوجود بامره حرف جاء لمعنى فبالمعاني ظهرت الحروف وبصفاته انصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فمصنوعاته محكمه ومخلوقاته مسلمه لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما أظهرها ذرا ثم تلى ألست بربكم قالوا بلى هو يا أبا طالب لوجوده المحرك والناطق المسك ان نظرت يا أبا طالب بالحقيقة تلاشت الخليقه الوجود به قائم وأمره فى مملكته دائم وحكمه فى وجوده عام حكم الارواح في الاجسام فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها اللسان منها للبيان وهو مع ذلك لايشغله شأن عن شان يا أبا طالب لما أمدنى بسره غرف فؤادى من بحره فامتلأ وجودي نورا وأثمر غيبة وحضورا وسقيت شرابا طهورا ففنى ما كان باطلا وزورا فغشيت أنواره أخلاقي ونظرت الى الباقى بالباقي ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم بنور جلاله أشرقت الظلم وهو وليّ الكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم وروينا من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن أنبأنا اسمعيل بن القاسم أنبأنا عبد الله بن منبويه عن عبد الرحيم الدبيلى عن عثمان بن عمارة قال وردت الحجر مرة فاذا أنا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن أدهم وعباد المنقرى وهم يتكلمون بكلام لاأعقله فقلت لهم رحمكم الله بي شأن كما ترونى أصوم النهار وأقوم الليل وأحج سنة وأغزو سنة ماأرى في نفسي زيادة فشغل القوم عنى حتى ظننت أنهم

لم يفهموا كلامي ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال ياغلام ان هم القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم في نفاذ الابصار حتى ابصروا ورويناه من حديث بن باكويه ايضاً عن عيسى بن عمر عن أحمد بن محمد القرشي عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذ أنا بامرأة في الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت في حالها مناجية ربها وهي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها ايوب قولي خيرا يرحمك الله قالت وما أقول أشكوا الى الله قلبي وهواي قد أضرا بي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فاني أبادر طي صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ماأنت فيه قالت لو كان مالك بن دينار وأيوب السختياني ماأردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت أف لكما لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر (ومن حسن الخطاب) ماقال أبو وجرة الاسلمي حين قدم على المهلب أبي صفرة أصلح الله الامير اني قطعت اليك الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال له المهلب فهل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فان قمت بها فأنت أهل لذلك وان يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطي مافي بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يامن على الجود صاغ الله راحته ... فليس يحسن غير البذل والجود

عمت عطاياك من بالشرق قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود

﴿ وفي هذا المجري قوله ﴾

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لايتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له اني أجد معمعة في قلبي وقرقرة في بطني فقال له الطبيب أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير نضيج *وروينا من حديثه قال قال كعب القيسي لعروة ابن الزبير أذنبت ذنباً للوليد بن عبد الملك فأكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة مايغفر له عظيم جريرته لوجب أن لاتحرمه التفيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تتعلق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك

بعفو لايخلطه سخط فحققه امله فيّ وصدق نفسي فيك تجدالشكر وافياً بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعموله عليك وله عندي مايحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله في سائر امورك روينا من حديث أبي ودعان قال نبأنا علي بن محمد عن علي بن القاسم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزرجر عن القاسم بن عبدالرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيره ولا قبل منهم بدل فديه فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولايغنى الندم وقد جف القلم قال أبو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبة الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه روينا عن الحسن البصري أنه قال بينما أنا أطوف اذ أنا بعجوز متعبدة فقلت من أنت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها قالت اللهم لا قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك لتخدمك * وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبدالله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب السادية وأبي الفضل السكري وأبي النجار وتلك الطبقة قال أبو عبدالله كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة رجل لايتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لايشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فجذبته من خلفه وقلت السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص عافاك الله الذى ناولك الرغيف فتوقف فأقسمت عليه فقال ياهذا هذا ملك الارزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي * ومر زياد بن أمية مع أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير قالت أو جزأم أطيل قال بل أوجزى قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها

بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولأطعمتك يد جوعاء شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لايدرس فقال

سل الخير أهل الخير قدماولا تسل   فتى ذاق طعم الخير منذقريب

قيل للخنساء صف لنا صخرا قالت كان قطر السنة الغبراء ودعاف الكتيبة الحمراء قيل فمعاوية قالت كان حيا الجدب اذا نزل وقري الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى قالت أما صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت

أسـدان محمرا المخالب نجدة   غيثان فى الزمن الغضوب الأعسر

قران فى النادي رفيعا محتد   فى المجـد فرعا سـودد متخير

عرض رجل بليلى الأخيلية من قومها فقال

ألا حيياليلى وقولا لهاهلا   فقدركبت طرفا أغر محجلا

(فأجابته)   تعيرنى داء بامـك مثـله   وأى جواد لايقال له هلا

روى لنا أبو عبد الله محمد بن زرقون أن ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها ياليلى هل بقى فى قلبك من حب توبة فتى الفتيان شئ قالت ياأمير المؤمنين وكيف أنساه وهو الذى يقول

ولوأن ليلى في ذرى متمنع   بنجران لالتفت علىّ قصورها

حمامة بطن الواديين ترنمي   سقاك من الغر الغوادي مطيرها

أبيني لنا لازال ريشك ناعما   وبيضك فى خضراء غض نضيرها

تقول رجال لايضرك نأيها   بلى كل ماشف النفوس نضيرها

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر   كواعب فى همدان بيض نحورها

قال عمرك الله أن نذكريه * روينا عن بعض الأدباء ببلادنا أن غانمة بنت عامر بلغها في زمان معاوية ثلب بنى أمية بنى هاشم وهي بمكة فقالت لأهل مكة أيها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت وملكت وفصلت وفصلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا أفل ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا الضالين * ان بنى هاشم أطول الناس باعا وأمجد الناس أصلا وأعظم الناس حلما وأكثر الناس علما وعطاء * منا عبد مناف الذي يقول الشاعر فيه

كانت قريش بيضة فتفلقت   فالمخ خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سنى المحل قام شفيعنا　　بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

* أتيته ملكا فقام بحاجتى *

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفه رسول الله صلي الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر　　رديف رسول الله لم تر مثله　　ولا مثله حتي القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى بك الأركان هدت　　وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس جمالا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبار بدله الله بكلتا يديه جناحا يطير به فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا　　انا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علىّ ألف الفرقان صحفا　　ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنا الحسن بن علىّ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة وفيه يقول الشاعر

ياأجل الأنام يابن الوصى　　أنت سبط النبى وابن على

ومنا الحسين بن على حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر　　حب الحسين ذخيرة لجنة　　يارب فاحشرني غدا في حزبه

يامعشر قريش انى والله آتية معاوية وقائلة له في بني أمية مايعرق منه فتوجهت فلما سمع بقدومها أمر بدار ضيافة فنظفت وألقى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد فى حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة أتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أباعبد الرحمن يأمرك أن تنتقلى الي دار ضيافته وكانت لاتعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال أنا يزيد بن معاوية قالت لا رعاك الله يانافص لست بزائد فتغير لون يزيد وأتي أباه فأخبره فقال هي أسن قريش وأعظمهم حلما قال يزيد كم تعدلها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت أفيكم عمرو بن العاصي قال عمرو هاأنا ذا فأسمعته مايكره وأسمعت معاوية كذلك فقال معاوية أيتها

الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم قالت فاني أكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فلئن لم تنته جعلتها كلها فيك نخاف معاوية لحلف أن لايعود لمثل مابلغها أبدا فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة * حدثنا أبو جعفر بن يحيي قال لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه اليه مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق ياأمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام الي مروان فما أعرف لنا مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا   غيرى وعلق أخري غيرها الرجل

فما وجدنا جوابا أحسن من هذا ينظر أيضا الي هذا قول الآخر

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا   وأخري بنا مجنونة لانريدها

وروينا من حديث ابن مروان قال نبأنا الحربي قال أوصى بعض أهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يابني اياك أن تلبس من الثياب مايديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشى قلما يلبسه الا ملك أوغوى وإياك أن يجد منك أحد خلوفا وعليك بالزنجبيل واللبان فانه يطيب خلوف فمك ويصلح عليك بدنك ويحد لك ذهنك وإياك وحاشية الملوك أن تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير مالم يروا منك تحاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب الى دناءة فانك لاتستقيلها والسلام * حدثنا أحمد بن يحيي بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلي الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن أهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بأبي أنت وأمي يارسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يارسول الله انه ليعرف منى أكثر من هذا ولكنه يحسدنى فقال عمرو والله يانبي الله ان هذا لزالمروءة ضيق العطن لئيم العم أحمق الخال والله يانبي الله ما كذبت في الأول ولقد صدقت فى الآخر رضيت فقلت بأحسن ماأعلم وسخطت فقلت بأسوء ماأعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما * قال قسام بن زهير يامعشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة يقال ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا   فان جل الهلاك في زلله

(وأنشد أبو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه)

يموت الفتى من عـثرة بلسانه   وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(ولأبى بكر الصديق رضى الله عنه فى ذلك)

اخزن لسانك أن تقول فتبتلى   ان البـلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل أباه أن يتركه يمشي الى خدمة أبي مدين ببجاية ونحن باشبيلية فأبى عليه والده وكان له أخ صغير فرأى النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول لأبيه دع محمدا يمشي حيث سأل فاني سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى أبيه فدعا بولده السائل وخلاه لوجهه فأخذ الولد يبكي فقلت له ما أبكاك مع هذه البشارة فقال أخاف من قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فقلت لاجزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك فى تأويلك هو ماقلت وسافر عنا فلحق بأبى مدين فأكرمه مدة ثم هجره وطرده من عنـده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ماعبر به رؤيا أخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدى الى الهلكة في دين أو دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا   وجرح الدهر ماجرح اللسان

جراحات السـنان لها التئام   ولا يلتام ما جرح اللســان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وكنت أملكها * وقال قيصر لم أندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت وقال ملك الصـين عاقبة ماقد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول * ولبعضهم فى المعنى

لعمرك ما شئ علمت مكانه   أحق بسـجن من لسان مدلل

على فيك مماليس يعنيك قوله   بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا أبو صالح نبأنا على بن حجر قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه روينا من حديث ابن أبى الدنيا نبأنا محمد بن الحارث عن المداينى قال قالت عائشة رضى الله عنها خلال المكارم عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار والصاحب وصـلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء * وقال بعضهم كتمان سرك يعقبك السلامة وافشاء سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه * وفى الحكمة

ماأقبح بالانسان أن يخاف على ما كان في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهار مافى قلبه من سر نفسه أو سر أخيه ✽قال معاوية رضى الله عنه ماأفشيت سرى الى أحد الا أعقبنى طول الندامة وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي الا أكسبني مجداوذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوّ فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم ماسمعت أبا بكر بن خلف بن مناف أستاذنا ينشده فى مجالسه مرارا وفى وصيته أحيانا ويقول

احذر عدوك مرة   واحذر صديقك ألف مرة

فلربما هجر الصديق فكان أعلم بالمضرة

فى الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوء اوما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء عصمة عند البلاء روينا من حديث الدينورى عن الاصمعي على ماحدث عنه الرياشى قال كان يقول أبا الأسود العمامة جنة فى الحرب ومكنة فى الحر والقر وزيادة فى القامة ✽أنشدني بعض الأدباء وكان الى جانبه من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيه بما لم يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى المحب فقال وهو يسمعه

رأى وجه من أهوى عدوى فقال لى   أجلك عن وجه أراه كريها

فقلت له وجه الحبيب مراءة   وأنت تري تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان ذلك الحبيب سعيد بن كرز والحب أبو بكر الزهرى وأنشدنا بعض الأدباء مما أنشده المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى العلم انني   الى الجهل في بعض الأحايين أحوج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم   ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فانى مقوم   ومن شاء تعويجي فاني معوج

وما كنت أرضي الجهل خدنا ولا أخا   ولكننى أرضى به حين أحوج

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله   وأمكن من بين الاسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال أنبأنا أبو عبد الله الصيرفى عن محمد بن القاسم عن أبي منصور عن الحجبي عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يامعشر المسلمين شمروا فان الأمر جد وتأهبوا فان الرحيل

قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدلا يقطعها الا المخفون * أيها الناس ان بين يدى الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقه فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ وألجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم * أنشد الحطيئة عمر رضي الله عنه وكعب الأحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه　　لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب ياأمير المؤمنين هذا الذى قاله مكتوب فى التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب من يصنع الخير لايضيع عندي ولايذهب بيني وبين عبدي ﴿ نسيان النعمة أول درجات الكفر ﴾ شعر

يد المعروف غنم حيث كانت　　تحملها كفور أم شكور

فعند الشاكرين له جزاء　　وعند الله ما كفر الكفور

﴿ مثل سائر ﴾ جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبنى مثله لغيره فقعد النعمان في أعلاه واستدعى سنمارا وأخذ يحدثه وغمز بعض خدامه أن يدفعه من أعلاه فسقط فمات فقيل فيه

جزونا بنى سعد بحسن بلائنا　　جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

﴿ مثل سمن كلبك يأكلك ﴾ أخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلباً ليأكل بعضهم　　ولو ظفروا بالحزم ماسمنوا كلبا

﴿ وقال الآخر ﴾

واني وقيساً كالمسمن كلبه　　تخدشه أنيابه وأظافره

﴿ مثل فى عيّ باقل ﴾ وكان باقل هذا اشترى عنزا باحد عشر درهماً فقيل له بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فعيروه بذلك فقال القائل

يلومون في حمقه باقلا　　كأن الحماقة لم تخلق

فلا تكثروا العذل في عيه　　فللصمت أجمل بالأموق

خروج اللسان وفتح البنان　　أحب الينا من المنطق

﴿ خبر الظبية التى كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناه من حديث أحمد بن عبد الله أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريف أنبأنا أحمد بن موسى عن أنس بن أبى نصر بن عبدالله بن محمد بن سيرين بالبصرة أنبأنا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن أغلب بن

تميم حدثني أبي عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محسن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينا النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء اذا هاتف يهتف يارسول الله فالتفت فلم ار أحدا فضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يارسول الله فالتفت فلم أر أحدا فضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يارسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية مشدودة فى وثاق واذا اعرابي منجدل فى شمله نائم في الشمس فقالت الظبية يارسول الله ان هذا الاعرابى صادنى قبيلا ولى خشفان فى هذا الجبل فان رأيت أن تطلقنى حتى ارضعهما ثم أعود الى وثاقى قال أو تفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضت فأرضعت الخشفين ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذ انتبه الاعرابي فقال بأبي وأمي أنت انى أصبتها قبيلا فلك فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال هي لك فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لااله الا الله وأشهد أنك رسول الله ﴿ولاية بنى اسمعيل الكعبة وأمر جرهم﴾ روينا من حديث أبي الوليد حدثنى جدى أنبأنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال أخبرنى ابن اسحق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلا وأمهم سسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فولدت له نابت وقيدار وأصل وقياس وآزر وذابل ومنشى ومشى وطما وقطورا وقيس وقيدمان ومسمع وماشى ورما وكان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين سنة فمن نابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان أكبرهم قيدار ونابت أبناء اسمعيل وكان من حديث جرهم وبني اسمعيل أن اسمعيل لما توفي دفن فى الحجر مع أمه فولى البيت نابت بن اسمعيل ماشاء الله أن يليه ثم توفى نابت بن اسمعيل فولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد نابت بن اسمعيل أبو أمه وضم بنى نابت بن اسمعيل وبنى اسمعيل اليه فصاروا مع جدهم مضاض ومع أخوالهم من جرهم وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض ابن عمرو ملكا عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكا عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقيقعان فحاز ذلك ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كدى وكل فى قومه على جباله لايدخل واحد منهما على صاحبه فى ملكه ثم ان جرهم وقطورا بغي بعضهم

على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت أو شبت الحرب بينهم وولاة الامر بمكة مضاض بن عمرو وبنو ثابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل والية ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قيقعان في كتيبة سائرا الى السميدع ومعه كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ماسميت قيقعان الا بذلك وخرج السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال انه ماسمي أجياد الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ماسمي فاضح فاضحاً الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع عمرو أهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس فأكلوا فيقال ماسمي المطابخ الا لذلك قال فكأن الذي كان بين مضاض بن عمرو الجرهمي في ذلك الحرب بذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ماليس له

ونحن قتلنا سيد القوم عنوة ... فأصبح فيها وهو حيران موجع
وماكان يبغي أن يكون سواؤنا ... بها ملك حتي أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا ... وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته ... نحامى عنه من أتانا وندفع
وكناملوكا فى الدهور التى مضت ... ورثنا ملوكا لاترام فتوضع

قال أبو الوليد قال ابن اسحق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم بها وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة وأخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك بعد ثابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا فى الارض وابتغوا المعاش والتفسح في الارض ولا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظفرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتي ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لاينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واعظام الحرم أن يكون فيه بغي وقتال قال أبو الوليد وحدثني بعض أهل العلم قالوا كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمورا عظاما ونالوا مالم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال ياقوم اتقوا الله على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الامم قبلكم قوم صالح وهود وشعيب

فلا تفعلوا وتواصلوا فلا تستخفوا بحرمة حرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم فيه والالحاد فانه ماسكنه أحد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله دابرهم واستأصل شأفتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لايبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا في هلكة أنفسهم قالوا ثم ان جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن فأجدبت عليهم فساروا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا نطلب مكانا فيه مرعي نسمن فيه ماشيتنا فان أعجبنا أقمنا به فان كل بلد نزل به أحد ومعه ذريته وماله فهو وطنه والا رجعنا الى بلادنا فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعظاها ملتفة من وسلم وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفاء من البرد فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق فكان لايخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمر وملك جرهم والمطاع فيهم وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الي أعلى الوادى ونزل السميدع أسفل مكة والى أجيادين وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربى وأجيادين والثنية الي الرمضة فبنيا فيها البيوت واتسعا المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا فى أطرافه لايدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق ألم أقل لكم لاتستخفوا بحرمة الحرم فغلبتمونى فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبهم البلاد وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل فلما سمع بلسانه واعرابهم سمع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان اسمعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسمعيل أن ينكح فيهم فخطب الى مضاض بن عمرو بنته دعلة فزوجه إياها فولدت له عشر ذكور وهي زوجته التى غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفى اسمعيل وترك ولدا من دعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فقام مضاض بأمر ولد اسمعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة فكانوا ولاة البيت وحجابه وولاة الأحكام بها ثم ان جرهما استخفت بأمر البيت والحرم وارتكبت أمورا عظاما وأحدثوا إحداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فيهم فقال ياقوم احذروا البغى فانه لابقاء لأهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بأمر الحرم فسلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولاتظلموا من دخله وجاءه معظما أوجاء بائعا أو مترغبا فى جواركم

فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له مجدع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا فقال له مضاض اذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون وكانت لهم خزانة بئر في بطن البيت يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لاسقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا مافيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة الآخرون ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي فحرست البيت خمسمائة سنة (كتاب حكيم الى حكيم) روينا من حديث الدينوري عن محمد بن اسحق نبأنا هرون بن معروف قال كتب حكيم الى حكيم أما بعد فقد أصبحنا وبنا من نعم الله مالا نحصيه ولا ندرى أيها أشكر أشكر جميل ماينشر أم قبيح مايستر * وحدثنيه أيضا عن محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال أصبحت موقورا بالنعم وربنا يتحبب الينا وهو غنى عنا ونتبغض اليه بالمعاصي ونحن اليه فقراء ألا لو سمعت البدر بن المختار يقول وقد رأى على ثوبا أحمر الحمرة أجمل والخضرة أنبل والسواد أهول والبياض أفضل * حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا محمد بن عمر بن يوسف نبأنا أبو بكر بن ثابت عن أحمد بن محمد بن ابراهيم عن أبي عصمة محمد بن أحمد بن عباد العبادى عن أبي على الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبدالله الواسطى عن العلاء ابن عبد الجبار عن نافع بن الجمحي قال قالت أم محمد بن المنكدر لابنها يابنى انى أشتهى أن اراك نائما قال ياأمه ان الليل لمهجم على فيهولني فيدركني الصبح ولم أقض منه وطري * حدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال أنشدني عبد الكريم بن هوازن القشيرى املاء لنفسه

المرء من هذب أحواله ... وكان عن دعواه أقواله
تصاغر الانسان في نفسه ... أو في لمعناه وأقوى له
وان من يحمد أفعاله ... أخاف أن ترجع افعي له

وبه قال أنشدني القشيرى لنفسه

يانسيم الشمال بلغ خطابي ... واشف مني الجوى بحمل الجواب
طف بساحات ذلك الربع واحمل ... ذرة من تراب ذاك الباب
واهدنا من متيم مستهام ... دائم الكرب ذائب الاتراب
قل لمولاي والذى ملء نفسى ... والذى فيه ذلتي واكتئابي

كنت أخشى الوشاة فيك ولكن جفوة الحب لم تكن فى حسابى

روينا من حديث ابن مروان قال حدثنا على بن الحسن حدثنى أبى قال جاء اعرابى الى ابن طاهر وهو راكب فأنشده

سألت عن المكارم أين صارت فكل الناس أرشدنى اليكا

فجد لى يابن طاهر ان فعلى سيثنى بالذى تولى عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال ألفا درهم قال لقد أرخصت ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم ثم أنشد

صدقت ظنى وظن الناس كلهم فأنت أكرمهم نفسا وأجدادا

لازلت في روضة خضراء واسعة فأنت أخضرها روضا وأعوادا

فقال ياغلام اعطه أربعة آلاف أخرى فقال

لو كان قولى بهذا الشعر مستمعا لكنت أحوى خراج الشرق والغرب

أنت الكريم الذى يعطى بلا نكد وأنت تحيي الفتى قدمات من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه أربعة آلاف درهم أخري فلما قبضها قال أيها الامير قبلنى شعرى ولم يضق صدرك ﴿ همة شريفة وزهد كريم ﴾ قلت دخلت مسجد العماد بن الحدوس بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر الحلوى وكان رفيع الهمة من أزهد الناس وكان يغلب عليه الأدب فاستنشدته في حاله فأنشدني ونحن فى جماعة وهو من التجنيس

اذا قنعنا بادام بقلنا وخلنا من الخل فخلنا

من ذكر لذات الوجود من الترك خلنا

ففقرنا بخلنا على ثراء من الخلة خلنا

﴿ من آثر أخرته على دنياه وغلب عقله على هواه ﴾ حدثنا عبد الرحمن أنبأنا عمر بن ظفر أنبأنا جعفر بن أحمد أنبانا عبد العزيز بن على أنبأنا الحسن الصوفى قال سمعت محمد بن داود قال حدثني أبو الحسن اللؤلؤى قال كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل مافيه وكان فى وطائى لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار وقربت أيام الحج وخفت الفوات فلما سلم الله روحي ونجانى من الغرق مشيت فقال لى جماعة كانوا في المركب لو توقفت عسى أن يجيء من يخرج شيئاً فيخرج لك من رحلك شيئاً فقلت قد علم الله عز وجل مامر مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار وماكنت بالذى أؤثره على وقفتي بعرفة فقالوا ومالذي ورثك هذا فقلت أنا رجل مولع بالحج أطلب الربح والثواب فحججت فى بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عديلي في وسط محملى ونزلت

أطلب الماء والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومحملا محملا معكم ماء واذا الناس شرع واحد حتى صرت فى ساقة القافلة بميل أو ميلين فررت بمصنع وصهريج واذا رجل فقير جالس في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت اليه وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا فأخرجت قربة ومضيت فملأتها فرآني الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر واذا البركة مائت تلتطم أمواجها فوسم يحضره مثل هؤلاء يقولون اللهم اغفر لمن حضر هذا الموقت ولجماعة المسلمين أوثر عليه الدنيا لاوالله وترك اللؤلؤ وجميع قماشه قال الشيخ فبلغني أن قيمة ماكان غرق له خمسين ألف دينار (ومما تضمنه الأشواق) قول بعض العشاق يصرفه الصالحون في التخلف عن السياق المسارعين الى مرضات الله ومغفرته

شيعتهم فاسترابونى فقلت لهم … انى بعثت مع الاجمال أحدوها
قالوا فانفس يعلو كذا صعدا … وما لعينيك لا ترقا ماقيها
قلت التنفس من إدمان سيركم … والعين تذرف دمعاً من قذى فيها
روحي تسيراذا سارت ركائبكم … فان عزمتم على قتلي فخنوها

حدثنا عبد الرحمن بن على الجوزى كتابة قال وصلنى كتاب من بعض اخوانى من الحاج يتضمن الاستيحاش لى فى طريق مكة فهيج شوقي الى تلك الاماكن قال فكتبت اليه ابياتا منها

أتراكم فالنقا فالمنحنا … يوم سلع تذكرونا ذكرنا
انقطعنا ووصلتم فاعلموا … واشكروا المنعم ياأهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا … بفضول الربح من قد غبنا
ياسقى الله الحمى أنتم به … ورعي تلك الربى والدمنا
سار قلبي خلف اجمالكم … غيرأن الوهن دق البدنا
ماقطعتم واديا الا وقد … جئته أسعي بأقدام المنى
ان سقيتم ديمة هاطلة … فدموعى قدجرت لى أعينا
وأنادي كلما لبيتم … فى فؤادى آسفا وأحزنا
بدنى نضو لأبدانكم … والذي أقلقنى انى هنا
آه واشوقى الى ذاك الحمى … شوق محزون حليف شجنا
سلموا منى على أربابه … أخبروهم انى حلف الضنا

أنا مذغبم على تذكاركم ... أراكم عدكم ماعندنا
عرفكم تعرفه ريح الصبا ... كلما مرت به مربنا
در در الوصل ماأعذبه ... ليته يرضى بروحى ثمنا
زمنا مذ زال أولى زمنا ... فأعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث بن مروان أنبأنا محمد بن عمرو أنبأنا محبوب بن المكرم قال قال يوسف ابن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الأصمعي عن أبى الاشهب عن الحسن أنه قيل له ماالايمان قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله (مجنون وعظ عاقلا فما ظنك بعاقلهم) قال ابن حبيب قال عبد الله بن خالد الطوسى لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من أجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا ... أليس الموت يأتيكا ... فما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا
ألا ياطالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا ... كما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيك

فشهق الرشيد شهقة وخر مغشياً عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله ... ماذا على الارض من ساه ولاله
ماذا يعاين ذو عينين من عجب ... يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تومارت فى عبد المؤمن بن على يقول

تكاملت فيك أخلاق خصصت بها ... فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ... والصدر متسع والوجه منبسط

(خبر رويناه فى مواقف يوم القيامة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) حدثنا يونس بن يحيي بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى أنبأنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرى قال قرأ على بن سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبرى وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على الطبرى البروزى حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله أنبأنا سلمة بن صالح أنبأنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالساً عند على بن أبي طالب رضى الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاتا جياعا عطاشاً فمن خرج من قبره مؤمناً بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمناً بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتي يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولاظل الا ظل العرش فمن لقي الله تعالى شاهداً له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئاً من الشرك ومن السحر وبريئاً من إهراق دماء المسلمين ناصحاً لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضاً لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتي يقضي الله فيه بما يشاء ثم تساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئاً ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطي الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور في مقدار طرفة عين مبيضاً وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسوداً وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به مايشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمة جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان كان

لم يكن حاسداً جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدانجا فنزل فى ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان قد وقع فى شيء من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشا باكيا حزيناً مهموما مغموما لاتنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك في خمسة عشر موقفاً كل موقف منها الف سنة فيسئلون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفى عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهي عن المنكر فان كان ناهياً عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضاً فى الله عز وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيئاً جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيئاً جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى المدقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شيء من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطي كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء

ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسابه فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعي بالخلق الى الوقف بين يدي الله تبارك وتعالى فى اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الي الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان أتى بذلك تاما جاز الي الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجباً بنفسه فى دينه أو دنياه أوفى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة لله عزوجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الي الموقف الحادي عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الي الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدّى حق جاره أقيم بين يدى الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لايعلمه أحد الا الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الي الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء به مؤمنا مخلصا لاشك فيه ولا ريب ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الي الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الي الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها

تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الي الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم أحدا جاز الى الجنة وان قصر فى واحدة منهن جلس على كل جسر منها ألف سنة حتي يقضي الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السنا يارسول الله نراك يوم القيامة في هـذه المواطن كلها ولا تغيب عنا ولا نغيب عنك حتي يفترق الناس الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأن يومئذ أعظم من ذلك والحوائج الي الله عز وجل يومئذ ا كثر من ذلك ولكن اذا لم تروني في بعض هـذه الحالات فأنا بين يدي الله عز وجل أشفع الى الله عز وجل وأطلب أو عنـد أبواب الجنة استفتحها فيفتح لى فأدخلها فأبشر خدمكم وغلمانكم وأزواجكم بأنكم على أثري وآمرهم أن يمدوا لكم فيستعدوا فيالها من بشارات ويالها من أصوات الجوارى يدعو بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى بعض والمجامير تسطع في كل ناحية والازواج على الأرائك ينظرون والرجال والنساء يساقون الى الجنة زمرة زمرة والى الله يضحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هـذا فليتنافس المتنافسون فهنيئاً مريئاً لعباد الله الصالحين عباد رب العالمين والذي نفس محمد بيده أن الرجل منهم ليستقبله من حين يدخل الجنة من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يحفونه بها ويسعون حواليه وبين يديه أكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويتلقاه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيبة من ياقوت أحمر وأصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا يروثن ولا يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن ولهن أجنحة اذا شاؤا طارت بهم فى الجنة وهن فى السرعة أسرع من الطير وان فى الجنة طيورا لاتؤكل لها رؤس مثل الجبال أحسن ماخلق الله خلقا وريشا وأصواتا وكلاما لكل طير منها سبعون جناحا فى منكبه وان الطير الواحد منها ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما صفوفا يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الجبار بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب أولياء الله بذلك طربا لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ماخلا كلام الرحمن الملك الجبار فانه يسمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائي لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأصفيائي وخاصتي

وأهل محبتي وفي داري سلام عليكم يامعشر عبادي المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الي داري غير محجوبين عني بسلام آمنين فاقعدوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا الي وتروني من قريب فأتحفكم بتحفتي وأجيزكم بجوائزي وأخصكم بنوري وأغشيكم بجمالي وأهب لكم من ملكي وأفاكهكم بضحكي وأعلفكم بيدي وأشممكم روحي أنا ربكم الذي كنتم تعبدوني ولم تروني وتدعوني وتحبوني وتخافوني فوعزتي وجلالي وكبريائي وعلوي وبهائي وسنائي اني عنكم راض وأحب ماتحبون ولكم عندي ما تشتهي أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندي ماتدعون وما شئتم وكلما شئتم أشاء فسلوني ولاتخشوا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا واني أنا الله الجواد الغني المليء الوفي الصادق وهذه داري وقد أسكنتموها وجنتي قد أبحتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندي والظل مبسوطة ممتدة عليكم لاأقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لاأصرف بصري عنكم فاسألوني ماشئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلاحاجة ولا فاقة بعدهذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولاسخط ولا حرج ولاتحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الآمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذين أطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا الي حوائجكم أقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ماكان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضاء نفسك عنا فيقول لهم العلي الاعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز اليكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والي ولائدكم ففاكهوا والي غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والي مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لانوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفاف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة - ثم تلا رسول الله صلي الله عليه وسلم إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلى هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن

مقبلا ومن انشاء المولى مد الله ظله

يوم المعارج من خمسين ألف سنة يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من جرز عليه شاهدة لاياخذنها لمايقضي الاله سنه
فكن غريباً ولا تركن لطائفة من الخوارج أهل الالسن اللسنه
وان رأيت امرءا يسعى لمفسدة فخذ على يده تجزي به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل تريك فتنتـه يوما كمثل سـنه
قد مد خطوته فى غير طاعته ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

﴿ ولنا أيضاً من قصيدة ﴾

مواقف الناس في القيامه مواقف الحزن والندامه
وتلك خمسون لاخلاف فيها ولكن لهـا علامه
خمسون ألفا لهـا زمان من عامنـا ماأمد عامـه

وروينا من حديث ابن أبي الدنيا قال نبأنا هرون بن أبي سفيان نبأنا عبد الله بن بكير السهمي عن عبادة بن شيبة الحيطى عن سعيد بن أنس عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يارسول الله بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتي جيئا بين يدى رب العالمين فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته فقال يارب لم يبق لى من حسناتى شئ قال يارب فليحمل عنى من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فقال الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأى شهيد هذا قال هذا لمن أعطانى ثمنه قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قدعفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (قلب تأثر من صادق مؤثر) حدثنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد سنة احدي وستمائة قال نبأنا أبو جعفر بن العاص قال نبأنا يوسف بن القاسم الديار بكري نبأنا جمال الاسلام أبو الحسن على بن أحمد القرشى الهكاري نبأنا أبو الحسن الكرخي نبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندى قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدى يقول كنت مع الجنيد رحمه الله فى طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طورسيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا

في الموضع الذى وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيئا فقال

وبدا لهمن بعد ماالدمل الهوي ... برق تألق موهنا لمعانه
يبدوا كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذري متمنعا أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار مااشتملت عليه ضلوعه ... والماء ماسحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم ير أحد منا أفي السماء أوفى الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا ياأمة محمد بالله أجيبونى فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتمونى فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم الا أجبتمونى فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم يرد عليه أحد فقال الجنيد ارجعوابنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال أيما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات وأساتذون فقال لابد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال أخبرنى عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال لاقوام مخصوصين أو معمومين قال بل لاقوام مخصوصين فقال بأي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال بأي نية تسمعون قال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح فى الذر ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء ربى فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فأنا أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت فى الانجيل المنزل على المسيح ابن مريم أن خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا على الاسلام ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله تعالى ليس يعنى بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعنى بلباس الخرقة لباس المرقعات لاالمشهرات وخلقات الثياب أى لاهم لهم فى ملابسهم انما تهممهم في لباس التقوى الذى هو خير ولذلك قال ويأكلون الكسرة أي لايهتمون بما يجعلون فى بطونهم من ملذوذات الاطعمة وانما طعامهم ماتيسر حسابه وتيسر لهم لاغير

ذلك ﴿من زعم أن ذا القرنين حميري﴾ روينا من حديث ابن الواسطي قال أنبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد ابن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي أنبأنا السلام بن داود أنبأنا أحمد بن نباتة عن سلمة بن أبي سلمة الابرش عن محمد بن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الي الروم فأقام فيهم وكان أبوه يسمى الفيلسوف لعقله وأدبه فتزوج في الروم امرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه أبوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف الحميرى وأمه رومية غسانية قال ابن اسحق قال أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولذلك يقول تبع الحميرى لما فخر بأجداده في قصيدة يفخر بذى القرنين جده الاكبر

قدكان ذو القرنين جدى مسلما ملك تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغى أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذي خلب وثاط حدمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السلام بن داود وليس كل الناس يعلم انه من حمير ولا يعرف أباه وانما نسبته الروم الى أمه لان أباه مات وهو صغير وخلفه فى حجر أمه ولقد كان أبوه من أهل الملك والثروة ولنا فى باب الفخر

اذا فل سيفي لم تفل عزائمي فلي عزمات ساحدات صوارمى
والا فسل عنا الفتى هل وفت لنا وأسيافنا يوما بقدر عزائمي
لنا الجود ان كنا سلالة حاتم وما زال مذ قلدته فى تمائمي

﴿ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق﴾

مارويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا على بن حرب أنبأنا محمد بن فضيل أنبأنا عمارة بن القعقاع عن أبي ذرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله أى الصدقة أفضل وأعظم أجرا قال أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتي اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا أنشدنا اسمعيل أنشدنا محمد بن يوسف أنشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك في الحياة فانما يبقى غناك لمصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه وأخو الفلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن علي بن حرب عن خالد بن يزيد العدوي بمكة عن اسمعيل بن ابراهيم ابن أبي حبيبة الاشبيلي عن مسلم بن أبي مريم عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وأنا في حجرتي سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى رددها مرارا فقال رجل انا لنستحي من الله يارسول الله قال من كان يستحي من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر

﴿ ومن باب الغربة عن الوطن ﴾ شرود الغريب عن الوطن كالفرس الذى زايل أرضه وفقد شربه وهو ذا ولا ينمى وذابل لايبصر عسرك في بلدك أعز من يسرك في غربتك

لقرب الدار في الاقتار خير من العيش الموسع في اغتراب

ولبعضهم

الا هل الي شم الخزامي ونظرة الى قرقري قبل الممات سبيل
فأشرب من باب الحجيلاء شربة يداوى بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع من بطن يوضح حنيني الى أطلا لكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل بكن ووجدي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قدمل صحبتي مسيرى فهل في ظل كن مقيل
أريد انحداراً نحوها فيردني ويمنعني دين على ثقيل
أحدث نفسي عنك أن لست راجعاً اليك فحزني في الفؤاد دخيل

﴿ ومما نظمناه في الربيع وأزهاره وما حباه الرفيع بازهاره ﴾

أما ترى الروضة الغناء تضحك اذ جادت على الارض بالازهار أنواء
تبسم الارض اذ تبكى السماء فهل بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذى بضروب الزهر أضحكها مانم شحناه لكن ثم أشياء
ان السماء تقول الزهر من زهرى والأرض تأبى الذي قالته والماء

(وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر في الربيع وزهر بديع لأبي على بن شبل الشاعر)

عرائس الارض تجلى في غلائلها وفى حلى عليها صاغها الديم
تستن في حلل الأنواء مذهبة فى كل حاشية من نسجها علم
در من الاقحوان الغض زينه حمر اليواقيت في المنثور ينتظم
كأنما بالسماء الأرض شامتة تبكي السماء وثغر الأرض يبتسم

ركز بها الصيف أعلامه وضرب سرادقاته وخيامه وأظهر على الدنيا انعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف

تحفه وهداياه فصنائعه الى الأرض مشكوره وآلاؤه على الروض منثوره اذ لبست أرديته ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه وألفت نصيفها المعنبر وتخمرت بخمارها الاخضر بين ثري مصندل وند مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وترابيع ميادين من الآس والرياحين مستنة الطوارق مصفوفة النمارق مفروز بالنوار بساطها معلمة بالازهار انماطها

فكأنما ترنو العيون الي ملح من الديباج فى الزهر
وكانما تطأ اللحاظ على وشى نمته أنامل القطر
وكأنما لبس النسيم بها نشر الخزامى وحقة العطر

حلي بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب في رؤس الشقائق عهوده وشيا ووشما ورقما

كأن عهد الربيع يهواها فقد كساها وشياً وحلاها
فهى كبكر تزف في خلع شتى يحوز الجمال معناها

كأنما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغذاها السلسبيل ماء النعيم وجرت في بروجها عين التسنيم والتحقت بزرابتها ونمارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهي تباري السماء فى استدارة أفلاكها والنجوم فى انتظامها واشتباكها

غير أن النجوم تطلع فى الليل وهذى تضىء فى الاصباح
زاهرات لها نسام نشر ناميات الجسوم في الأرواح
وكأن الانواء اذاتيمتها قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر منها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتغيرت ألوانه فأكذبا مشبهما بالثغور المبتسمه واليواقيت المنظمه وهب النسيم على سننه فنبه السوسن من وسنه ولاح البنفسج حنيق الأوداج لازوردى التاج واسترد الورد من الخدود حمرته والسرور من القدود قامته واستحال لون العشاق فى النهار وانتقل صبح الوجنات الى الجلنار وذاب العقيق على الشقيق فانقض منه شرر كالحريق وسالت سرح القطاوب كأنها زبانات العقارب وفتح النرجس من الذهب عيونا وأدار لها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد أثمرت درا وأثمردرها تبرا كانما استعار الزعفران من أحداقها ألوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهي قضيب من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدارت شرق اللينوفر على خوط أملود لين العمود كأنما خرط من الجزع اليماني موذنا بالفرح والتهاني تارة يشخص الى السماء

شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم فى الماء عوم الظمآن وتفتح الأذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كأنما توجته الشمس بأصائلها فهو شعر

مجوسي الصلاة فكل وجه ... يدور اذ ضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها ... سواد حول سكتها استدارا
تريك قلانس الديباج ليلا ... وتيجانا مشبكة نهارا

وخطرت القبول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت أشجارها وتجاوبت أطيارها وهرجت بأصواتها وترنمت بلغاتها فملأت الاسماع زجلا وأخرست العيدان خجلا فكأنها قينات الأوراق سائرها أو خطباء الاغصان منابرها من هزارات مغردات ووراشين مطربات بأفانين معجبات وورق من حمامات صادحات بأطواق الملوك مقلدات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهي عن سماع المسمعات بأرجاء غدران مفعمة الجدران غمرة الجداول جمة المناهل ينقض ماؤها انقضاض الفضة المسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصلتات أو كبطون حيات على الرمضاء ملتويات شعر

وكان السماء تنثر درا ... فوق أرض من سندس خضراء
وعبير يثير من عبرات السحب مسكا يفوح في الفيحاء
شغلتنا الاطيار حين تغنت ... فى ذراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذى دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله أحسن الخالقين (ومن منثور الحكم وميسور الكلم) من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس آمن من عوارض الافلاس ألدين أقوى عصمه والامن أغني نعمه ألصبر عند المصائب من أعظم المواهب عيشك ماعشت في ظل يقيك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمه وخازن ورثه من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر مرض الرضا بالكفاف خير من السعى للاسراف أفضل الاعمال ماأوجب الشكر وأنفع الاموال ماأعقب الاجر لاتثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك مارجي يوميك وتوفر أجره عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمي من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن عزيز كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء يحل البلاء كل انسان طالب أمنيه ومطلوب منيه علم لاينفع كدواء لاينجع أحسن العلم ماكان مع العمل وأحسن الصمت ماكان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ فى مروءته من أكثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين

عن نصره ومن استظهر بالحق ظهر قدره من استقصر بقاه وأجله قصر رجاه وأمله لابد على غير وصيه وان كنت من جسمك فى صحه ومن عمرك في فسحه فان الدهر خائن وما هو كائن لاتخل لنفسك من فكره تزيدك حكمه أو تفيدك عصمه من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان ومن سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم ومن عدم النصيحة ندم انتهي (وقال) ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد فى العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك وأحسن الى من تملك يحسن اليك من يملكك وقس سهوه في معصيتك بعمدك فى معصيته وفقره الى رحمتك بفقرك الى رحمته اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمه اكتسب مذمه بالراعي تصلح الرعيه وبالعدل تملك البريه من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم من أكثر العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم من ساءت سيرته لم يأمن أبدا ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا من طال عدوانه زال سلطانه من ظلم عق أولاده ومن بغى نصر أضداده من ساء عزمه رجع عليه سهمه من ساءت سيرته سرت منيته من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره ظلم نفسه من أساء اجتلب البلاء ومن أحسن اكتسب الثناء لان تحسن وتكفر خير من أن تسيء وتشكر من أحسن فبنفسه بدا ومن أساء فعلى نفسه اعتدى من طال تعديه كثر أعاديه من قبح ملكه حسن هلكه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق من أسوء الاختيار اساءة الجوار من سل سيف العدوان سلب عن السلطان من أساء النيه منع الامنيه (وصية من زاهد تحتوى على فوائد) روينا من حديث ثابت قال أنبأنا محمد بن على الاصبهاني قال سمعت أبا حامد الطبرى يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول فى وصيته ان أردت أن تنظر الي الدنيا بحذافيرها فانظر الي مزبلة فهي الدنيا واذا أردت أن تنظر الي نفسك فخذ كفاً من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى أردت أن تنظر ماأنت فانظر مايخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله (أحسن ماقيل في المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب) كنا باشبيلية فى تربة أبى القاسم بن واقد ومعنا أبو بكر ابن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقلت لابن حجاج ياأبا بكر لو عملت شيئا

ينقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

أنا سيد الدار ياسيدى   على أن حقى لاينكر
أعرف للناس أقدارهم   ويأبون الا بأن يفخروا
فمن قال عنى مستقذر   فلولاه ما كنت أستقذر

وليس على ذكرى من الابيات الا ماذكرنا وجملتها ستة أبيات ولنا في النحول من باب النسيب

صيرنى حبك معقولا   بحكمه وكنت محسوسا
لطفت حتى لايراني الهوى   فلم يجد عندى تعريسا
فقلت لم نفسك أنت الذى   ألبستنى الضراء والبوسا
حتى تحيرت وحيرتنى   بيس الذى فعلته بيسا
أفذ يتنى عنك وعني فلم   تجد مقيلا فيه تنفيسا
قد كنت ليثا كاسرانابه   وكانت احشاي لكم خيسا
جار الهوي واعتلى فى نفسه   فهل سمعتم بالهوى بوسا
فأين جالينوس يأسوه أو   محي العبدأ بيننا عيسى

(ولنا فى اتحاد المحب فى الهوى)

ان الهوى ماأنا للحب حامله   والحكم للحب فى الاشخاص ليس لنا
مثل الصفات لدى قوم أشاعرة   ولا الهوى هو غيرى لا ولاهو أنا
ان الهوي وأنا بالعين متحد   فان أمت فيه وجدا وأعش فبنا
لولا الجمال الذي بالحب كلفنا   لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام لتدرى ماأفوه به   وقد أشرت اليها مرة بمنى

(ولنا فى معاتبة القلب والبصر)

تقول عيني لقلبي ان فكرك قد   رمي الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبي لطرفى لاتقول كذا   بل أنت عرضتني للفكر بالنظر
لولا الجمال الذي ألقت نواظركم   هواه في خلدى لم نبل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة   وانما العتب فى التحقيق للبصر
وهاأنا حكم بالعدل بينهما   لعلمنا بالذي فيه من الخبر

(ولنا من باب منازلات الحب)

لما تحكم عين الشمس في بصري   تمكن الحب بالسلطان فى خلدي

وأنزل الجند في نفسي منازلهم ... كالوجد والشوق والتبريح والكمد
فعند ما أخذوا مني منازلهم ... ناديت من لهب الاشواق في كبدي
الحب أرقني والحب أقلقني ... والحب يقتلني ظلما وليس يدي
والحب حملني ما لست أحمله ... حتي بقيت له روحا بلا جسد

(ولنا من باب القلب والبصر)

زعمت يا أيها المفتون بالحور ... أن الفؤاد له دعوى على البصر
ألا تري القلب محصورا بقلعته ... وقد أحاطت به من عسكر الفكر
فقلت يحضر خصم القلب ان له ... عليه دعوى من أجل الدمع والسهر
فعند ما حضرا في الحين قام لنا ... عند الشهود بأن الذنب للنظر

(ولبعضهم في باب النسيب)

أقول لأصحابي وقد طلبوا الصلى ... ألا فاصطلوا ان خفتم القر من صدري
فان لهيب النار بين جوانحي ... اذا ذكرت ليلى أحر من الهجر
فقالوا نريد الماء نسقي ونستقي ... فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
فقالوا فأين النهر فقلت مدامعي ... سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا قلت من الهوى ... فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري

(ولابن المعتز)

ياسائق الذود ردهنه ... ومن دموعي فروهنه
واقتدح النار من فؤادي ... فانها فيه مستكنه

ولغيره

ياقادح النار بالزناد ... وطالب الجمر في الرماد
دع عنك شكا وخذ يقينا ... واقتدح النار من فؤادي

(حكاية) حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى أبو عمرو بن المرثين الى الديار المصرية من الاندلس اجتمع هو والقاضى عبد الرحيم المعروف بالفاضل في مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فأخذ القاضى عبد الرحيم يعرض بصاحبنا أبي عمرو بن مرتين لما قدم المغرب بما رويناه من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال نبأنا محمد بن اسمعيل الكعبي قال حدثني أبي عن حرملة بن عمران التجيبي عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك

من الامم مالا يعلمه الا الله عز وجل والجماح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم مالا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر ما في الطير الذنب فقال له أبو عمرو المغربي ويكون الطير الطاوس فأخجله بين يدي السلطان فقال له السلطان ما كان أغناك عن هذا ﴿مشورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الصحابة في قتل أهل الردة﴾ روينا من حديث الرملي قال حدثنا الحسين بن زياد الرملي حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الأزدي البصري قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب أبو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع أموالنا الى محمد فما بال ابن أبي قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيئاً أبدا فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأجمع القوم على التمسك بدينهم في أنفسهم وأن يتركوا الناس مع ما اختاروه لأنفسهم وتخيلوا انهم لا يقدروا على من ارتد من المسلمين فقال أبو بكر رضي الله عنه لو لم أجد أحدا يوازرني لجاهدتهم بنفسي وحدي حتي أموت أو يرجعوا الي الاسلام ولو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلي الله عليه وسلم لجاهدتهم حتى ألحق بالله فلم يزل أبو بكر يجاهد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه ﴿شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ روينا من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيي المروزى حدثنا عاصم بن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسي بن أنس عن أبيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب مايخضبه ولكن أبو بكر كان يخضب رأسه ولحيته ورأسه بالحناء والكتم حتى يقنؤ شعره وبه قال حدثنا ابن الظهراني حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندى حدثنا يحيي ابن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطى عن الأوزاعى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لاتختضب نخالفوهم وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا أبو عمار هاشم بن غطفان يعنى ابن عمارة ابن مهران حدثنا عبد الله بن هداج من بنى عدى بن حنيفة عن أبيه وكان أبوه قد أدرك الجاهلية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام وجاءه رجل قد حمر فقال خضاب الايمان (ما جاء في زهده عليه الصلاة والسلام) روينا من حديث ابن حبان حدثنا أحمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد محمد بن

محمد البجلي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر فقال يابن عمر مالك لاتأكل قلت لااشتهيه يارسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يابن عمر اذا بقيت في قوم يخبون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله مابرحنا حتى نزلت وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دينارا يريد به حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل ألا واني لاأكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد * الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء * وقالت عائشة رضى الله عنها ماترك رسول الله صلي الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وفى رواية ولا بقرة ولا أوصى روينا ذلك من حديث ابن حبان عن اسحق عن أحمد الفارسى عن أحمد بن الصباح عن اسحق الأزرق عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة رضى الله عنها ﴿ اسلام خزيم بن فاتك ﴾ روينا من حديث ابن اسحق وحديث أبي عبد الله الحاكم أما الحاكم فقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكونى حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن شيم الحضرمى حدثنا محمد بن خليفة الأسدي حدثنا الحسين بن محمد بن على عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبنى فقال حدثني خزيم بن فاتك وقال ابن اسحق حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ياأمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء اسلامي قال بلي قال بينما أنا فى طلب ابل لى قال ابن عباس قال اذ وجدتها فعقلتها وتوسدت زراع بعير منها قال ابن اسحق وناديت بأعلى صوتى أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهاء قومه قال الحاكم وكذلك كانوا يصنعون فى الجاهلية قال واذا هاتف يهتف بي فقال

ويحك عذبا لله ذي الجلال　　والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال　　ووحد الله ولا تبالى
ماهول ذي الجن من لاهوال　　اذ تذكر الله على الأميال
وفى سهول الارض والجبال　　وصار كيد الجن فى سفال

* الا التقي وصالح الأعمال *

قال ابن اسحق فذعرت ذعرا شديداً فلما رجعت لى نفسي قلت

يأيها الهاتف ماتقول * أرشد عندك أم تضليل * بين لنا هديت ماالحويل

قال الحاكم قال فقال

هذارسول اللهذوالخيرات يبـثرب يدعو الى النجاة

جاء بيس وحاميمـات في صـورة بعد مفصلات

محرمات ومحللات * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت يرحمك الله فقال مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرض نجد قال فقلت لوكان ما يكفيني ابلي هذه لأتيته حتى أؤمن به فقال أناأ كفيكها حتي أؤديها الي أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فركبت بعيرا قال ابن اسحاق قال فأتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك وبلغ الأهل ورد رحلك

آمن به أفلح ربي حقك وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم أتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصـلاة فقلت يقضون صلاتهم ثم أدخل فاني كذلك اذ خرج الي أبو ذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فلما رآني قال مافعل الشيخ الذى ضمن لك أن يؤدي ابلك الى أهلك سالمة اماأنه قد أداها الي أهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فقال خزيم أشهد أن لا إله الا الله وحسن اسلامه ﴿خبر الهي﴾ حدثنا صاحبنا المسعودى عبد الله بدر ابن عبدالله الحبشي الاستاذ حدثنا يونس بن يحيي حدثنا أبوالوقت عبد الاول بن عيسى السجزى حدثنا عبدالاعلى بن عبد الواحد المليحي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروي عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن نجدة عن يحيي بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيي بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن على بن زيد عن القاسم عن أبى أمامة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان أغبط أوليائى عند المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا فى الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

﴿ وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو ابن دينار حدثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجرى لما طعن فقال ضع رأسي بالارض قال فظننت أن ذلك تبرما فلم أفعل فقال ضع رأسي بالارض لاأم لك ويلى وويل أمى ان لم يغفر الله لى * وروينا من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا أحمد بن بديل الايامي

حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء ابن عباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال أعد علي فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع (في الخوف من الله تعالي) روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا الحسن بن أبي بكر البزار عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أباه سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأصل كل شيء في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وأن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطي الا من يحب خاصة ولأن أدع من عشائي لقمة أحب الي من أن آكلها وأقوم من أول الليل الي آخره ولنا شعر

الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زللي   ولا تنظر الى فعلي * فاني سيئ العمل

ومالي غير حسن الظـــن يا ثقتي ويا أملي

﴿ عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الأزدي وقيل الغساني ﴾ حدثنا غير واحد عن القاسم بن على عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد الخطيب عن عمر بن الفضل فيما حدث عن أبيه عن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى عن السام بن داود عن أحمد بن نباتة عن سلمة الأبرش عن ابن اسحق عن أبي مالك القرطبي عن ابراهيم وقيل هو موقوف على السام بن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت له الملوك رأى تلك العجائب التى وضعها الضحاك بن قيس فى الزمان بحركات هندسية وطلمسات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة اللهب فمن لم يطع الله في ليلته ثم نظر اليها أحرقته فان كان قد أطاع الله ونظر اليها لم تضره ومن العجائب انه من رمي بيت المقدس بسهم رجع اليه سهمه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شيء من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي ما عنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتي يعترف بظلمه ومنها أنه وضع عصا فى محراب المسجد فما يقدر أحد يمس تلك العصا الا من كان من ولد الأنبياء فان مسها من ليس من أولاد الأنبياء احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون أولاد

الملوك في محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة اذا أصبح وجد يده مطلية بالدهن
● وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة من السماء الى الارض يقضي بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه حتى يمسكها والكاذب لاينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان سبب رفعها أن رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء يطلب وديعته فأنكره ذلك فأتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم عليه سليمان بالحكم وبعث معه الامناء الى الموضع وأخذ الرجل الذى أودع المال قناة فشقها وصب المال فيها وأطبقها ثم أخذ يتوكأ عليها شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ أنت هذه العصا حتى أمد يدى وأنال السلسلة فأخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك تعلم ان هذا الرجل أودعنى مالا وانى قد رددت ماله اليه والمال فى يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا في مقالتي فأنلني السلسلة بقدرتك فنال السلسلة ثم قال ردعلىّ عصاى فرد عليه عصاه وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحي على سليمان فأخبره بالمكر وكان موضعها القبة التي على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان وفى ذلك الموضع اتى النبى صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء وجعل سليمان بن داود أيضاً تحت الارض مجلساً وبركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع فى ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب أوحى الله اليه انك ميت وان أجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد أوسع أهل الارض عدلا وكان آخر ملوك الارض من أهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه ونحل جسمه وطعن فى السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم أهل العلم أنه بدومة الجندل رجع اليها من بيت المقدس وقبره بها اليوم قيل عاش خمسمائة عام ومن باب التقوي في الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أطلب خصلة تموت ويبقى بعد ذلك اثامها

ولعمرو بن أبى ربيعة فى هذا الباب

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت الىّ واني عن صبا الحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها سأطعم مسكينا بها وأصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة أمسكن عند غرائر أقمار
وحديثهن كأنها مرفوعة من دينهن اذا جهرن سرار

﴿ وله أيضاً ويعزى لغيره ﴾

ويوم كابهام الحباري قطعته ... بنعمة والواشون فيه تحرف
بلا محرم الاكلام مودة ... علينا رقيبان التقى والتطرف
اذا ماهممنا صدت النفس دونها ... كما صد من بعد التهمم يوسف

﴿ ومن لفظنا فى هذا الباب ارتجالا ﴾

علينا من التقوى رقيب مسلط ... اذا ماخلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بــلائه ... بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولو لم يكن تقوى لكان اشتغالنا ... اذا ماخلونا بالعتاب وبالشكوى
ويأبى الهوى القتال الا صيانة ... عن اللثم لمــا كان سلطانه أقوى
فحســبي ان ألقى اذا مالقيته ... وحسبي مايلقى عن السمع فى النجوي
حديث كزهر الروض غطره الندى ... وفي الطعم طعم المن فيه مع السلوي

(مثل نبوى) من حــديث الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج أنبأنا ابن منيع حدثنا عبد الأعلي بن حماد القرشى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة رضي الله عنــه أن رسول الله صلي الله عليه وســلم قال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لايحدث الا بسوء مايســمع كمثل رجل أتي راعيا فقال ياراعى اجزرلي شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فأخذ بأذن كلب الغنم شعر

لعمرك ماللعبد كالرب حافظ ... ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لايلقيك في الغي لفظه ... فانك مأخوذ بما أنت لافظ

وروينا من حديث عبد العزيز بن عمر قال حــدثنا أبو محمد بن محمد القطوانى حدثنا عبد الجبار بن الحســن الخشنى حدثنا محمد بن على حدثنا محمــد بن سليمان الحضرمي حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن سنان عن منصور بن سعيد الحمصى عن يونس ابن حبان العسكرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وســلم يأتى على أمتى زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الاهواء وتتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الاغانى يقرأ بغير خشية لايأجرهم الله علي قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن أولئك لانصيب لهم في الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها وتكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لاتنالهم شفاعتي فمن رضى بذلك منهم ولم ينههم ندم بذلك يوم القيامة وأنا

منه بريء وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون الجموع الكثيرة حتى أن المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهوا ولعباً وفي غير مرضاة الله وهي من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم في الله فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم بريء (ومن شذور الحكم) أفضل المعروف معونة الملهوف من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامى على الجناية عليك ومن تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر أحسن الأدب ما كفك عن المحارم وأحسن الاخلاق ماحثك على المكارم الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال .

(ومن وصايا الله تعالى لنبيه داود عليه السلام) ماروبناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الاهوازى حدثنا أبو عبد الله محمد ابن مخلد العطار حدثنا موسي بن هرون حدثنا محمد يعني ابن نعيم بن هضيم قال سمعت بشرا عن ابن الحرث المشهور بالحافي يقول أوحي الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام ياداود لاتجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بمكره عن طريق محبتي أولئك قطاع طريق عبادى ﴿ حكمة بالغه وحجة دامغه ﴾ روينا من حديث بن ثابت قال حدثنا عبد الرحمن بن فضالة حدثنا أحمد بن محمد بن اسمعيل حدثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي قال قال يحيي بن معاذ الرازي مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته قال له ماهي قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله ﴿ وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ روينا من حديث أبي بكر أحمد بن محمد الماروزي حدثنا محمد بن عباس السامرى حدثنا مؤمن بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح أن أبا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عني ان لله عز وجل حقاً بالليل لايقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لايقبله بالليل وانه عز وجل لايقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملى لي عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يثربه واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الاحق

أن يثقل ألم تر أنما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لايوضع فيه الا باطلا أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لايلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه* وروينا من حديث محمد بن يوسف ابن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن أبي العباس الزيات حدثنا زكريا بن يحيي بن صبيح حدثنا أبو بكر محمد الواسطى حدثنا الهيثم بن محفوظ أبو سعد النهدي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلموا الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذى كتب وصية أبي بكر عثمان بن عفان رضوان الله عليهم أجمعين (غزوة عبد الله بن جحش الأسدى) قال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه روينا من حديث الواحدى قال أنبأنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم أنبأنا محمد بن عبد الله بن زكريا أنبأنا محمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو بكر بن أبي خيثمة أنبأنا ابراهيم بن المنذر أنبأنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذا كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التى قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم أحد فى شوال سنة ثلاث ثم قاتل يو الخندق فى شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر فى سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف فى شوال سنة ثمان قال الواحدى أول قتال كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة عبد الله بن جحش التى نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادي الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص وعكاشة ابن محصن وعيينة بن غزوان وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر ابن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب

واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل ببطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخير فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاني ماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى ومعه أصحابه لم يتخلف عنه أحد منهم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع بفول نجران أضل سعد ابن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه واستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما فأذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله يتبعه أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينماهم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد دعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فاذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يريدون أنه من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادي وهو رجب فتشاوروا القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا أمرهم في موافقة القوم فرمي واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان أول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين في الاسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام شهر يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعاشهم فسفك فيه الدماء وأحل فيه الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان فيها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً وعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط في أيديهم فقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فرأينا الهلال فاذا هو هلال رجب فلا ندري أفي رجب

أصبناه أم فى جمادى وأكثر الناس فى ذلك فأنزل الله هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فأخذ صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس فى الاسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة فى الاسلام وبعث أهل مكة فى فداء أسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم سعد بن أبي وقاص وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاوية شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الي مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فتحطم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدم اه والحمد لله وحده (حكم) من حفر لأخيه كان حتفه فيه ومن حفر لأخيه بئرا أوقعه الله فى بئره ومن أساء عليه تدبيرا جعل هلاكه في تدبيره ومن أبدي سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه ومن جار حكمه أهلكه ظلمه ومن جارت قضيته ومن ساء اختياره قبحت آثاره من قل اعتباره قل استظهاره من بني على أخيه قتله بغيه ومن جرى في مساويه كبابه جريه من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع من ساء عقده سرفقده من أمكن من مظلوم زال امكانه ومن أحسن الى ظلوم بطل احسانه من جار فى سلطانه صغره ومن من في احسانه كدره من تعدى على ذويه تناهي فى ظلمه وتعديه من بخل على أهله لم يتصل به تأميل ومن أساء الي نفسه لم يتوقع منه جميل من أحسن الملكة آمن الهلكة من أشفق على سلطانه أقصر عن عدوانه من ظلم يتيما ظلم أولاده ومن أفسد امرأة أفسد معاده من أحب نفسه اجتنب الآثام ومن رحم ولده رحم الايتام أفضل الملوك من أحسن فى فعله ونيته وعدل في جنده ورعيته أعظم الملوك من ملك نفسه وبسط عدله من سل سيف البغي أغمده في رأسه ومن استن أساس الشر أسسه على نفسه أقبح الأشياء سخف الولاة وظلم القضاه وغفلة الساسه وحسد الساده ومن جانب الأخيار أساء الاختيار من ركب البغي لم يأمن مغبته ومن نكب عن الحق لم تحمد عاقبته النميمة دناءه والسعادة رداءه وهما أس الغدر وأساس الشر فجنب سبلها وتجنب أهلها من لم يرحم العبره منع الرحمه ومن لم يقل العثره سلب القدره (بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخره) روينا من حديث الواسطي قال نبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن حماد الرملي نبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت بن الاستاذ نبأنا أبو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء بن حياة ويزيد بن سلام مولي عبد الملك بن مروان

من أهل بيت المقدس أن عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله كله الى جميع الأمصار أن عبد الملك أراد أن يبني قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية برأيهم وما هم عليه فوردت الكتب عليه أن أمير المؤمنين رأيه موفق رشيد نسأل الله أن يتم له مانوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجرى ذلك على يديه ويجعله مكرمة ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله وأمر أن يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل أن يبنيها فعملت له في صحن المسجد وأمر أن يبنى بيت المال فى شرقي الصخرة وهو الذى فوق حرف الصخرة فأشحن بالاموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام على النفقة عليها وأمرهم أن يفرغوا المال عليها افراغا دون أن ينفقوه انفاقا فأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها كلام كتب اليه بدمشق قد أتم الله ما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرته والمسجد الأقصى ولم يبق لمتكلم فيها كلام وقد تبقى مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليها بعد أن أفرغ من البناء وأحكم مائة ألف دينار فيصرفها أمير المؤمنين فى أحب الاشياء اليه فكتب اليهما قد أمر بها أمير المؤمنين لكما جائزة لما وليتما من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها فى أحب الأشياء اليك فكتب اليهما تسبك وتفرغ على القبة فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب وهيأ لها جلالين جلال من لبود وجلال من أديم من فوقه فاذا كان الشتاء البسته ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء ابن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الحجر بدرابزين ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان فى كل اثنين وخميس يأمرون بالزعفران أن يدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء الورد الجورى ويخمر من الليل ثم يأمر الخدام بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون الخزانة التى فيها الخلوف فتلقى أثوابهم عنهم ثم يخرجون بأثواب جدد من الخزانة مروي وقوهي وشئ يقال له العصب ويخرجون منها مناطق محلاة ويشدون بها اوساطهم ثم يأخذون الخلوف ويأتون الصخرة فيلطخون ماقدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروها كلها ومالم يناله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الحجر حتى يلطخون مابقى ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة والند والعود القماري المطرى بالمسك والعنبر فترخي الستور حول العمد كلها ثم يأخذون فى البخور حولها يدورون حتى يحول

البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم نشمر الستور فيخرج البخور يفوح من كثرته حتى يبلغ رأس السوق فيشم الريح من ثم فيقطع البخور من عندهم ثم ينادي منادى فى صف البزازين وغيرهم ألا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين للصلاة فى الصخرة فأكثر من يدرك أن يصلى ركعتين وأكثره أربعا ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل أثر أقدامهم بالماء ويمسح بالآس الأخضر وينشف بالشبانى والمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولايدخلها الا الخدام قال فكنت أسرجها فى خلافة عبد الملك كلها باللبان المدنى والزيبق الرصاصي فكان الحجبة يقولون له ياأبا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الي ذلك فهذا ما كان يفعل بها فى خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم أبو جعفر وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فرفع اليه ياأمير المؤمنين قدوقع شرقى هذا المسجد وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لوأمرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ماعندي شئ من المال فأمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التى على الابواب فضربت دنانير ودراهم وأنفق عليها فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذى أمر به أبو جعفر فلما قدم المهدى من بغداد وهو خراب فأمر ببنائه وقال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في خلافته وأمر ببناء الكنيسة التى تهدمت الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس بأمر المهدى هكذا روينا من حديث الرملى عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب حديد وعوارض حديد فقلعها أبي لابن أبي يحي قال وكانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشرة ذراعا كل ذراع ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود اليلنجوج عود مندلى وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب فى عينه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولد هرون عليه السلام يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء فتدور فى القناديل فتملأها من غير أن تمس وكانت تنزل نار من السماء فى مثال سبع على جبل طور سيناء ثم تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ولد هرون ياأدوناي وتفسيرها تبارك الرحمن لاإله الا هو فغفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور ثم

ارتفعت النار فجاؤا فقال الكبير للصغير يا أخي قد كتبت الخطيئة ليس يذجينا من بنى اسرائيل ان تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير تعال حتى نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل لئلا يبقى هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج وأخذوا من نار الدنيا وأسرجوا فنزلت عليهم النار فى ذلك الوقت فأحرقت نار السماء نار الدنيا وأحرقت ولد هرون قال فناجي نبي ذلك الزمان فقال يارب أحرقت ولد هرون وقد علمت مكانهم فأوحي الله عز وجل اليه أنى هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائى قال فكان فى زمان بني اسرائيل اذا أذنب أحدهم الذنب كتب على جبينه خطيئة وعلى عتبة بابه ألا ان فلانا قد أذنب في ليلته كذا وكذا فيبعدونه ويزجرونه فيأتى الى باب التوبة وهو الباب الذي عند محراب مريم عليها السلام الذى كان يأتيها رزقها منه فيبكى فيه ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقربه بنو اسرائيل وان لم يتب عليه أبعدوه وزجروه وبه الي عبد الرحمن ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب في التوراة أشير واوشلام وهي بيت المقدس والصخرة يقال لها الهيكل أبعث اليك عبدي الملك بنبيك ويزخرفك وبه الي عبد الرحمن قال سمعت من يحكى عن خليل أنه غلب عليه النوم ذات ليلة عن يمين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع خال ليس فيه أحد فقام يطفئ القناديل والأبواب مفتحة فاذا بسبع من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارا قال فطاش عقلى وقام شعر بدنى وهبت ثم حملت نفسى على الصبر وجعلت أطفئ القناديل وهو يدور معى بحذائى على الحاجز حتى جئت الى الباب القبلي فلما أغلقته وثب ففرق عند المنارة ولالى به عهد فأقمت سنة ماهدئ روعي ومن باب النسيب قال العباس بن الأحنف

انى وجدت الهوى فى الصدر اذ ركد كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت ولو ضربت الهوى بالماء مابردا

(وقال بعضهم)

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا يبرد برد الماء ظاهره فمن لحر على الاحشاء يتقد

﴿ وفى ذلك لابن الرومي ﴾

بعيني دموع لو جرين بقفرة لأضحت بقاع الأرض من مائها وحلا
وفي القلب نار لو تصب على الورى لمات جميع الناس واحترقوا كلا

(وله) ياموقد النار قد هيجت أشجانا ولم أطق للذى هيجت كتمانا

أوقدت نارا على علياء واحدة وأوقد الشوق في الاحشاء نيرانا

(وله) ياموقد النار يذكيها ويخمدها برد الشـتاء بارياح وأمطار

قم فاصطل النار من قلبي مضرمة بالشوق تغن بها ياموقد النار

ويا أخا الذود قد طال الظماء بها لم تدر ما الرأى فى جدب واقتار

رد بالظباء على عيني ومحجرها تروى الظباء بدمع مسبل جاري

يا مزمع البين ان جد الرحيل فلا كان الرحيل فاني غير صبار

﴿ ولنا من النظاميات ﴾

رعى الله طيرا على بانة قد افصح لي عن صحيح الخبر

بأن الاحبة شدوا على رواحلهم ثم راحوا سحر

فسرت وفي القلب من أجلهم جحيم لبينهـم تسـتعر

أتابعهم في ظلام الدجي أنادي بهـم ثم أقفو الاثر

ومالي دليل على أثرهم سوي نفس من هواه عطر

رفعن السجاف أضاء الدجا فسار الركاب لضوء القمر

وأرسلت دمعي أمام الركاب فقالوا متى سال هذا النهر

ولم يستطيعوا عبورا له فقلت دموعي جرين درر

كأن الرعود للمع البروق وسير الغمام لصوب المطر

وجيب القلوب لبرق الثغور وسكب الدموع لركب النفر

فيامن يشبه لين القدود بلين القضيب الرطيب النضر

ولو عكس الامر مثل الذى فعلت لكان سليم النظر

فلين الغصون للين القدود وورد الرياض لورد الخفر

﴿ خبر الهي ﴾ روينا من حديث مسلم قال نبأنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي قال نبأنا مروان يعني بن محمد الدمشقي نبأنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن الله تعالى أنه قال ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم ياعبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ياعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ياعبادي لو أن أولكم وآخركم

وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسئلته مانقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادى انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه روينا من حديث الخرائطى قال نبأنا على بن داود القنطرى نبأنا عبد الله بن صالح نبأنا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير قال خرجت الى الربيع فى زمانه وكنت أدخل الى الجمع لشهودها وكان طريقى على المقبرة فدخلت يوما فاذا بجنازة فقلت لو أغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم أتقنهما ذلك الاتقان في نفسى ثم اضطجعت الى جانب قبر فاذا صاحب القبر يقول اليك عنى فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما في نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال ماسرني أن الدنيا بحذافيرها لى بهما قلت فمن ههنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيراً وبه قال نبأنا على بن داود نبأنا عبد الله بن صالح نبأنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدى المؤمن بمنزلة كل خير عندى يحمدنى وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه وبه قال عبد الله بن صالح نبأنا معاوية بن صالح عن يحيي بن جابر الطائي عن أبى عائذ الأزدى أنه قال أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عائذ فجلسنا الي عبد الله ابن عمرو فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه يقول يابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الوحدة ألم تعلم أنى بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق يابن آدم ماغرك بى وكنت تمشى حولى فدادا قال ابن عائذ قلت لغضيف وما الفداد ياأبا أسماء قال كبعض مشيتك يابن أخي أحيانا قال غضيف فقال صاحبي وكان أكبر منى لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فما ذاله قال ذاك يوسع له فى قبره ويجعله منزلة خضراء ويعرج بنفسه الي الله تعالى روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الابهري نبأنا محمد بن ابراهيم بن على قال أنشدنا عبد الله بن رستم قال قال رؤى على قبر عبد الله ابن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب ... يذهب فيه حيلة السابح
لايصحب المرء الى قبره ... الا التقى والعمل الصالح

وبه قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نبأنا جعفر بن محمد الخالدى نبأنا أحمد بن محمد بن مسروق قال انشدنى بعض أصحابنا

اجعل تلادك فى المهم من الأمور اذا اقترب
لاتسه عن أدب الصغير وان شكا ألم التعب
وذر الكبير فانه كبر الكبير عن الادب
لاتصحب الصلف المريب فقربه أحد الريب
واعلم بأن ذنوبه تعدى كما يعدى الجرب

وبه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأنا محمد بن الحسين الآجري نبأنا العباس بن يوسف الشملى نبأنا محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال سمعت يحي ابن معاذ الرازى يقول يابن آدم طلبت الدنيا طلب من لابد له منها وطلبت الآخرة طلب من لاحاجة له اليها والدنيا قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل وشأنك وبه قال سمعت أبا على بن فضالة النيسابورى يقول سمعت بقية بن على الامدى يقول سمعت أبا الحسن الخضرى يقول لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند أهل الصفاء مقت* روينا من حديث ابن الواسطى قال نبأنا عيسى بن عبد الله أنبأنا على بن جعفر نبأنا محمد بن ابراهيم بن عيسى نبأنا محمد ابن النعمان نبأنا سليمان بن عبد الرحمن نبأنا أبو عبد الملك الجزري قال علم الله تعالى سليمان منطق الطير وعلمه منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة سرية فلما خلا من ملك سليمان سنون بدأ في بناء بيت المقدس فبلغ عدة من يعمل معه فى بناء بيت المقدس ألف رجل عليهم قطع الخشب وبلغ عدة البنائين في كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون فى الحجارة عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة أمين فلما بناه وزينه كما أحب من الذهب والفضة والابواب الموثقة صنع له مائة سكرة من الذهب في كل سكرة عشرة أرطال وأولج فيه تابوت موسى وهرون وأنزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه الصلاة والسلام فيه ودعا ربه فقال يارب أمرتنى ببناء هذا البيت الشريف يارب فلتكن يدك عليه الليل والنهار وكل من جاءك يبتغى منك الفضل والمغفرة والنصر والتوبة والرزق فاستجب له من قريب أو بعيد وكان سليمان عليه السلام قد فرش أرض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا وبلاطة من هذا فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه برومية ولا تعجب من هذا فان الذى حمل الي الوليد لما فتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الي ذلك من الاحجار

النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة وثمانية عشر عجله (وأما ابن) اسبانوس فانه لما غزا بني اسرائيل وسبى حلي بيت المقدس أحرق منه ما أحرق وحمل منه في البحر ألفا وسبعمائة سفينة حليا حتي أورده رومية أخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدي ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس ثم يسير المهدي ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الاخضر المحيط ليس شئ خلفه الا أمر الله عز وجل طول تلك المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث جماعة عن القاسم بن علي الشافعي عن أبي القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد عن عيسى بن عبد الله عن علي بن جعفر الرازي عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحق ابن زريق بن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان ﴿ أقوال حسان في الحنين الى الاوطان ﴾ فمن ذلك الكريم يحن الى أحبابه كما يحن الاسد الى غابه أرض الرجل ظئره ودار مهده والغريب النائي عن بلده المتنحي عن أهله كالثور الناد عن وطنه الذي هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه وقد قيل

اذا ماذكرت الثغر فاضت مدامعي … وأضحي فؤادي نهبة للهماهم
حنينا الى الارض الذى اخضر شاربي … وحلت بها عني عقود تمائمي
وألطف قوم بالفتي أهل أرضه … وأرعاهم للمرء حق التقادم

﴿ وقد قيل ﴾

يقر لعيني أن أري من مكانه … ذري عطفات الاجرع المتعاقد
وان أراد الماء الذى عن شماله … طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه … وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول أبي العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف

أتأذنون لصب في زيارتكم … فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به … عف الضمير ولكن فاسق النظر

وأنشدني في هذا الباب أبو عبد الله القسطنطيني المذكر وعزاه للعباداني

الحمد لله على أنني … قد تبت من وجوه ملاح
مابقيت في سوى نظرة … فاسقة باطنها من صلاح

﴿ وأنشدني قاسم بن مرثين لبعضهم ﴾

وما يستوى الصابي ومن ترك الصبا　　وأن الصبا للعيش لولا العواقب

وللرب مني جانب لا أضيعه　　وللهو مني والبطالة جانب

﴿ وأنشدنى على بن طاب الريح القبائلي ﴾

أحبك حبا لا أعنف بعده　　محبا ولكني اذا ليم عاذره

أحبك ياسلمي على غير ريبة　　ولا بأس فى حب تعف سرائره

أنشدت هذين البيتين لمن كان لى بها غرام فلما سمعت قولى

أحبك ياسلمي على غير ريبة　　قالت ان كنت تقدر سرعة من غير بطء

﴿ وأنشدني علي بن جابر فى محاسه ﴾

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها　　من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها　　لاخير فى لذة من بعدها النار

ومن هذا الباب ماتمثل به عبد الله بن الحسن الذى وصله السفاح لماولى الخلافة بألفى ألف

أنس غرائر ماهممن بريبة　　كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من طيب الكلام زوانيا　　ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ ومن باب الاخبار النبوية ﴾ ماورويناه من حديث عبد العزيز بن عمر نبأنا محمد بن الحسن بن منصور نبأنا عبد العزيز بن أحمد الحلوانى نبأنا أبو الحسين بن على بن الحسين نبأنا ابراهيم بن محمد بن خلف نبأنا أحمد بن محمد العجلى نبأنا عبد الله بن عبيد الله نبأنا القاسم بن الفرج نبأنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار نبأنا أبو المغيرة المكى عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته ﴿ خبر آخر ﴾ من حديثه أيضاً عن ابن المغيرة ميمون ابن محمد بن معتمد المكحولى عن أبى طاهر محمد بن نصر القلانسى عن أبى نصر أحمد ابن محمد عن عيسى بن الحسين عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشى عن ابراهيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجيء بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادي ياصاحب القبر الغريب أهلك أهدوا لك هذه الهدية فينفسح له فى مداخله فى قبره وينور له قال فيقول جزى الله عني أهلى خيرا قال ولزيق ذلك القبر صاحبه يقول ألم أخلف أنا المال ألم أخلف الاولاد قال فهو مهموم والذي أهدى اليه فرح مسرور (وبه) الى أبى المعتز أيضاً نبأنا أحمد بن محمد النسفي عن أبي سهل محمد بن عبد الرحمن الشيباني عن أبي

بكر أحمد بن جعفر نبأنا الحسين بن عمر بن أبي الاخوص عن محمد بن العلاء عن الحسن ابن عطية عن سوار الهمداني عن زياد عن محمد بن الحنفية وهو ابن أحمد بن محمد الاسماعيلي عن أبي الفضل محمد بن عبد الملك نبأنا أبو حفص أحمد بن محمد المقرى نبأنا أبوسعيد الخليل بن أحمد الشجرى نبأنا أبو العروبة الحسن بن أبى معشر الحرانى نبأنا أبو المسيب بن الواضح نبأنا بقية بن الوليد عن ورقا بن عمرعن أبى الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في الخلاء فأحسن وصلى في الملأ فأحسن قال الله عز وجل أنت عبدي حقاً ﴿ حكم جوامع لضروب من المنافع ﴾ من رقي فى درجات الهمم عظم في أعين الامم من بذل فلسه صان نفسه من بسط يد العطاء استنبط لسان الثناء من كبرت همته كثرت قيمته من كرم خالقه وجب حقه من أساء خالقه ضاق رزقه من أجاب السفيه سفه من سكت عن جوابه نبه شعر

اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من أجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أنى عييت عن الجواب وما عييت
ولكنى اكتسيت بثوب حلم وجنبت السفاهة ما بقيت

من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلته شرف من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من صدق فى مقاله زاد فى جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من بسط راحته آنس ساحته من بذل ماله استحمل ومن بذل جاهه استعبد من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل من أحسن الى جاره زاد فى استظهاره من طمع فى جاره زهد فى جواره أحسن الجد ما كان عند التعب وأحسن الصدق ما كان عند الغضب خير الاموال ما كان عند اللوازم وخير الاعمال مابني المكارم خير المال ماأخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر المال ماأخذته من الحرام وصرفته في الآثام المواساة أفضل الاعمال والمداراة أجل الخصال يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله فما أخش حكيما الا أوحش كريما اياك وفضول الكلام فانها تخفى فضلك وتوكس قدرك ﴿ خبر نبوى بتلطف الهي ﴾ روينا من حديث ابن ثابت نبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هرون بن الصلت الاهوازى نبأنا أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملى نبأنا مسلم بن جنادة نبأنا معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حيث يذكرني فان ذكرني فى نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ

خيرمنه وان اقترب الىّ شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الىذراعا اقتربت اليه باعاوان أتاني يمشي أتيته هرولة ﴿ ومن حديث ابن ثابت فى باب الفراسة ﴾ حدثنا يونس بن يحيي بن أبي البركات القصار نزيل مكة نبأنا الفضل بن يوسف نبأنا أبو بكر بن ثابت الخطيب نبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن نعيم الجارود البصرى قال سمعت على ابن أحمد ابن عبد الرحمن القهري الاصبهاني يقول سمعت أحمد بن عبد الجبار المالكى يقول سمعت يحيي بن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة أن لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء * ثم حدث ابن ثابت على ماحدثناه تاج الامناء عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندى عن ابن ثابت قال نبأنا يحيي بن على العجلى سمعت عبد الله بن محمد الدامغانى سمعت الحسن ابن على بن يحيي بن سلام قيل ليحيي بن معاذ يروى عن رجل من أهل الخير قد كان أدرك الاوزاعي وسفيان انه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محباً لما أحب الله مبغضاً لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيي

كل محبوب سوى الله سرف ... وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فنه خلف ... ماخلا الرحمن مامنه خلف
ان للحب دلالات اذا ... ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه ... دائم الغصة مهموم دنف
همه في الله لافى غيره ... ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه ... أصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذى ... حبه غاية غايات الشرف
فاذا أمعن في الحب له ... وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه ... وأمام الله مولاه وقف
قائما قدامه منتصباً ... لهجا يتلو بآيات الصحف
راكعا طوراً وطوراً ساجداً ... باكياً والدمع فى الارض يكف
أورد الحق على القلب الذى ... فيه حب الله حقاً فعرف
ثم جالت كفه فى شجر ... ينبت الحب فسمي واقتطف
ان ذا الحب لمن يعني له ... لا لدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يألفها ... لا ولا الحوراء من فوق غرف

﴿ ومن باب النسيب ماقاله الاديب ﴾

خليلي للبغضاء حالى مبين ... وللحب آيات ترى ومعارف

ألا انما العينان للقلب رائد　　فما تألف العينان فالقلب آلف

﴿ ولنا من هذا الباب ﴾

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها　　حذار على قلبي فما ينفع الحذر

فهام به قلبي فأرسلت عبرتي　　وسلطت من غيظي على عيني السهر

وذاب فؤادي رقة وصبابة　　وأتلفه طول التعلل والفكر

واني بين القلب والعين ميت　　فبعضي من بعضي على قدم السفر

اذا قلت ياقلبي أجاب بحرقة　　جنانيك لا تتبع سوى الحسن والنظر

أنا قائل للحب لست بمانع　　حلول الهوى للسمع كان أو البصر

﴿ ومن باب الافراط في العشق ﴾

أنا والله أرحم العشاقا　　ويح مني كان عاشقا مشتاقا

لو على العالمين قسم عشقي　　أصبح الناس كلهم عشاقا

﴿ ولبعضهم في المعني ﴾

أحبك حباً لو يفاض يسيره　　على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب

وأعلم اني بعد ذاك مقصر　　لانك في أعلى المراتب من قلبي

﴿ ولنا في هذا الباب من قصيدة ﴾

وبي منه مالو كنت أنطق باسمه　　الى الخلق مات الخلق من قوة الحب

﴿ وكما قال الآخر ﴾

وبي من الحب مالو أن أيسره　　يكون بالفلك الدوار لم يدر

﴿ وكما قال مجنون عامر ﴾

ولو أن مابي بالحصا فلق الحصا　　وبالريح لم يوجد لهن هبوب

ولو أن أنفاسي أصابت بحرها　　حديداً اذا ظل الحديد يذوب

ولو أنني أستغفر الله كلما　　ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

كتمت الهوى في الصدر حتى أعلني　　ونمت به من مقلتي غروب

﴿ وكما قال الآخر ﴾

وأشرب قلبي حبه ومشى به　　تمشي حميا الكاس في جسم شارب

يدب هواه في عظامي ولحمها　　كما دب في الملسوع سم العقارب

﴿ ولنا من النظاميات ﴾

مرضي من مريضة الاجفان　　عللاني بذكرها عللاني

هفت الورق في الرياض وناحت ... شجو هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادي ... من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمساً فلما ... أفلت أشرقت بأفق جناني
ياطلولا برامة دارسات ... كم حوت من كواعب وحسان
بأبي ثم بي غزال ربيب ... يرتعى بين أضلعي في أمان
ماعليه من نارها فهو نور ... هكذا النور مخمد النيران
ياخليلي عرجا بعناني ... لارى رسم دارها بعيان
فاذا مابلغتما الدار حطا ... وبها صاحبي فلتبكيان
وقفا بي علي الطلول قليلا ... نتبا كي بل أبك مما دهاني
الهوي راشقي بغير سهام ... الهوى قاتلي بغير سنان
عرفاني اذا بكيت لديها ... تسعداني علي البكا تسعداني
واذكر الي حديث هند ولبني ... وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود ... خبرا عن مراتع الغزلان
واندباني بشعر قيس وليلى ... وبمي والمبتلي غيلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر ... ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس ... من أجل البلاد من أصبهان
هي بنت العراق بنت امام ... وأنا ضدها سليل يماني
هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم ... أن ضدين قط يجتمعان
لو ترانا برامة نتعاطي ... أكؤساً للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا ... طيباً مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهب العقل فيه ... يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبلي ... وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يماني

﴿ ومما قيل في لدغ الهوى ﴾

ان كنت تنكر ماألقاه من ألم ... وما يضرم في قلبي معذبه
أشر بعود من الكبريت نحو في ... وانظر الى زفراتي كيف تلهبه

﴿ ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وماعمل من الاعاجيب ﴾

﴿ في بلاد الروم ودخوله القسطنطينية على أتم الروايات في ذلك ان شاء الله تعالى ﴾

حدثنا ابن طليس وأبو اليمن وأبو الفرج كلهم عن القزاز نبأنا أبو بكر بن أحمد بن على ابن ثابت الخطيب البغدادى أنبأنا الشيخ أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن زرقويه أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأنا أبو على الحسن بن سلام نبأنا صبيح بن بيان البغدادى نبأنا يزيد بن أوس الحمصي عن عامر بن شرجيل عن عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الي بلاد الروم قال لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادى بأن ينادى فى الناس أن يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن يوجه اليه رؤساء أهل العراق وكتب الي عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز أن يوجه اليه رؤساء أهل الحجاز وكتب الى أخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة أن يشخص اليه بنفسه وبرؤساء أهل البصرة وكتب الى علقمة بن مروان وهو عامله على اليمن أن يوجه اليه رؤساء أهل اليمن فلما قدم الناس فأقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان العدو قد كلب عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بترككم الغزو له واستخفافكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد فى سبيل الله وقد علمتم ماوعد ربكم فى الجهاد لعدوه وقد أردت أن أغزو بكم غزوة كريمة شريفة الى صاحب الروم اليون والله تعالى مهلكهم ومبدد شملهم ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد جمعتكم يامعشر المسلمين وأنتم ذو البأس والشدة والشجاعة والنجدة فان من حق الله تعالى أن تقوموا لله تعالى بحقه ولنبيه صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالامير من بعده محمد بن خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالامير من بعده محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة وصيرته أمينا على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان عبد الله بن قيس فقلت ياأمير المؤمنين ول غيري فانى آليت أن لاأكون أميراً أبداً فولي على همدان صدقة بن اليمان الهمدانى وعلي ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طي ولخم وحزام عبد الله بن عدى بن حاتم الطائى وولى علي قيس الضحاك بن مزاحم الاسدى وولي علي بنى أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن الحكم وولى علي كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندى وولى على أهل الحجاز عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وولى علي أهل الجزيرة والشام البطال وولي على أهل مصر يزيد بن

مرة القبطي وولى على أهـل الكوفة الهيثم بن الاسود النخعي وولى على أهل البصرة سليمان بن أبي موسى الاشعرى وولى علي أهل اليمن جابر بن جبير المدحجى وولي علي أهل الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلى ثم أقبل على مسلمة بن عبد الملك فقال يابني انى قدوليتك على هذا الجيش فسر بهم واقدم على عدو الله أليون كاب الروم وكن للمسلمين أبا رحيما وارفق بهم وتعاهدهم واياك أن تكون جباراً عنيـداً مختالا فخوراً ثم أعرض الناس فانتخب منهـم ثمانين ألفاً من أهل البأس والنجدة واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين ألفا وقال يابني صير على مقدمتك محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على ميسرتك عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبدالعزيز وكن أنت فى القلب وصير على طلائعك البطال وأمره فليعس بالليل في العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا أردت بلاد الروم ان شاء الله تعالى فاقحم بالناس واقدم بهم اقداما واحدا حتي ترعب قلوبهم وتزلزل أقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك ملوكهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم أنهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يابنى انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش وصيرته لك ذكرا وذخرا تذكر به أبدا فاياك أن تنكص أو تولى منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت من الله المقت ومن عباده البغض ومن ملائكته اللعنة واعلم يابني انك ان نكلت وأبليت وقتلت ورميت والله الفاعل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على أعقابهم خاسئين ثم أقبل علي المسلمين فقال ياأخواني وأعوانى هذا مسلمة ابني وهو سيفى وسهمي ورمحي وهو أمينى جعلته عليكم وقد رميت به في نحر العدو والروم وقد علمتم انه ثمرة قلبي وحبيب نفسى من صلبي لامن أصلابكم وقد وهبته لله عز وجل وبذلت أمـه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فأعينوه أنتم واعضدوه وانصروه وأقـدموا اذا قدم وحثوه اذا نكص وشجعوه اذا جبن وأيقظوه اذا نام وانبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك ياحبيبى وثمرة قلبي ثم قلده سيفين سيف عبد الملك وسيفه ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرس أسهب فخرج مسلمة يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وذلك أول يوم من رجب وخرجنا معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فأمرهم مسلمة أن يقيموا ولم يغير تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فأقام القوم بها وخرجنا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية

أن العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء أهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فأقام بعمورية وأتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له وأنه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم عليكم وطلبه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد أمرهم فتعالوا فاجتمعوا فاجتمعنا فصير أعلى المقدمة محمد بن الاحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة وصار هو فى القلب قال عبد الله فكنت معه في القلب قال وأمر البطال أن يتقدم في الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقى البطال بطريقاً من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديداً حتى انهزم فلحقناه فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الاحنف فى المقدمة فلم نزل نقاتل القوم يومنا وليلتنا حتى أصبحنا فلما أصبح الصباح صلي مسلمة الفجر وأمرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رأيت البطال وقد حمل على القوم وهو يريدهم وحمل عبد الرحمن ابن صعصعة فقتل وأسر ثم حمل عبدالله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد ابن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد بن عبد العزيز فقتل منهم نفراً كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا وأسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل وأقدم هو ومحمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة رؤساء أهل العراق فقاتلوا وجثوا على الركب وكان شمعون فى عشرين ومائة ألف فما كان الا ساعة حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال أيها الامير قد قتل شمعون فأقبل على المدينة وأقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لأنى أسرت علجا فسألته أين شمعون فقال قد كان أمام القوم وقد فقد فما كان بأسرع حتى أقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم فلما جننا الليل التجؤا الي المدينة مدينة عمورية فأقمنا على بابها فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فأصبنا نساء وصبيانا فأخذناهم أسري وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية مائة ألف دينار وثمانية وثمانين ألف دينار واثنا عشر ألف شاة وألفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الي عبد الملك ثم عرض الناس ففقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى أبيه عبد الملك بما فتح الله سبحانه على يده وما أصيب من المسلمين ويستأذنه في التقدم ويستأذنه فى الغنائم فأمر أن تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل ذلك رجاء بن حيوة ثم أمرنا مسلمة بالتقدم فتقدمنا الى الثقفورية وفيها تقفور الاكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون ألف فارس مافيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى أزالنا عن مراكزنا ويوم

على أعقابنا ثم ان مسلمة نادى بأعلى صوته الى أين ياأهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم والى أين ياأهل العراق فلاعراق لكم ان وليتم من علوج الروم اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال يامعشر المسلمين الى أين تنهزمون ياأهل العراق وأهل الدين وأهل الصدق من أهل الصلبان وعبدة الاوثان أما ترغبون أما ترجعون اثبتوا يثبت الله أقدامكم ثم أقبل شاب من أهل الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل محمد بن مروان وترجل محمد بن الاحنف وترجل الناس فحمل نقفور لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم حمل على الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى أقبل عبدالرحمن بن صعصعة فى الخيل وأقبل محمد بن عبد العزيز فحمل مسلمة وأفاق مسلمة من ضربته فنادى ياأهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم الرضوان أنا مسلمة لم أقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم فلقد رأينا الجيف يومئذ كأنها التلول وجننا الليل وبادر البطال الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم من بين أيديهم فقتل نقفور لعنه الله وعامة أصحابه فانهزموا بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل وأسر وولوا الاكتاف فقدمنا المدينة ليلا وهم لا يشعرون فقتلنا وأسرنا وغنمنا وسبينا فلما أصبحنا عرضنا مسلمة ففقدمن المسلمين خمسمائة ونظر رجاء بن حيوة فى الغنائم قال فكانت غنائم النقفورية ستمائة ألف دينار سوي المتاع وان مسلمة وهبه للمسلمين وأقمنا بالنقفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهي مدينة عظيمة ولها أربعة أبواب من حديد فيها بطريق عظيم الشأن يقال له أيفريطون فتحصن بها وأقام بالمدينة فتقدمنا نحن الى المدينة وأقمنا عليها أياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصب مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا وأحطنا بالمدينة من سائر الابواب وصبرنا لهم وصبروا النا أربعين ليلة ثم ان بطريقاً من بطارقة أيفريطون كتب الى مسلمة يسأله الامان ان يفتح له بابا من ابوابها فبعث اليه البطال فأمنه فلما جننا الليل فتح له الباب الاعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له بابا آخر فدخل مسلمة وخرج ايفريطون من الباب الآخر وخلي المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم وأسرنا منهم من غير أن يقتل احد من المسلمين يومئذ الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة ثم خرجنا من السماوية نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة ايفريطون فى ثمانين ألفاً وكان أيفريطون مقيما بالمسيحية فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى ردنا الى سماوة ثم رجعنا ورجعوا فعند ذلك كانت الهزاهز

فقتــل يومئذ من المسلمين ألف ومائة ثم قتل شماس فعند ذلك خرج ايغريطون من المسيحية فحمل عليه مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة فطعن ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم حمل محمد بن مروان فطعن ثم حمل محمد بن الاحنف فطعن ثم حمل البطال فضرب على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلي فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد السلمي فلم يزل يقاتل حتي طعن طعنة فى بطنه فاستشهد رحمه الله ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليــه ايغريطون فطعنه فخر صريعاً ثم ضرب عنقه ورمي به الى المسلمين فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد السلمي ثم أفاق مسلمة فحمل وحمل البطال على ايغريطون فضربه ضربة بالسيف على رأســه فخرّ ميتا ثم كبر البطال وكبر الناس وكبر مسلمة وحملنا حمــلة واحــدة ورفعنا رأس ايغريطون فانهزم أهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت فكم بلغت مدينــة أهــل المسيحية قال بلغت ألف ألف دينار واثنين وعشرين ألف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا وأقمنا بالمسيحية وهى مدينة عظيمة على شاطئ الفرات لهـا ثمانية أبواب وفيها البساتين وهي أعمر بلاد الروم وأحصنها وأقمنا بها ستة أشهر فصارت بلاد الروم مادون المسيحية الى بلاد الشام كلها فى يد مسلمة ثم كتب الى أبيــه بذلك فكتب اليــه يأمره بالتقدم قال فتقدمنا الى مدينة البوش وهي مدينة صــغيرة الا أن البوش كتب الى اليون أن يمده فأمده بالخيل والرجال فخرج الينا فى خمسين ألفاً فلبثنا يوما وليلة وتقاتلنا قتالا شديدا ثم أن البوش قتل فانهزم أصحابه ودخلنا المدينة قال عبدالله ابن سعيد فما رأيت مدينة كانت أكثر غنائم منها على صــغرها أصبنا فيها ستمائة ألف أوقية من ذهب فقسمها رجاء بن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فمـا لقينا منهم أحدا حتى وردنا البحر فأقمنا على شاطئ البحر ثمانية أشهر ثم أن مسلمة بعث الى أهل عمله من الروم فهيؤا لنا سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم فى البحر ثلاثة أيام حتي وصلنا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية والجزيرة التى فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينــة منها أربعة فراسخ والبقية حزيرة فأقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى أهل عمله من الروم أن يبنوا له مدينة فرسخين فى فرسخين فأقمنا فيها وصارت بلاد الروم كلها فى يد مسلمة مابين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبى اليه الخراج ونصب اليون ملك الروم على المدينة المجانيق وأقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينه القهر لانه قهرهم

عليها قال عبد الله بن سعيد بن قيس لقد غرسنا بها التفاح وأكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى وأكلنا منها وأقمنا اقامة قوم لايريدون الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا نغزوهم فى كل يوم ويغزونا ونقاتلهم ويقاتلونا حتى اذا جننا الليل رجعوا الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية فوقفنا على بابها سبعة أيام مانفتر ولا نرجع الى مدينتنا وأن مسلمة ليقاتل بنفسه وما يرجع ولا ينثني وأقبل البطال فقتل منهم ما بين الخمسين الى المائة حتى قتل فى تلك الايام سمائة رجل قال فلما اشتد حصارنا لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك أمير العرب من اليون أما بعد فقد أخربت بلادي وقتلت بطارقي وحصرتنى في مدينتي وبلغت مني كل مبلغ وقد أردت أن أجمع عليك الجموع من الروم كلهم ثم أصول عليك صولة واحدة أفرق جمعك وأقل فيها أصحابك وأبدد شملك ثم اني أحببت أن لاأفعل ذلك وقد عزمت على مصالحتك على أن ترجع الى المسيحية فتقيم بها وأؤدى اليك فى كل سنة عشرة آف أوقية فضة وستة آلاف أوقية ذهب وخمسة آلاف رمكة على أن أحقن دماء أصحابك وأصحابى وعلى أن أسالمك وتسالمنى فان ذلك أبقي لك فكتب مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى اليون كلب الروم (أمابعد) فانك ذكرت أن لو أردت أن تجمع الجموع فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك ان شاء الله تعالي وهذه أمدادي تأتينى من الشام وهم ذو البأس والشدة والقوة والنجدة وهم أصحاب الدين والقرآن لايريدون الا قتالك يطلبون بذلك الجنة لايريدون الدنيا ولا ذهبا ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا أهلها هم أشد حبا للموت منك للحياة يطلبون بذلك الجنة وجنات النعيم وأما ماذكرت من أمر الصلح فاني قد آليت بيمين أن لاأرجع الى بلادي حتى أدخل مدينتك فان أبررت يمينى والا وقفت على بابها حتى أموت أو يفتحها الله سبحانه على يدى وأما ماذكرت من مالك وما تصالحني عليه فان ذلك حقير عندى ذليل فى عيني ان كان قد عظم عليك كثرة ذلك فانه لايكثر عندي وبعد ذلك فانى ان وصلت الى مدينتك والا فهى الجنة فلما قرأ اليون الكتاب خرج الى باب القسطنطينية ثم نادى أنا اليون فأين مسلمة فدنا مسلمة قريبا من الباب ثم ان اليون قال لمسلمة أنا قد ضمنت لك الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الي قتالى فاني سأعد لك خيلا غير هذه الخيل قال له مسلمة اثبت مكانك وأمرنا مسلمة أن نتهيأ فى السلاح الشاك فلما نظر اليون الى ذلك هاله ونحن يومئذ ستون ألف مقاتل فهاله ذلك هولا شديدا فعندها قال لمسلمة ماالذى تريد فقال له مسلمة عزمت على أن

لأرجع حتى أدخل مدينتك قال له اليون أدخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على أن آمر البطال وأصحابه يقفون على باب القسطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب الاعظم ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا لقتال وهو الباب الاعظم فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت مايزول ولا يتحرك قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم أخرج فاقحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من أصبتم والامير من بعدى محمد بن مروان فركب علي فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة متقلد بسيفين سيف أبيه وسيف نفسه حتي دخل وبيده الرمح فصف له ملك الروم الخيل من باب المدينة الي باب الكنيسة العظمى كلما مر بقوم سارو خلفه وقد رمقوه بأبصارهم وهم يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم حتى وصل الي قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة أنت اليون فقال نعم قال فأين الكنيسة العظمي قال هذه فدخل على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الى الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من ذهب وعيناه ياقوتتان حمر وأنفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الي الصليب أخذه فوضعه الي قربوس فرسه فقالت الرهبان لاليون لاتدعه فقال له اليون ان الروم لاترضي بهذا فخلف لا يخرج حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم علىّ مثله دعوه يخرج والا دخل عليكم البطال فأخذه وخرج وهو علي فرسه واليون مسايره حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب علي الرمح فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا فى خراب مدينتهم ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر وقدهم القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة كادت الارض تخور بهم وسررنا بخروج مسلمة سرورا عظيما ورجعنا الى مدينتنا فأقمنا بها سبعة أيام ونحن مسرورون ننتظر المال والدواب التى ضمنها اليون لمسلمة فكتب اليه مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة بن عبد الملك الى كلب الروم اليون (أما بعد) فان الله تعالي قد أظفرنى بك وأعلاني عليك وجعل لى خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرا وأعزم بالله عزيمة ثانية لتوجهن المال الىّ أولأقدمن مدينتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فكتب اليه اليون أيضاً اليون الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبده الذليل اليون أما بعد فقد وجهت اليك خمسة آلاف رمكة وعشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية من ذهب وتاجا مفصصا بالدر والياقوت فهو لك خاصة أسألك أيها الامير وأطلب اليك طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم في أي البلاد شئت

من بلاد الروم ان أحببت ذلك فلما أتى مسلمة الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله وأثنى عليه ثم عرض الناس فكانوا يومئذ أربعة وأربعين ألف رجل قد أصابهم الجهد فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة ألف دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى فى غمرات الموت منذ سبع سنين لم أحب أن أخبركم كرهت اني أخبث أنفسكم وأفشلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك منذ سبع سنين وولى الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات وقد ولى سليمان بن عبد الملك وبايع له الناس وانما وجهت رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لان الوليد كتب الي فلذلك وجهته فبكي الناس بكاء شديداً ثم قالوا أيها الامير أنت أحق بالخلافة فهلم نبايعك فقال أيها الناس لله قد ركبت أمس فى المشركين وأشق عصا المسلمين اليوم فأخالف أمرهم الا أنى قد بايعت لسليمان ابن عبد الملك فبايعوا له فبايع الناس كلهم عند ذلك فأقمنا فى الجزيرة بعد ذلك ثلاثة أشهر حتى أصلحنا سفننا وهيأنا أمرنا فأعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى اليون ملك الروم أما بعد فانى قد عزمت علي الخروج من بلادك فأجمت علي ذلك وأحببت أن أحسن اليك كما طلبت العافية وقد خلفت عندك وديعة مسجدى هذا الاعظم فاياك ثم اياك أن تحرك منه حجرا أوعودا فاني أقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت لأرجعن ثم لأقدمن عليك حتي يهلكك الله ويخزيك وأما سوى ذلك من بناء فأنت أعلم فاياك أن تغير في أثرى حتى أخرج من الروم فانك ان فعلت فقد خالفت ونقضت مابينى وبينك فلا أمان فاعزم بالله عزيمة ثانية لئن خالفتني أو رأيت سوأ لاقيمن عمرى أو يظفرنى الله بك مع انى أرجو أن يضيع الله أمرك ويهتك سترك ففعل أودع فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة بن عبد الملك من اليون عبده الذليل (أما بعد) فقد فهمت كتابك ولك السمع والطاعة انى لا أعبر الجزيرة ولا أخرج حتى تخرج من بلاد الروم وأما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لايهدم منه حجر ما كان لي سلطان ولا يكسر منه عود ولا يدخله أحد من الروم أبدا ماعمرت فى الدنيا وقد وجهت اليك ألف رمكة وألف أوقية من ذهب وألف ثوب بدا كونى هدية لك فأقبلها أيها الامير فلما أتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين المسلمين فما تفضل بدينار ولا درهم ثم أمر البطال أن يحمل المسلمين فى السفن ويعبرهم الجزيرة فلم يزل ذلك دأبه وانه لمقيم فى المدينة حتى عبر الناس كلهم وبقي في مائة فارس فمضى بنفسه الي القسطنطينية فقال يااليون اني ماض فهل لك من حاجة

فخرج اليه اليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله ثم قال اليون أيها الامير الموفق الكبير ائذن لي حتي أسير معك فأبي وأمره أن يرجع الى المدينة فرجع وأن مسلمة لواقف على باب المدينة حتى دخلوا كلهم اليها ثم أقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا مالا ولا زادا الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون فأقمنا على شاطئ البحر سبعة أيام وجاء اليون حتى دخل مدينة القهر فأقام بها فلما ارتحلنا خربها كلها عن آخرها ماخلا المسجد وأقبلنا حتى دخلنا المسيحية وأمر مسلمة أصحاب المسالح أن يلحقوا به فلم يخلف مسلمة أحدا وعبر الفرات وأقمنا بالمسيحية ووقع الموت والطاعون بالمسلمين فمات من المسلمين خمسة عشر ألف رجل فاغتم مسلمة لذلك غما شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث اليون ولا أصحابه حدثا وأخرب مسلمة مدينة المسيحية وتحول عنها الى التقفورية لان أهل المسيحية كانوا هموا أن يغدروا بالمسلمين فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم وأقام بالتقفورية ستة أشهر ثم عرض الناس فكانوا يومئذ خمسة وعشرين ألفا فاغتم لذلك مسلمة غما شديدا وأتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره أن سليمان ابن عبد الملك توفي وأمر أن يستخلف عمر بن عبد العزيز فاني قد بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضي في الرعية يقسم بينهم بالسوية ورضيت به بنو أمية وقريش كلها ورضي به أهل الآفاق والامصار ودخلوا فى بيعته وقد كتب اليك كتابا يأمرك بالقدوم اليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه بالبيعة له والطاعة فاقبل كتابه وانقد لأمره وأطعه ترشد ان شاء الله تعالى فاياك أن تخالف فتفسد ما أصلحت وتنقض ماأبرمت مع ماأتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد فى شقك العصا وخلافك على الامة فاقبل وصيتى فقد علمت نصيحتى لك والسلام فاتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى مسلمة بن عبد الملك (أما بعد) فان الله خلق الخلق على ماشاء من تقديره ودبرهم بمشيئته وارادته فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر أن ولاني أمر المسلمين وجعلني خليفة فى الارض فاسأل الله أن يخرجنى مما أدخلني فيه سويا سليما خميصا لاتبعة على فى ذلك ولا عقاب فقد طال حزنى بذلك ومرض قلبي وتفتت كبدى وقد بايع لى بنو أمية كلهم وجميع الامصار فأدخل مع الجماعة وأقدم بمن معك جميعا ولا تخالفن أحدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما أتى مسلمة الكتاب تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء أهل

الامصار ممن معه فأدخلهم الي رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون فقال محمد بن الاحنف أرى أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم قال لعبد الله بن جرير وأنت ما ترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبد الرحمن بن صعصعة وأنت ماتقول فقال أيها الامير أقم فى موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان ابي خالفته وبايعك الناس فأنت أولي بذلك منه فقال له محمد بن الاحنف اتق الله أيها الامير فقد علمت مكانتك من العدو منذ سبع سنين فاياك أن يكون آخر أمرك الى الدمار فهذا لاول الدمار أن تخالف السنة وتشق العصا ولكن سر بنا فأنت موضع الفضل والشرف ومع هذا أيها الامير تلم بأهلك وقرابتك مع انك بحمد الله ممن يحتاج اليه ويطلب ماعنده لثلاث خصال أما الواحدة فالفهم والعلم والثانية الشجاعة والبأس والثالثة الشرف فى أهل بيتك فلا تفسد هذه الخصال فى الخلاف والشقاق قال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت ماجاء من رجل منكم فكلكم أراد النصيحة وكلكم أراد الشفقة لاخير فى عيش الدنيا مع الخلاف والخوف والرعب وقد ولي هذا الرجل فأهل ذلك فى ورعه ودينه وقد كتب الي رجاء بن حيوة بكتاب سرني ماذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلى ولا مثله يخلى مثلى انه أنظر لي من جميع اخوانى وأقوم بحقى وأعرف بفضلى لانه أبر بي من اخوانى وأكرم على مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت على الشخوص اليه فان أكرم وقرب فأهل ذلك وان أبعد وتنحى فيما سلف من ذنوبى فقلنا له وفقك الله فنعم مارأيت ان بايعته فصير على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الميسرة محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابنه وصار هو فى القلب وصير على الساقة عبدالله بن سعيد وأخرب مدينة التقفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة صورها وعزل جميع عماله من بلاد الروم فقدمنا دمشق فى ثلاثين ألفا فدخلناها وقد مات رجاء بن حيوة قبل ذلك بعشرة أيام فبلغ ذلك مسلمة فغمه غما شديدا وأقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له في الدخول الي المدينة ثلاثة أيام حتي طلب اليه جميع بنى أمية فأذن له فدخل فمضى ومضينا معه الي منزل عمر بن عبد العزيز بالخيل والناس وهبة السفر فلم يأذن له فرجع الي منزله فلما كان من الغد ركب وركبنا معه ألف رجل من القواد فلم يأذن له فرجع وركب اليه من الغد في أهل بيته ومواليه فلم يأذن له وركب اليه من الغد في اخوانه وبني عمه فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد

وحده راكبا فلم يأذن له فرجع ومضي اليه من الغد راجلا فأذن له وعنده وجوه قريش ورؤساء أهل الشام فسلم عليه بالخلافة فرد عليه ردا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكي مسلمة وقال ما أراني عاصياً فان كنت عاصياً فقد عصى من هو خير مني وان كنت مداهنا فقد داهن من هو خير مني فما جرمي الا أن أنكيت في المشركين وأبكيت وقمت بحق الله تعالى وقتلت عدوه ولم تأخذني فيه لومة لائم فانما فعلت بما أمرت وأوصيت بالدخول الى المدينة العظمى فدخلت هذا كلامي هذا وعذري فاقبل مني أودع فقال عمر بن عبد العزيز يامسلمة سرت بالمسلمين أقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف وأتعبت القوي تطلب الشرف وأردت الرياسة أما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها ولكنك أردت أن يقال هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يامسلمة لقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الويل لمن أهلك نفساً مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك أقعد فقعد فقال هات يامسلمة حدثني عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز سمعت مسلمة وهو يقول لعمر ما رأيت بلادا تشبه القسطنطينية قال عمر صفها لى قال هي مدينة برية بحرية الخير فيها كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها ظاهر والدواب فيها فرهة قال عمر صف لي سورها وأبوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال أما سورها فحجارة وعرض السور مايسير عليه مائة فارس عرضاً فأما الابواب فانها حديد عرض مابين كل باب ميل وأما الكنيسة العظمى فمن رخام مصنف مفصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر وأما قصرها فمن رخام ولم أدخله ياأمير المؤمنين قال عمر أسئلك بالله يامسلمة هل جبنت حيث دخلتها قال مسلمة لا والله ياأمير المؤمنين ماجبنت ولكني أجرى ما كنت حيث دخلتها قال كيف رأيت أهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فاذا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن أميرا على الثغور وأمره أن يبلغ العمورية فاذا بلغها لايجوز الى غيرها وأقام مسلمة عند عمر بدمشق ﴿ تأديب عمر بن عبد العزيز مسلمة ابن عبد الملك ﴾ بالاسناد قال مقاتل ثم أن عمر بلغه أن مسلمة ينفق على مائدته ألف درهم في كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته ألف سائل في كل يوم يطعمهم ثلاثة ألوان وشواء وكان يأكل هو يوما لحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة أيام يوما للقضاء ويوما لاهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان اذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل فى عنقه والقيد في رجله ونادى

يارب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث الى مسلمة يأمره أن يتغدى عنده فأتاه فأمر عمر بجفان السؤال أن تهيأ وهيأ له طعاما وأمر أن يحبس الطعام وأن يقدم العدس فلما أبطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يامقاتل ان أبا سعيد لايصبر على الجوع فأتنا بما عندك فأتاه بعدس فأكل أكلا منكرا حتى شبع ثم أتى بالطعام فقال عمر كل ياأبا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر ياأبا سعيد تكفيك أكلة بدانقين وأنت تنفق على مائدتك ألف درهم كل يوم فقال مسلمة اعطني عهد الله أن لا أعود الى مثل ذلك فرجع عنه ﴿ ومن أخبار عمر بن عبد العزيز ﴾ وبالاسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وقد أتوا محمد بن عمر بن عبدالعزيز فسألوه عن عمل أبيه فقال ماأذكر أنى رأيته ولكنى أدخل على أمي فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان فأسألها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال ياأمه ماصنع أبي فانالناس قد لجوا عليَّ فى ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يابني لاتريد أن تعلم قال لها فانهم لايدعونى حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم ان أبي كان من أعظم قريش وأرفههم مركبا وألينهم ثوبا وأطيبهم طعاما قبل أن يلى الخلافة فلما ولى الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا رفع ثوبا يدخره ولا اتخذ أمة منذ ولى الى يوم مات فهذه كانت حالته * قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له يامقاتل انه بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامام العادل اذا وضع فى قبره نزل على يمينه واذا كان جائرا نقل من يمينه الى شماله فاطلع حتي تنظر الىَّ قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمدلله قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى

﴿ ولنا فى الاخذ من السلطان وترك الاخذ من الناس للمنة ﴾

ان الحلال من المكاسب همتى	والاخذ من مال الفتوح أجانبه
تمضى المروءة أخذه من عالم	مذمومة أحواله ومذاهبه
تمتن من قبل العطاء وربما	سالت عليك بما يعير مدانبه
فلتجتنب أخذ الفتوح فانه	يجني على الاعقاب منك عواقبه
الا من السلطان فهو نصيبكم	مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة	فتى حباك تخذه انك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت اسنادنا اليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلانى عن محمد بن عمرو بن الجراح الغزى عن أبي الصلت شهاب بن خراش عن

سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل وانقطعت الرجل وغلقت الابواب فبينما أنا على ذلك اذ سمعت له حفيفاً له جناحان وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال آدمي فقلت نعم قال لاروع عليك هؤلاء الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ماأرى من الاول قال جبريل قلت ثم الذى يتلوه قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سألتك بالذى قواكم على ماأرى مالقائلها من الثواب قال من قالها سنة كل يوم مرة لم يمت حتي يري مقعده من الجنة أو يرى له قال أبو الزاهرية قلت سنة وسنة كثير لعلى لا أعيش فقلتها فى يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة كثير لعلى لاأعيش فيها فقلتها فى يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال الحوسي فقلت سنة والسنة كثير لعلى لاأعيش فيها فقلت فى يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو فقلتها فى ثلاثة أيام أو أربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقاني فيقول رأيت لك كذا وكذا أظنه من ذلك قلت وقلتها أنا فى ليلة فرأيت خيرا وقلتها وقالها صاحبي عبد الله الحبشي فرأى أو رؤي له خيرا .

﴿ ومن باب حب الوطن ماقالت العجم اللسن ﴾ من علامة الرشد أن تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة * وقال الحكيم فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تتطلع بهواها وتنزع الى غذاها وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق والذي يؤيد ماذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر الديار فخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم وقال تعالى وما لنا أن لانقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقيل لولا حب الناس الاوطان لخرب البلدان وقيل من أمارات العاقل بره لاخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه كما قيل

* ودارهم فاللبيب من داري * قالت العرب حماك أحمى لك وأهلك أحنى لك ﴿حكمة﴾ الغربة كربة والقلة ذلة وقال القائف اذا أحست النفس بمولدها تفتحت مسامها فعرفت

النسيم وأكثرت الشميم وقال آخر يحن اللبيب الى وطنه كما يحن النجيب الي عطنه وقال بعضهم كما أن لحاضنتك حق لبنها فكذلك لارضك حرمة وطنها وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم ثكل أباه وأمه فلا أم ترامه ولا أب يحرب عليه وفى المثل أوضح من مراة الغريب قالت الحكماء أكرم الخيل أجزعها من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب وأكرم الابل أشدهم حنينا الي أوطانها وأكرم المهارى أشدهم ملازمة لامهاتها وخير الناس آلفهم للناس قال بعض الشعراء في الوطن

ألا ليت شعرى والحوادث جمة متي تجمع الايام مافرق الشملا
وكل غريب سوف يمسي بذلة اذا بان عن أوطانه وجفا الاهلا

﴿ وأنشدنا أبو بكر بن سكر قال كان المازنى ينشد لعروة ﴾

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف عن البلاد اذا بدا بين الغدائر والزمان مقيم
لو كنت أملك منع مابك لم يذق مافي فلائك ماحييت لئيم

﴿ وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن يحيي الوزعي بمسجد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر ﴾

الى عامر أصبوا وما أرض عامر هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم وردت بحور الندى ماؤها عذب
الى مابدت للناظرين خيامهم فثم العتاق القب والأسل القضب

﴿ وأنشدنا أبو الحسن على بن خروف بمنزلي لمرأة من عقيل ﴾

خليلي من سكان ما وان هاجنى هبوب جنوب مرها وانتسامها
فان تسألاني ماورائى فانني بمنزلة أعي الطبيب سقامها

﴿ وأنشدنا ﴾

أقول لقوم ألف الدهر بينهم وبيني والايام نحوى وتفرق
فاني وان أحدثت عقد وصالكم ففي غير مثوى أرضكم اتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة عوارض مزن صوابها يتدفق

﴿ ومن باب المشاق والعشق ﴾ قال على بن عبيدة العشق أرواح تجول فى الخليقة وفرح يجول فى الروح وسرور ينشى الخواطر له مستقر غامض ويحل أطيب المساكن ينساب في الحركات ويهدئ القوى ويقوى الضعيف * ولبعضهم

تقول أناس لو نعت لنا الهوى ووالله ماأدرى لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه جزء أعده وليس لشئ منه وقت موقت

بلى غير أنى لاأزال كأنني | على من الاحزان بيت مبيت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتى | وأقرعها طورا بظفرى وأنكت
وقد زعموا بي أني لاأحبه | فما لى أراه من بعيد فأبهت
اذا اشتد مابي كان آخر حيلتى | له وضع كفي تحت خدي واصمت

﴿ وأنشدني بن مرتين من هذا الباب ﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة | والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهونه شديد قادح | والحب أصغر مايكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهرا | ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لايخفى وان أخفيته | ان البكاء على المحب نميم
الحب يشهد صادقا في وجهه | عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا | بين الجوانح والضلوع مقيم

﴿ حكاية ﴾ قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون يوم نوروز فجاء الناس بهدايا فأمر بردها استحقارا لها فردت الهدايا وكانت في المهديين امراة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

الم ترنا نهدي الى الله ماله | وان كان عنه ذا غني فهو قابله
ولكننا نهدى الى من نحبه | على قدرنا لانحوماقديشا كله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا ﴿ حديث مرفوع ﴾ رفعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى أبى هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس فى أحفل مايكون من أصحابه اذ أقبل اليه أعرابى من بني سليم باكيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مايبكيك ياأخا بني سليم قال انى ربما قمت في صلاتى فيأخذني الهذيان وربما نمت فتأخذنى الفكرة فى منامي وربما أخذتنى الوسوسة حتى كادت تفسد علىّ ديني فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياسلمي هذا عمل ابليس لعنه الله ألا أعلمك تسعة عشر اسما علمنيها رب العالمين حين أسرى بي الى السماء السابعة أربعة منها مكتوبة على جبهة اسرافيل وأربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل وأربعة مكتوبة على جبهة جبريل وأربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الاكبر وهو أحد حملة العرش جناح له فى المشرق وجناح له في المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة العرش لو أمره الجبار أن يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن كان أهون عليه من طرفة عين قال بلي يارسول الله فقال ياأخا بني سليم انها تسعة عشر اسما ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه ولا مغموم الا

فرج الله عنه غمه ولا غائب الا رده الله عز وجل ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا مديون الا قضي الله دينه ولم تكن هذه الاسماء فى منزل الا طرد الله عنه ابليس وجنوده فاذا أمسيت وأصبحت فقل اللهم انى أسألك يارحمن يارحيم وياجار المستجيرين ويا أمان الخائفين وياعماد من لاعماد له وياسند من لاسندله ويا ذخر من لاذخر له ويا حرز الضعفاء وياعظيم الرجاء ويامنقذ الهلكا ويامنجي الغرقا ويامحسن ويامجمل ويامنعم ويامفضل ويا عزيز أنت الذى سجد لك سوادالليل وضوء النهار وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي النحل ونور القمر ياألله ياألله ياألله لاشريك لك أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك ﴿ ومن جواهر الكلم ﴾ أطيب الاشياء العافية وأفضل الدارين الباقية الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت فوز الثقة مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله أغناه ومن أحسن الى خلقه نجاه ان الدنيا لاتصفو لشارب ولاتفى لصاحب لاتخلو من فتنه ولا تخلى من محنه فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك فان نعيمها ينتقل وأحوالها وثمرتها تضمحل من أطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل فاتضع من أطاع الله ملك ومن أطاع هواه هلك كم من جامع لمن لايشكره ومنفق فيمن لايسره من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقباله فمن استعمله عمله لم يخل من رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد ثمرة العلم أن تعمل به وثمرة العمل أن تؤجر عليه كل عزلا يوطره دين مذلة وكل علم لايؤيده عقل مظله ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بصحة الدين فمن صح يقينه زهد فى الثرا ومن قوي دينه أيقن بالجزا ﴿ وصية من شيخ ناصح لتلميذ قابل ﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شادان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قلت لذى النون فى وقت مفارقتى له من المجلس من أجالس فقال عليك بمجالسة من يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك فى الدنيا علمه ولا تعصي الله مادمت قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن هذا الباب ماحدثنا المروزى عن الخشاب نبأنا عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له ياأبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما فى هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت فقال الرجل ياأبا العباس انما أقرأ عليك هذه الابواب لتتكلم عليها

فقال له الخشاب اقرأني فاني أنا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الي الشيخ أبي مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال ياأبا مدين اتفق لى مع الخشاب كيت وكيت فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله فاذا كان حاله لاتفهمه ولا يؤثر فيك فكيف قوله فاتمغظ الرجل أخبرنى عبد الله بن الاستاذ المروزي عن كشف أبى العباس الخشاب قال خطر لابى مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى أن يستأذن فى ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له حالة تعلم من الله فوافق هـذا الخاطر دخول الخشـاب على أبي مدين فقبـل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب ياأبا مدين يقال لك امسك عليك زوجك فسكها ولهذا الخشاب عجائب زرت قبره مع ابن يخاف بمدينة فاس فأني خبر أنه يوم مات مابقي ولى لله له خطوة الا حضره ﴿وصية نوح عليه السلام لابنه﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد زياد قال نبأنا محمد بن عبد الملك الدقيقي نبأنا خنيس نبأنا زياد قال نبأنا محمد بن عبد الملك نبأنا زيد بن بكر بن خنيس عن محمد بن اسحق عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال لا أطول عليك احذر أن لاتنسى اثنتان يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه واثنتان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فأما الاثنتان التى يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة أن لااله الا الله وأن السموات والارض وما بينهما وما فيهن لو كن حلقة لقصمتها ولو كن في كفة لرجحت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزقون وأما الاثنتان التى يحتجب الله عز وجل منهما وصالح خلقه فالشرك به والكبر فقال رجل من أصحابه يارسول الله اني لأحب أن يجمل مركبي ويلين مطعمي ويحل علاق صوتي وقبال نعلى فذلك كبر قال لا ولكن الكبر أن تبطر الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابي انتهي ﴿نصيحة﴾ رويناها عن الحسن من حديث ابن ثابت قال نبأنا أحمد بن الحسين بن محمد بن ثابت قال نبأنا أحمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الله نبأنا جدى نبأنا أبو بكر أحمد بن يحيي بن عمرو بن عتيق العامرى نبأنا أحمد بن على بن خلف نبأنا سري بن المفلس السقطي نبأنا يزيد عن المسعودي عن محمد عن عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم لو أنك تجد حقيقة الايمان ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتي تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا ألا تري عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك وكذلك أحب مايكون الي الله اذا كنت كذلك ﴿ومن حديثه﴾ أيضا قال أنبأنا محمد ابن على الاصبهاني التاجر نبأنا أحمد ابن محمود القاضى بالاهواز نبأنا محمد بن زكريا نبأنا ابن عائشة قال سئل على بن

الحسين عن صفة الزاهد فى الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم حياته
﴿ حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى ﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال نبأنا على بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذى النون بن ابراهيم المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذوالنون يافتى ماالذى أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يااستاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرا أيحسن به أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من ساروه فأبدى السر مجتهدا لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
لايصطفون مذيعا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحي بن على بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام سمعت يحي بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والاحمق يمسي في لاش قال وحدثنا عبد الرحمن عن أحمد بن مكحول قال سئل حكيم أى شئ أحلى قال النصرة على العدو وبعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعظة فى المجالس والغلبة للمتكلم ﴿ كلام لبعض اخواننا فيمن أفناه الشوق ﴾ أملا علينا صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقري بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة فيمن أفناه الشوق وأودى به التوق وأماته التذكر وأفناه التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله وضمائره وسرائره مع الله فني به عنه لما منحه به منه وذلك حين زهد فى شهواته ولذاته وتجوهر في صفاته وذاته فنى بمولاه عن تربه ونفسه بما أولاه من قربه وأنسه عرض عرضه على الخلق وجاهر بجوهره لدي الحق حتى صار بين الاتراب من عالم التراب ومن أولي الالباب عند رب الارباب بقي صورة فى الفناء ومعني فى عالم الفناء فعين السعادة لم تزل تلاحظه من قبل الازل فهو فى عالم الصور معنا وفى عالم الارواح يشهاد المعنى فلما أفناه موجده عن وجوده بما حباه من تطوله وجوده تحيط جوهر روحانيته في عرض السانيته وظمعت في الخلاص الارواح من حصر اقفاص الاشباح هتفت بها هواتف الاقدار بالعشي والابكار هذا يقرأ عليها ياأيتها النفس المطمئنة وهذا يتلو عليها ولكم فى الارض

مستقر ومتاع الي حين فحينئذ هدرت بلابل بلبالها وغردت قارى أقمار أحوالها ونشد لسان حالها

ياحسرتى كيف ألقاهم ولى جسد ... ولى فؤاد ولي سمع ولى بصر
ماذا أقول اذا قالوا فديتهم ... أين النحول وأين الدمع والسهر
اذا اعتذرت أجابتنى محاسنهم ... مالامرئ لم يمت فى حبنا عذر

﴿ مبشرة خير تدل على فتح ونصر ﴾ رأينا ونحن بسيواس فى شهر رمضان والسلطان الغالب فى ذلك الزمان يحاصر انطاكية فرأيت كأنه نصب عليها المجانيق ورماها بالاحجار فقتل زعيم القوم فأولت الاحجار آراؤه السعيدة وعزائمه التى يرميهم بها وأنه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يوما وذلك سنة اثني عشر وستمائة فكتبت اليه من ملطية قبل فتحه اياها بأبيات أذكر فيها رؤياي وأذكر فيها ماقاله رسول الله صلي الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة أم المؤمنين قبل أن يتزوج بها في سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله سيضيعه فقلنا نحن كذلك أدبا واقتداء فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الابيات لرومية اتفاقا وهي

قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها ... فابشر فان الروم فيك لفي خسر
رأيت لكم رؤيا تدل على النصر ... وفتح بلاد الكفر والقتل والاسر
قتلتم بأحجار المجانيق كبشهم ... فأولتها الآراء تعضد بالنصر
فدونك فانهض أيها الملك الذى ... علا أمره فوق السما كين فى النسر
وخذها من الله الكريم بشارة ... تدل على التأبيد والقهر والقسر
فان كان عن حق سيمضى وجودها ... وان لم يكن مافيه في الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع اذ جاء وحيه ... برؤياه فى أم الحميراء بالستر
اذا جاء نصر الله والفتح فلتجد ... بمالك من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطي قال نبأنا عيسي بن عبدالله الوراق أخبرنى علي بن جعفر الرازي نبأنا عبد الله بن محمد بن مسلم نبأنا موسى بن سهل النيسابوري الموصلى قال سكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وابن أم حزام أبو أبى واسمه شمعون حليف الحضرموت وأبو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمي وفيروز الديلمي وذو الاصابع وأبو محمد النجاري هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها أعقب منهم عبادة بن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم

يعقب أبو ريحانة ولاذوالاصابع ولا النجارى ﴿ ذكر كعب الاحبار ﴾
ان الله تعالى قال فى التوراة لصخرة بيت المقدس أنت عرشي الادنى ومن فوقك رفعت السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكانما مات فى سماء الدنيا ومن مات حولك فكانما مات فيك لاتنقضى الايام والليالى حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بني آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فأغسلك حتى أتركك كالمهات وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار وأجعل عليك قبة خلقتها بيدى وأنزل فيك روحي وملائكتى يسبحون فيك لايدخلك أحد من ولد آدم الى يوم القيامة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا وأضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودرو زبرجد أنت الا نظر واليك المحشر ومنك المنشر حدثني بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن على عن أبى القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبى عن محمد بن أحمد عن عمر عن أبيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبدالله بن بشر عن كعب الاحبار رضى الله عنه

﴿ ومن باب العشق والعشاق ماذكر عن المأمون وهو قوله ﴾

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له واسجد لالفك كائنا من كانا

﴿ ولجميل بن معن فى هذا الباب ﴾

قد كنت أسمع بالحب وذكره فأضل منه عاجبا أتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته مرا ولم أك قبل ذلك أشعر
فاليوم أعذر كل من أبدته صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

﴿ ولام الضحاك في هذا الباب فقال ﴾

من كان لايدرما حب وصفت له أو كان هيابة أو كان لم يجد
الحب أوله روع وآخره مثل الحزازة بين القلب والكبد

﴿ وقال آخر ﴾

الحب أوله حلو وأوسطه مر وآخره التوديع والاجل

﴿ وقال صاحب بثينة ﴾

الحب أول ما يكون لحاجة تأتي به وتسوقه الأقدار

حتى اذا اقتحم الهوى لجج الهوى　　جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿ ولنا في هذا الباب ﴾

الحب أوله نحب وأوسطه موت　　وليس له حد فينكشف
فمن يقول بأن الحب يعرفه　　فالقوم به أعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه　　خلف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة　　البث والوجد والتبريح والاسف

﴿ ولنا من منثور الحكم والوصايا ﴾

قال الاسكندر الحكم يرضى أحد الخصمين ويسخط الآخر

فليستعملا الحق ليرضيهما جميعا　　وقال لم صارت سير بلادكم

قليلة قالوا لاعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا فقال لهم أيما أفضل العدل أم الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة ﴿ بزرجمهر ﴾ العدل هو ميزان الباري سبحانه ولذلك هو متبرئ من كل زيغ وميل ﴿ أنوشروان ﴾ قيل له أي الخير أوفي قال الدين قيل فأي العدد أقوى قال العدل (أزدشير) قيل له من الذى لا يخاف أحدا قال الذي لا يخافه أحد فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وآمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكيه وخصلة رضيه فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وأول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ويغبقها المدام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها (أفلاطون) من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم (أرسطو) أصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعا لك (فيثاغورس) أحسن العظات مابدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك (سقراط) من رضى عن نفسه سخط عليه الناس ﴿ الاحنف بن قيس ﴾ من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم ﴿ ابن المقنع ﴾ خير الادب ماحصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الي الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة

الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم باطل مالا يقوم حق وكذوب مالا ينتصف منه صدق لاتحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجه تأتى على مهجه وفرصه تؤدى الى غصه واياك واللجاج فانه يوعر القلوب وينتج الحروب عيّ تسلم به خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام مايقيم حجتك ويبلغك حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم عي يزرى بك خير من براعة تأتى عليك

(ومن باب التذكير والنصائح) ماروينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق الله البابى وأبو الحسن بن على بن أحمد بن عمر المقرى قال نبأنا جعفر بن محمد الخالدى نبأنا ابراهيم بن نصر نبأنا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن أدهم أمر اليوم أعمل فى الطين فقال يابن بشار انك طالب ومطلوب يطالبك من لاتفوته وتطلب من قد كفيته كانك بما غاب عنك قد كشف لك وبما أنت فيه قد نقلت عنه يابن بشار كانك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال لى مالك حيلة قلت لى عند البقال دانق عن عملي قال تملك دانقا وتطلب العمل

(ومن باب ماوجد منقوشا على الاحجار) ماروينا من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبأنا جعفر الخلدى نبأنا أحمد بن محمد بن مسروق نبأنا أبو محمد الانصارى قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فأنت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره قال وقرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه قال ابن ثابت وأخبرني محمد بن الفرج عن جعفر الخلدى قال أنشدني أحمد بن مسروق شعرا

ان كنت توقن ان ربك رازق ... وسألت مخلوقا فلست بموقن
أو كنت فى شك من الرزق الذى ... كفل الاله به فلست بمؤمن

(ومن باب النسيب) ماقاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العناد

القلب يحسد عيني لذة النظر ... والعين تحسد قلبى لذة الفكر
يقول قلبى لعيني كلما نظرت ... كم تنظرين رماك الله بالسهر
العين تورثه همـا فتشغله ... والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لاأرضي بحكمهما ... فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(ولنا فى الحكم بينهما اجابة لهذا السائل الاديب بما هو الامر عليه)

ذكرت ياأيها المفتون بالحور ... وبالنسيب وما فى الحب من سير

بين الفؤاد وبين السمع والبصر وقائع لم تزل في سالف العصر
وطالما يحشون الدهر عن حكم ندب خبير بما يعطيه من أثر
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم عدل عليم بعين الامر والخبر
انى لاحكم بين القلب والبصر حكما تؤيده أدلة النظر
نعيم أهل الهوى وقف على النظر والسمع واللثم والتعنيق والوطر
لايدرك الحسن الحسني طالبه مالم يقم شاهدا من حاسد النظر
وهكذا كل ماللحسن مدركه لا يستقل به عقل من البشر
فالقلب يحمل مايعطيه من ألم ومن نعيم وخبير عالم الصور
له النعيم كما أن العذاب له والحسن آلته للنفع والضرر
وبعد أن أثبت العلم اليقين لكم فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانما تلك أحوال يقول بها أهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

﴿ ولنا فى الجواب ﴾

ليس للعين لذة انما تلك فى الفؤاد
انما الحسن آلة وبه يبلغ المراد
ماله غير مايرى ماله لذة الوداد
واذا كان هكذا لم يكونا علىّ عناد
هكذا الحكم فيهما عند من يطلب السداد

(ولبعضهم في هذا الباب)

فو الله ماأدرى أنفسى ألومها على الحب أم عيني المسومة أم قلبي
اذا لمت قلبي قال نفسك أذنبت وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبى وطرفي قد تشاركن فى دمي فيارب كن عونى على العين والقلب

﴿ وللعباس بن الاحنف ﴾

اختصم العينان والقلب وقالا جميعا مالنا ذنب
فقلت نفسي ذهبت عنوة بينكما هذا وذا لعب
فقال قلبي مقاتى أبصرت لاذنب لى ياأيها الصب
فقلت للعين سمعت الذى يحكيه عن ناظرك القلب
فاستعبرت عنه مقالى لها وكان من خجلتها الكسب

﴿ ولنا من هذا الباب ﴾

لمْ هويت الهلال ياقلب قل لى　　قال ياعين لم لحظت الهلالا
أنت أهديت اذ نظرت سقاما　　وبلاء وشقوة وخبالا

(ولخالد بن يزيد في هذا الباب)

كتب الطرف فى فؤادى كتابا　　فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفي على فؤادى بلاء　　ان طرفى على فؤادى مشوم

(ولبعضهم فى هذا الباب)

ويحك ياطرفى أما تستحي　　حتى متى توردني حتفى
وأنت ياقلب الي كم وكم　　تتركنى أدعو على طرفى
هذان قد صارا عدوين لي　　فأنت ماعذرك ياالفى
تحلف لى أنك فى كفى　　وعض كفى منك فى كفى

(ولابن المعتز فى هذا الباب)

ان عينى قادت فؤادى اليها　　عبد حب لاعبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر موقو　　ف بحزن منها وحزن عليها

(وللعباس بن الاحنف فى هذا الباب)

قلبي الى ماضرنى داعي　　يكثر أسقامى وأوجاعي
كيف احتراسى من عدوي اذا　　كان عدوي بين أضلاعي

(وله أيضا)

أقام قيامتى نظرى　　فمن يعدى على بصرى
تعرض لى الهوى غرا　　فشيبنى على صغري
وكان هواك لى قدرا　　فكيف أفر من قدرى

﴿ولنا فيه﴾

أقول للقلب قد أوردتنى سقما　　فقال عيناك قادتني الى تلفى
لولم تر العين لم تمسى حليف ضني　　وان أمت فيه مفى الحب من خلف
لذاك قسمت ما عندى على بدني　　من الضنا والجوى والدمع والاسف

ومما روينا فى بنيان ايليا حدثنا غير واحد عن القاسم بن على بن الحسن نبأنا أبو القاسم السوسي نبأنا ابراهيم بن يونس المقرى نبأنا أبو محمد عبد العزيز النصيبي نبأنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن الواسطي نبأنا أبو بكر بن محمد بن أيوب بن سويد الحميرى نبأنا أبي نبانا ابراهيم بن أبى علبة عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود يا داود ابن لي في الأرض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذى أمره به فأوحى الله عز وجل اليه ياداود بنيت بيتك قبل بيتي قال أى رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر ثم أخذ في بناء المسجد الذى أمر به فلما تم سور الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكي الى الله عز وجل ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لا يصلح أن تبنى لى بيتا قال يارب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال أي رب أولم يكن ذلك فى محبتك ورضاك قال بلي ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه فاوحي الله عز وجل اليه لا تحزن فانى سأقضى بناءه على يدى ابنك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان فى بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فاوحى الله تعالي اليه قد أرى سرورك ببنيان بيتي فسلنى أعطيك قال أسئلك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لا ينبغى لاحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لا يريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنتان قد أعطيتهما وأنا أرجو أن يكون أعطي الثالثة فقال العلماء فى ذلك دعوة نبي ورجاء نبي نرجو قبولها ان شاء الله تعالي وماذلك على الله بعزيز

﴿ومن باب الغربة وذكر الوطن﴾ قال بعضهم أرض الرجل أوضح نسبه وأهله أخص حسبه وقيل لاعرابى كيف تصنع بالبادية اذا اشتد القيض وانتقل كل شئ ظله قال وهل العيش الا ذلك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقى عليه كساه ويجلس فى فيه ويكتال الريح فكانه فى ايوان كسرى وأنشد أبو النصر الاسدى

أحب بلاد الله مابين ضارج ... الى قفوان أن تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي ... وأول أرض مس جلدى ترابها

﴿لابراهيم بن محفوظ الربعي﴾

أحب الاوض تسكنها سليمى ... وان كانت بواديها الجدوب
وماعهدي بحب تراب أرض ... ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى الخطيب الاديب قاضى كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الي عثمان رضى الله عنه كرهت فراق أهلها فقالت لضب أخيها

ألست تري بالله ياضب أننى ... مرافقة نحو المدينة أركبا
أماكان فى أولاد عمرو بن عامر ... لك الويل مايغنى الخباء المحجبا
أبى الله الا أن أكون غريبة ... بيثرب لا أم لدى ولا أبا

وأنشدني ابن سكريها بمسجد الشهداء

ألا ياحبذا وطني وأهلي وصحبي ... حين تذكرني الصحاب
بلاد من غرانقة كرام ... بهم حلى تميمق الشباب
وما عسل ببادر ماء مزن ... على ظما لشاربه يشاب
باشهي من تلقيكم الينا ... فكيف لنا به ومتى الاياب

وأنشدتني خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفي القصار قول الاعرابية التي كان يهواها بعض خلفاء بني العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تنحل وتعتل تتاوه مع ماهي عليه من النعيم واللذة والامر والنهي فسألها عن شانها فاخبرته بماتجد من الشوق الى البراى وأحاليب الرعاء وورود المياه التي تعودت فبنى لها قصرا على رأس البرية بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقال مدينة سامرا من الجانب الآخر وأمر بالاغنام والرعاء أن تسرح بين يديها وتتراءى منها فلم يزد ذلك الا اشتياقا الي وطنها فربها يوما في قصرها من حيث لاتشعر بمكانه فسمعها تنتحب وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلاشهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وما ذنب أعرابية قذفت بها ... صروف النوي من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة ... بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه ... وبرد حصاه آخر الليل أنت
لها أنة عند العشاء وأنة ... سحيرا ولولا أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضى ماتمنيت فالحقي بأهلك من غير طلاق فما مر عليها وقت أسر من ذلك وسرى ماء الحياة في وجهها من حينها فعجب الخليفة والتحقت بأهلها بجميع ماكان عندها في قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها في أهلها اذا تصيد فأخذ هذه الأبيات بعض الأدباء فقال

وما ذنب اعرابية قذفت بها الي آخر الأبيات ثم زاد

بأعظم من شوقي اليكم وانما ... أجمجم أحشائي على ماأجنت

﴿خبر نبوي في مكارم الأخلاق﴾ روينا من حديث أبي محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال نبأنا محمد بن أبي سهل السرخسي نبأنا عبد العزيز بن أحمد الحلواني نبأنا أبو علي الحصين بن خضر النسفي نبأنا أبو بكر محمد بن الفضل نبأنا عبد الله بن محمد بن يعقوب نبأنا عبد الله بن محمد الهروي نبأنا الحسن بن علي نبانا جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعاهد مسجدا بسراج اشتاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة ومن فتر عن الفتنة أعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيامة ومن كان سمحا في التقاضي فتحت له أبواب الجنة فيدخل من أي أبوابها شاء بغير حساب ﴿ ومن الحسان فى فضل رمضان ﴾ روينا من حديث عبد العزيز أيضا نبأنا أبو ابراهيم اسمعيل بن محمد الخشنى ببخاري نبأنا أبو الحسن على بن الحسن بن محمد السعدى نبأنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد الحضرمي نبأنا أبو حفص أحمد بن محمد العجلي نبأنا عبد الله بن عبد الله نبأنا أحمد بن نصر العتكي نبأنا أبي نبأنا عباد بن كثير عن أبي عبد الرحمن عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبواب السماء تفتح أول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلى فى ليلة الا كتب الله له بكل سجدة ألفاً وخمسمائة حسنة وبني له بيتاً فى الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام أول ليلة من رمضان كان كفارة له الي مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه ألف قصر موشح بياقوتة حمراء ويستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى توارى الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أو نهار شجرة يسير فى ظلها الراكب مائة عام ﴿ ومن أحسن الحكم ﴾ من صبر على طول الاذي دل على صدق التقى من رفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر فى أمره ومن رفعها الي غيره وضع من قدره من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا من أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى من ذكر المنيه نسي الامنيه من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه خير الناس من أخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه المعاونة فى الحق ديانة والمعاونة في الباطل خيانة نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه الدين سور واليقين نور السعيد من خاف العقاب فآمن وطلب الثواب فأحسن الرشيد من أخلص الطاعه والغنى من آثر القناعه ولنا

مالعز الا لرب الناس والرسل والمؤمنين ولكن عالم جهلوا
كما القناعة مال الحر يخزنه بقلبه فلهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الامور مايسرك فى يوميك وأسعدك في داريك الثقة بالله أقوى أمل والتوكل على الله أزكي عمل (كلمات نافعة لخيرات جامعه) روينا من حديث ابن ثابت

قال أنبأنا أبوالحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار نبأنا جعفر بن محمد بن نصر نبأنا أحمد بن محمد بن مسروق نبأنا محمد بن الحسين نبأنا اسمعيل بن الترجمان سمعت أبا جعفر الحولي وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي وأقول أنا ولا والله الورع الجلي وحرام على نفس غلبها زبانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تتخذه المتقون اماما (ورينا من حديثه في باب واتقوا الله ويعلمكم الله) قال أبوالحسن أحمد بن الحسين قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذبادي يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل (حديث حسن مروى عن الحسن) روينا من حديث ابن ثابت قال نبأنا ابراهيم بن مخلد بن جعفر القاضي نبأنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحلبي نبأنا محمد بن يونس نبأنا مكي بن قمير العجلي نبأنا جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال دخلنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن نعوده فقال له علي كيف أصبحت يابن بنت رسول الله فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك أنت ان شاء الله ثم قال الحسن أسندوني فأسنده على الى صدره فقال الحسن سمعت جدى صلى الله عليه وسلم وقال لي يوما يابني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأد الفرائض تكن من أعبدالناس يابني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوي توقي بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومما قيل فى افراط المحبة

بلغ الهوى من قلبي المجهودا ... والحب أخلقني وكنت جديدا
ياعاذلي لو ذقت من ألم الهوي ... لوجدته صعبا عليك شديدا

﴿ كما قال الآخر ﴾

ماللهوى أخذ الهوى بدمي ... تحكم الحب في روحي وفي بدني
ماحل للحب ان الحب أعدمني ... صبري وحرم أجفاني على الوسن

(وقال مجنون بني عامر)

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى ... أن قد فهمت وعندكم عقلي

(وكما قال الضحاك)

يقولون مجنون بسمر مولع ... الا حبذا جن بها وولوع

وكيف أطيع العاذلات وحبها　يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لاخفي حب سمراءمنهم　ويعلم قلبي أنه سيشيع

(وكما قال أحمد بن طاهر)

جنون الهوى فوق الجنون ولا يري　هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للمعشوق ماهو فاعل　ويغوى اذا ماجد في العذل عاذل

(وكما قال الآخر)

محب بكت عيناه من حب قاتل　فيا قاتلا يبكى عليه قتيل
خليلي جفاني كان روحي لروحه　خليلا وهل يجفو الخليل خليل

(وكما قال الآخر)

ونفس كان الهوى مولع　بها ليس بقصد الاالها
أعللها بالمنى تارة　وطورا أصانع عذالها

(ولنا في النظاميات)

أغيب فيفني الشوق نفسي فالتقى　فلا أشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لى لقياه مالم أظنه　مكان الشفا داء من الوجد آخر
لأني أرى شخصاً يزيد جماله　اذا ما التقينا نصرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا　لما زاد من حسن لنظاما محررا

(خبر الرجفة التي كانت ببيت المقدس) روينا من حديث ابن الواسطي قال نبأنا عمر قال نبأنا أبي قال نبأنا الوليد بن حماد الرملي قال نبأنا أبو عمير عيسى بن محمد قال نبأنا ضمرة عن رستم الفارسي قال الرملي وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال نبأنا أبي عن أبيه عن جده أن أبا عثمان الانصارى كان يحيي الليل بعد انصرافه من القيام فى رمضان على البلاطة السوداء قال فبينما هو قائم فى الصلاة اذ سمع صوت الهزة فى المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم وكانت ليلة قارة مظلمة كثيرة الامطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه ارفعوها رويدا بسم الله فقاعت القبة حتى تبدى لنا بياض السماء وأصاب وجهه رش المطر حتى أذن رستم السادن الفارسى فسمع قائلا يقول ردوها رويدا بسم الله سووها عدلوها سووها عدلوها فردت القبة على حكاية ما كانت فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب فجئنى بخبر أهلي حتى أنبئك بعجيب فأخبره بخبر أهله أن قد أصيب قوم وسلم قوم فأخبرنى فقال له سمعت قائلا يقول ارفعوها رويدا بسم الله قلعت القبة قلعا حتي بدالنا بياض السماء وأصاب وجهي رش المطر حتي أذنت فلما أذنت سمعت قائلا

يقول حين أذنت رويدا بسم الله سووها عدلوها حتى أعيدت على حالها ﴿ ومن باب من آثر محبة الله تعالى ﴾ روينا من حديث الخرائطي قال نبأنا ابراهيم بن الجنيد نبأنا محمد بن الحسين نبأنا عبدالملك بن قريب الأصمعي الباهلي قال أصيبت امرأة من الاعراب بابن لها فأكمنت الصبر والعزاء عليه فقيل لها مارأيناك جزعت على ابنك هـذا قالت بلى ولكن آثرت رضا الله تعالى وطاعته على محبة الشيطان ﴿ ومن حكم وهب بن منبه ﴾ ماروينناه من حديث الخرائطي قال نبأنا على بن الحسين النخعى قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب لاتنسى والديان حيّ لايموت ثم قال منشدا علىّ بن الحسين لأبي العتاهية

نموت وننسى غير أن ذنوبنا وان نحن متنا لاتموت ولا تنسي

ألارب ذى عينين لاتنفعانه وهل تنفع العينان من قلبه أعمى

ومن فصيح كلام العرب فى هذا الباب رويناه من حديثه قال نبأنا اسمعيل بن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال نبأناأبي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب ولا أرى أحدا منا الا سيدركه الموت وهو عنه آبق قال وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن القطوي لأبيه

يأمل المرء أبعد الآمال وهو رهن لأقرب الآجال

لو رأى المرء رأى عينيه يوما كيف صول الآجال بالآمال

لتناهي وقصر الخطو في اللهـ * و ولم يغتر ربدار الزوال

قال الحسن بن الحسن البصرى ما أطال أحد الامل الا اساء العمل رويناه من حديث الحميدى عن الحسن بن محمد بن ابراهيم الحناى عن محمد بن أحمد بن أبي الحديد عن أبى بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم بن الجنيد عن بشر بن آدم عن الفضل بن عياض عن هشام عن الحسن اه وروينا من حديث الواسطى نبأنا عيسى نبأنا على نبانا محمد بن ابراهيم نبأنا محمد بن النعمان نبأنا سليمان بن عبد الرحمن نبأنا أبو عبدالملك الجزرى قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافيـة واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس فى رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس ولقد روى عن يزيد الرقاشى أنه قال من أراد أن يشرب ماء فى جوف الليل فليقل ياماء ماء بيت المقدس يقرئك السلام فانه أمان باذن الله تعالى حدثني بذلك غير واحد عن قاسم بن علي

الشافي عن أبي القاسم السوسي عن أبي بكر عن ابراهيم بن يونس عن أبي محمد بن عبد العزيز النصيبي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الخطيب عن أبي عبد الله عن ابن جعفر عن محمد بن ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن ضرلة وأبي عبد الملك كلاهما عن يزيد الرقاشي وبه الى ابراهيم قال نبأنا محمد بن سليمان بن الحويشي عن بكر بن حنيش قال كان سليمان بن داود اذا دخل بيت المقدس يعني المسجد وهو ملك الارض يقلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمى والخرس والجذمي فيدع مجالس الناس وينطلق فيجلس فى جملة المساكين تواضعا لايرفع طرفه الى السماء ثم يقول اذا سئل عن ذلك مسكين جلس الى المساكين روينا من حديث الرملي قال نبأنا محمد بن نعمان نبأنا سليمان بن عبد الرحمن عن أبي عبدالملك عن غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لاتقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام وبيت المقدس فينقادان الي الجنة جميعا وفيهما أهلوهما والعرض والحساب ببيت المقدس (موعظة) روينا من حديث الحيدي قال نبأنا محمد بن ابراهيم نبأنا ابن أبي الحديد عن أبي بكر بن جعفر قال نبأنا عمر بن شيبة قال قال عبد الملك بن قريب الاصمعي ولي أعرابي ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة فقام يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه فى سنن من كان قبلكم لعظة وما أخطا القائل حيث قال

أين الملوك التى عن خطها غفلت حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة منها ترك مافيها

روينا من حديث الخرائطي قال نبانا ابراهيم بن الجنيد نبانا محمد بن يحيى بن عبد الكريم نبانا جعفر بن أبي جعفر السراري حدثنى أبو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا أنه كان بالبصرة امرأة وكانت اذا جنها الليل ونامت كل ذى عين تخر ساجدة وتنادي فى سجودها أمالك يامولاى عذاب تعذبنى به الا النار ولاتزيد عليه حتى تصبح وبه قال بلغنا أن عيسي بن مريم عليه السلام مر باربعمائة ألف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارج الشعر والصوف فقال عيسي عليه السلام ماالذى غير ألوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير ألواننا يابن مريم ان من دخل النار لايذوق بردا ولا شرابا ومما قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من كريم مجدك اذا كانت الطير تحن الى أوكارها فالانسان أولى بالحنين الي أوطانه قالت الفرس تربة الصبي تغرس فى القلب رقة وحلاوة

قيل لبعض العرب ماالغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل فى البلدان والتنحي عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق　　بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا　　ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقاد　　النضو فى ثنى الرسن
ثم المنيــة تأتــه　　فكانه مالم يكن

ومن أحسن ماقيل فى الآيات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستعجلت عن قناعها　　وقد تستخف الطامعين المباشر
وخبرها الرواد أن ليس بينها　　وأين قري نجران والدرب سائر
فألقت عصاها واستقر بها النوي　　كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال أوبة بغير خيبة وألفة بغير غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غني وأوبة تعطيك منى

اذا هبت الارواح من نحو جانب　　به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوي تذرف العينان منه وانما　　هوي كل نفس أين حل حبيبها

(وقيل فى الغربة)

وأنزلني طول النوى أرض غربة　　اذا شئت لاقيت الذي لاأشاكله
فحامقته حتى يقال شجية　　ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
ولو كنت في أهلي وجل عشيرتي　　للاقيت فيهم أخرقا لاأواصله

(ومما قال من نفي هواه ومنع حماه)

ومستخفيات ليس يخفين دوننا　　ويسحبن أذيال الصبا لذوي الشكل
مريضات رجع القول ليله عن الخنا　　تألفن أهواء الرجال بلا بدل
جمعن الهوى حتى اذا ماملكنه　　نزعنا وقد أكثرن فينا من القتل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقي ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له　　مالى الى تحت ثوبها خبر
ولابفيها ولا هممت به　　ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد　　عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه انه　　يشفي برياريقها العطش الصدي

قيل لبعض العرب ماالغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل فى البلدان والتنحي عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقاد النضو فى ثنى الرسن
ثم المنيـــــة تأته فكأنه مالم يكن

ومن أحسن ماقيل فى الآيات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستعجلت عن قناعها وقد تستخف الطامعين المباشر
وخبرها الرواد أن ليس بينها وأين قري نجران والدرب سائر
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال أوبة بغير خيبة وألفة بغير غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غني وأوبة تعطيك مني

اذا هبت الارواح من نحو جانب به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوي تذرف العينان منه وانما هوي كل نفس أين حل حبيبها

(وقيل فى الغربة)

وأزلني طول النوى أرض غربة اذا شئت لاقيت الذي لاأشاكله
فحامقته حتى يقال سجية ولوكان ذاعقل لكنت أعاقله
ولو كنت في أهلي وجل عشيرتي للاقيت فيهم أخرقا لاأواصله

(ومما قال من نفى هواه ومنع حماه)

ومستخفيات ليس يخفين دوننا ويسحبن أذيال الصبا لذوي الشكل
مريضات رجع القول يلبه عن الخنا تألفن أهواء الرجال بلا بذل
جمعن الهوى حتى اذا ماملكنه نزعنا وقد أكثرن فينا من القتل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقي ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له مالى الى تحت ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة
زعم الهمام بأن فاها بارد عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه انه يشفي بريا ريقها العطش الصدي

